العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف

(القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر ميلادى)

دكتورة
شريفة محمد عمر دحمانى
جامعة وهران - الجزائر



مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ شارع د. مصطفى مشرفة
تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦ - إسكندرية
web site:www.shababalgamaa.com
e-mail:ahmedhassan@shababalgamaa.com


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية

في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف

(القرن الخامس الهجري- الحادي عشر ميلادي)

ق ١١ م

تأليف

شريفة محمد عمر دحماني

أ مساعد قسم التاريخ الاسلامي

جامعة وهران- الجزائر

٢٠٠٦ م



الناشر

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ ، ٤٦ ش د/ مصطفى مشرفة

تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦- الإسكندرية

Web Site :www. shababalgamaa.com

Email: ahmedhassan@shababalgamaa.com


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

المقدمة

مقدمـــــة

أولا : موضوع الرسالـــة :

حفل عصر ملوك الطوائـف فى الأندلس بكثير من الأحـداث السياسية ، فقد تمزقت الأندلس خلاله إلى نحو ستوعشرين دويلـة مستقلة ، لكل منها سياستها وإدارتها الخاصة ، ولم تجمعها بالأخـرى سوى علاقـات تحالف أوصراعات يمليها حرص كل حاكم على توسيع رقعـة دويلتـه أو الحفاظ على استقلالهـا ، ولذلك تميزت أحداث هذا العصر بتتابعها السريـع وتناقضها الواضح ، وعلى الرغم من صدور كثير مـن الدراسـات حول هذه الفتـرة ، فإن هذه الدراسات لاتكفى لتزويدنا بصورة واضحة المعالم عن العصر بسبب تشابك الحوادث ، وتعقـد العلاقات القائمة بين ملوك الطوائـف وتغيرها بين يوم وليلة ، وممـا زاد الأمور تعقيـدا لهذه الفترة الحرجـة من تاريخ الأندلس ــ بالاضافة إلى ما أصاب البـلاد من التفتت السياسى والصراعات ــ تعرض المجتمع الأندلسى خلال هذه الفترة لانقسامات اجتماعية عنصرية حيث الاعتزاء بالعصبية كوسيلة من وسائل دعم أسباب الدفاع، فتجمع معظم البربر فى جنـوب الأندلس بالقرب من العدوة موطنهم الأصلى ، فى حين استقر الصقالبـة بشرق الأندلس لأسباب غير معروفـة على وجه الدقـة . بينما انتشـرت العناصر الأندلسيـة من عرب وبربر متأسبنين فيما تبقى من أرض الأندلـس الكبرى ، وانزوت كل طائفـة منهم فى المنطقة التى استقرت بها .

وبسبب هذه الانقسامات الاجتماعية والعنصرية ظهر على الساحـة السياسية للأندلس خلال هذا العصر عامل العصبية ليؤدي دوره فى تقريـر العلاقـات السياسية بين دويلات كل طائفـة من الطوائف ــ سالفـة الذكـر ــ الأمر الذى يزاد فى صعوبة التأريـخ لهذه الفترة .

وعلى الرغم من خطورة هذه المرحلة من تاريخ الأندلس الذي تعرضت فيه البلاد لهزة عنيفة قضت على الصرح الكبير الذي شاده الأمويون وأنهت خلافتهم ، كما كادت تودى بدولة الاسلام فى الأندلس ، فإنها لم تلق الاهتمام الذي تستحقه من حيث دراسة الأسباب التى أدت إلى هذا الانهيار والتفكك وتحليلها بل لقد أحجم معظم الباحثين عن تناول هذه الفترة بالدراسة لصعوبتها وتشابك أحداثها وكثرة وقائعها ومما يجدر الاشارة إليه ، ظهور دراسات كاملة شاملة لبعض الدويلات الطائفية التى تأسست خلال تلك الفترة ، ولكنها دراسات قد أفردت كل دويلة على حدة ، سواء أكانت دويلات عربية أوصقلبية أو بربرية إلا أن دراسة متكاملة وشاملة لكل دويلات الطوائف التى ظهرت بالأندلس خلال تلك الفترة الزمنية ، و تتبعا للعلاقات السياسية القائمة بينها ، مما يساعد على فهم الظروف والأسباب التى أحاطت بقيامها وفهم طبيعة العلاقات السياسية التى تربطها فيما بينها ومعرفة الظروف والأسباب التى أدت إلى سقوطها مثل هذه الدراسات قليلة جدا ، أذكر التى قام بها :

* الأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم : " قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) " .

ولقد خصص جانبا منها لدراسة أحداث الفتنة القرطبية وماترتب عليها من سقوط الخلافة الأموية بالأندلس ، وقيام دويلات الطوائف مع ذكر الصراع الذي نشب بين العصبيتين الأندلسية والبربرية فى أعقاب سقوط الخلافة وثمة دراسة أخرى قام بها :

* الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي ، بعنوان :
" في التاريخ العباسي والأندلسي " .

تطرق في الفصل السادس منها للظروف التي أحاطت بسقوط الخلافة الأموية بالأندلس ، وذكر ماتمخضت عنه من انقسام الأندلس إلى دويلات عديدة متنازعة انضوت تحت لواء ثلاثة أحزاب كبيرة تتمثل في الحزب الأندلسي ، والبربري والصقلبي ، وهي أحزاب تنافست فيما بينها بهدف توسعة رقعة كل منها على حساب الأخرى ، كما قام المستشرق الهولندي :

* رينهارت دوزي بدوره بدراسة حول هذا الموضوع بعنوان "ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام " وأخرى قام بها " Antonio Prieto Y Vivès بعنوان " Los Reyes de Taifas "
وكذلك الدراسة القيمة التي قام بها الأستاذ محمد عبد الله عنان وتتمثل في مصنفه الموسوم " بدول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي "
بالاضافة إلى الفصل الأول من الكتاب المنسوب إلى الدكتور أحمد بن عبود وعنوانه : " جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري " وتناول فيه بالدراسة :
" العصبية والعلاقات الاجتماعية في الأندلس في عهد الطوائف"
وقد ضمنه المؤلف رأيه الخاص في المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري أنه لم يتميز بالعصبية ، وحاول أن ينفي دور العصبية في تقرير العلاقات السياسية بين دول الطائفتين الأندلسية والبربرية خلال عصر ملوك الطوائف .

هذه الدراسات والبحوث رغم أهميتها بالنسبة لموضوع رسالتي إلا أنها كانت مختصرة باستثناء كتاب " دويلات الطوائف " الذي صنفه الأستاذ **محمد عبدالله عنان** ، لهذه الأسباب كلها وقع اختياري على موضوع بحثي للماجستير :

" العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف ، القرن الخامس الهجري "

وحاولت في هذه الدراسة تتبع العلاقات السياسية القائمة بين دويلات هاتين الطائفتين بجنوب الأندلس على نحو شمولي جامع الأمر الذي اقتضى مني أن أنهج منهجا تحليليا .

أما عن المشكلات التي واجهتني في إعداد البحث فأبرزها كثرة أحداث الموضوع وتشابكها وتناقضها فيما بينها فلم يكن من السهل دراسة ظروف قيام العديد من الدويلات الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس ، ودراسة العلاقات السياسية فيما بينها مع محاولة تحديد طبيعة تلك العلاقات خاصة وأنها خاضعة لأهواء أصحاب تلك الدويلات تحقيقا لمصالحهم الذاتية المتقلبة ، أو وفقا لميولهم العصبية ،كما كانت خاضعة لقوتهم أو لضعفهم . وكان لتدخل جيرانهم نصارى أسبانيا ثم المرابطين ، فيما بعد أثره في زيادة تلك العلاقات تعقيدا .

وبالإضافة إلى هذا فإن المادة التاريخية التي زودتنا بها المصادر العربية لبعض هذه الدويلات شحيحة وفقيرة لاتكفي لتسليط الضوء على مواقف معينة غامضة ، إذ أن هذه المصادر تركز في مجموعها على أحداث قرطبة منذ اندلاع نار الفتنة وبداية الحرب الأهلية بين أفراد البيت الأموي المتنافسين على الخلافة ، دون الحوادث الاقليمية التي ارتبطت

بانفصال القادة أو قضاة الأقاليم الذين استغلوا أحداث الفتنة القرطبية للاستقلال عن الحكومة المركزية المهلهلة بقرطبة الأمر الذي اضطرني إلى إعادة ذكر بعض النقاط التي سبق أن عالجتها وتكرارها بحسب مقتضيات الدراسة .

وقسمت البحث إلى خمسة فصول ذيلتها بخاتمة تتضمن ماتوصلت إليه من نتائج .

* **الفصل الأول : وموضوعه :**
" الأوضاع السياسية والاجتماعية للأندلس في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) . "
- ولقد تناولت فيه بالدراسة ثلاث نقاط رئيسية :

أولها : العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي :

وقد حاولت من خلالها عرض أهم العناصر التي كونت المجتمع في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري فبدأت بالبربر ، وعرضت أهم الحملات البربرية التي جازت الزقاق وشاركت في الفتح ، وكذلك الطوالع العربية موضحة التناقض الكبير في أعداد العرب مقارنة بالزيادة الكبرى في أعداد البربر بسبب ضعف تيار الهجرة العربية من المشرق بالقياس إلى تدفق العناصر البربرية الوافدة من المغرب بسبب سهولة الجواز بين العدوتين ، ثم سلطت الضوء على الصراعات العصبية التي كانت قائمة بين العناصر العربية ونتائجها ، ثم انتقلت إلى الحديث عن منازل العرب والبربر بالأندلس ، ونزولهم بها في قبائل مع الاشارة إلى ماكان يسببه هؤلاء للدولة الأموية من مضايقات انتهت في النصف الثاني من عصر الامارة إلى حركات ثورية أدت إلى

تفتت وحدة الأندلس إلى دويلات مستقلة أبرزها دولة بني حجاج بإشبيلية ودولة بنو موسى بن ذي النون في الثغر الأدنى إلى أن تمكن عبد الرحمن بن محمد من التغلب على حكام هذه الدويلات وإعادة الأندلس إلى سابق وحدتها ، ثم انتقلت إلى الحديث عن العناصر الأخرى المكونة للمجتمع، ومنهم المولدون والموالي والمسالمة مع ذكر العناصر الأخرى التي كانت موجودة في أسبانيا قبل الفتح وتتمثل في المستعربين واليهود مع الاشارة إلى ماكانت تسببه بعض هذه العناصر من مضايقات لأمراء بني أمية وتتمثل في ثورات المولدين ونصارى العجم في كورة ألبيرة ،واختتمت هذه النقطة من الفصل الأول بالحديث عن تمكن عبد الرحمن الناصر من إخماد تلك الثورات .

ثانيا : العوامل السياسية والاجتماعية التي ساعدت على ترابط العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي في عصر الخلافة :

* بدأت دراستي لهذا الموضوع بذكر الأسباب السياسية التي أدت إلى حصر الحركات الثورية التي قامت بها العناصر المختلفة المكونة للمجتمع الأندلسي ضد أمراء بني أمية إلى أن قضى عبد الرحمن الناصر على هذه الثورات واستعادت الأندلس وحدتها على يديه وشهدت في ظل خلافته فترة استقرار سياسي واجتماعي استمرت مايقرب من تسعين عاما بدءا من عهد عبد الرحمن الناصر ٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م واستمرت في عهد خليفته الحكم المستنصر ٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م ثم طوال عهد الدولة العامرية ، وتتميز هذه الفترة بظهور الصقالبة والبربر كعناصر مهمة اعتمد عليها الخلفاء في الادارة وفي القيادات العسكرية لاسيما بعد أن أسقط عبد الرحمن الناصر العناصر العربية واعتمد على فتيان الصقالبة في الجيش في أعقاب موقعة شنت مانكش سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م

ثم انتقلت إلى دراسة العوامل الاجتماعيه التي أدت بدورها إلى حصر الحركات الثورية في الداخل والقضاء عليها ، مما كان له أبعد الأثر في استعادة المجتمع الأندلسي للوحدة العنصرية بعد أن انصهرت عناصره المتنافرة في بوتقة العصبية الأندلسية .

ثالثا : الآثار المترتبة على اصطناع خلفاء بني أمية للبربر والصقالبة في الادارة والجيش :

خصصت هذه الدراسة لتوضيح الجوانب السلبية التي تمخضت عن استكثار خلفاء بني أمية للعناصر الصقلبية والبربرية في الادارة والجيش فتناولت في البداية الوضع الاجتماعي والسياسي للبربر الطارئين على الأندلس في عصر الخلافة ، وما أحدثه تفضيل الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر لهم من رد فعل سياسي في الأندلس الأمر الذي استلزم مني التطرق إلى أحداث الفتنة القرطبية ٣٩٩هـ/١٠٠٨م مع تسليط الضوء على دور البربر والصقالبة فيها .

وقد مهدت لدراستي لأحداث الفتنة بالحديث عن استفحال نفوذ الصقالبة بالأندلس في عصر الخلافة مع تدخلهم في الشئون السياسية ، الأمر الذي دفع بالحاجب المنصور محمد بن أبي عامر إلى الاعتماد على غيرهم مما يثق فيهم من الصقالبة الذين عرفوا بالفتيان العامريين ، وقد ازداد نفوذ هؤلاء الفتيان في الدولة العامرية حتى أصبحوا يمثلون سلطة عظمى في الدولة كان لها دور بارز في أحداث الفتنة القرطبية .

كما تناولت بالدراسة التفكك الاجتماعي الذي تعرضت له الأندلس خلال تلك الفتنة ويتمثل ذلك في خروج الصقالبة العامرية من قرطبة إلى شرق الأندلس ، حيث تمكنوا من تكوين دويلات خاصة بطائفتهم ، بينما

تركزت معظم العناصر البربرية في الجنوب بالقرب من موطنهم الأصلي - العدوة - حيث تمكنوا من تكوين دويلات بربرية ، أما العناصر العربية والبربرية المتأسبنة فقد توزعت دويلاتهم فيما تبقى من أرض الأندلس.

٢ - أما الفصل الثاني : فقد أفردته لدراسة :
" قيام دويلات الطائفة البربرية في جنوب الأندلس "

وقدمت دراستي لهذا الفصل بدراسة تمهيدية سلطت فيها الضوء على إقدام الطامعين في السلطان من القادة وولاة الأقاليم على الانفراد بأقاليمهم بعد اندلاع الفتنة القرطبية واستقلالهم عن الحكومة المركزية المهلهلة بقرطبة ، مؤسسين بذلك دويلات طائفية بربرية في الجنوب وصقلبية في شرق الاندلس ، وعربية وبربرية متأسبنة في الشمال والوسط والغرب .

ثم انتقلت إلى الحديث عن دويلات الطائفة البربرية في جنوب الأندلس ، كل دويلة على حدة ومنها :

١ - دولة بني حمود الأدارسة - الذين تبربروا بحكم اختلاطهم بالبربر - بمالقة .

٢ - دولة بني زيري الصنهاجيين بغرناطة .

٣ - دولة بني برزال الزناتيين بقرمونة .

٤ - دولة بني أبي قرة اليفرنيين برندة .

٥ - دولة بني دمر الزناتيين بمورور .

٦ - دولة بني خزرون الزناتيين بأركش.

وتحدثت في كل من هذه الدويلات عن الأصول العرقية للطبقة الحاكمة مع الاشارة إلى أوضاعها السياسية بالمغرب ـ موطنها الأصلي ـ ثم جوازها إلى الأندلس والظروف التي أحاطت بذلك .

ثم تحدثت عن مكانتها السياسية والاجتماعية بالأندلس حتى اندلاع الفتنة القرطبية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨هـ، ثم تناولت دور كل واحدة منها ـ بقدر ما سمحت به المادة التاريخية ـ في أحداث الفتنة القرطبية إلى أن استقلت بدولتها ، وانتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن الصراعات والحروب التي خاضتها كل دويلة تأمينا لحدودها وحفاظا على استقلالها حتى ٤٢٢هـ/١٠٣١م الذي يسجل سقوط الخلافة الاموية بقرطبة .

واختتمت الفصل بذكر النتائج التي توصلت اليها من خلال مناقشة الأحداث التاريخية .

٣ ■ وخصصت الفصل الثالث :

"لدراسة قيام دويلات الطائفة الأندلسية في جنوب الأندلس" :

وأعني بالطائفة الأندلسية ، الدويلات التي استقلت بها عناصر عربية أو بربرية متأسبنة ، فتحدثت عن الظروف التي تأسست فيها أهم الدويلات الأندلسية بجنوب وغرب الأندلس وهي دولة بني الأفطس ببطليوس ودولة بني عباد بإشبيلية ودولة بني جهور بقرطبة ثم دولة بني صمادح بالمرية .

وبعد مدخل قصير لهذا الفصل تناولت بالدراسة الأصول العرقية للطبقة الحاكمة لكل دويلة والمكانة السياسية والاجتماعية التي حظيت

بها كل طائفة حتى اندلاع نار الفتنة القرطبية سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م والدور الذي قامت به كل دويلة في الفتنة القرطبية حتى لحظة استقلالها عن الخلافة ، ثم أشرت إلى أهم الصراعات التي خاضتها كل واحدة منها حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس مع محاولة لتوضيح طبيعة تلك الصراعات ٠

واختتمت الفصل بذكر النتائج التي توصلت إليها من خلال مناقشة الأحداث التاريخية ٠

٤ ■ وأفردت الفصل الرابع لدراسة :

" الصراع بين دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس خلال القرن الخامس الهجري " :

وتدور محتويات هذا الفصل أساسا حول العلاقات السياسية القائمة بين دويلات هاتين الطائفتين بجنوب الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية ، فبعد التمهيد للفصل تناولت بالدراسة دور بني عباد رؤساء الطائفة الأندلسية في توحيد الجبهة الأندلسية باعتبار أنهم تولوا مهمة جمع شتات أهل الأندلس ولم شملهم لتكوين حزب أندلسي يهدف إلى القضاء على الجبهة البربرية المعادية له ٠

فتحدثت عن صراع بني عباد مع بني حمود أصحاب مالقة في عهد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد الذي ادعى ظهور هشام المؤيد ليدحض دعاوى الحموديين في الخلافة ، وبعث إلى ملوك الطوائف يطلب منهم الاعتراف بخليفته المزعوم ، ثم تتبعت مراحل الصراع الذي خاضه القاضي ابن عباد ضد يحيى بن حمود وانتزاع مدينة قرمونة منه ٠

ثم أوضحت مدى التغيير الذي أحدثته وفاة يحيى بن حمود في صفوف البربر واجتماع محمد بن عبدالله البرزالي صاحب قرمونة وحبوس بن ماكسن صاحب غرناطة وزهير العامري صاحب المرية مع إدريس بن علي بن حمود للهجوم على إشبيلية سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م، والدعوة لادريس بن علي بن حمود بدلا من هشام المزعوم بإشبيلية ويلي ذلك الصراع بين بني عباد وبين بني برزال أصحاب قرمونة في عهد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد، وقد مهدت له بالحديث عن تصدع الجبهة البربرية بسبب الخلاف الذي حدث بين حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة ومحمد بن عبدالله البرزالي صاحب قرمونة ـ والذي لم تذكر المصادر التاريخية أسبابه ـ واستغلال القاضي ابن عباد لهذا النزاع في مواصلة معاداته للبربر وبدأ بمحاربة حليفه محمد بن عبدالله البرزالي الذي تخلى عن محالفته له وانضم إلى حلف البربر الذي يجمع بينه وبين إدريس المتأيد صاحب مالقة، وحبوس بن ماكسن صاحب غرناطة فسير ابن عباد ابنه إسماعيل في سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م على رأس حملة موجهة إلى مدينة قرمونة لمحاربة صاحبها محمد بن عبدالله البرزالي الذي استنجد بحلفائه البربر وهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة وإدريس المتأيد وانتهى القتال بانتصار البرزالي وحلفائه على إسماعيل بن عباد وقد استلزم الأمر الاشارة إلى دور زهير العامري صاحب المرية في الخلاف الذي نشب بين حبوس بن ماكسن ، ومحمد بن عبدالله البرزالي وأدى ذلك إلى التطرق للعلاقات السياسية القائمة بين باديس بن حبوس وزهير العامري ، مع محاولة تحليل طبيعة هذه العلاقات.

وتتبعت بعد ذلك الصراع الذي نشب بين محمد بن إسماعيل بن عباد وبين المنصور عبدالله بن مسلمة بن الأفطس صاحب بطليوس بسبب

سعى ابن عباد لتوسيع رقعة مملكة إشبيلية معتبرا نفسه وريثا لبنى أمية فى الأندلس.

ثم تحدثت عن صراع بنى عباد مع جيرانهم ملوك الطائفة البربرية فى عهد المعتضد بن عباد ، فتناولت بالدراسة صراع المعتضد بن عباد مع بنى برزال أصحاب قرمونة وتحدثت عن توكيل المعتضد لابنه إسماعيل مهمة الهجوم على قرمونة ، وقد انتهى هذا العدوان بمصرع محمد بن عبد الله البرزالى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م . كما تحدثت عن ازدياد نفوذ المعتضد بن عباد فى إشبيلية إذ لم يمض عامان عن توليه الحكم بها مما ساعده على بسط سلطانه وتمكين سطوته سواء فى داخل إشبيلية أم خارجها بحيث انضم لدعوته الهاشمية سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م لفيف من ملوك الطائفتين الأندلسية المتمثلة فى العناصر العربية والصقلبية والبربرية ومنهم سليمان بن هود الجذامى صاحب الثغر الأعلى ومقاتل الصقلبى صاحب طرطوشة ، وعبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية وابن معن صاحب المرية ، وسعيد بن رفيل صاحب شقورة ومجاهد العامري صاحب دانية ، وأبو الوليد محمد بن جهور صاحب قرطبة ، وابن الأفطس صاحب بطليوس ، وابن نوح صاحب مورور وابن خزرون صاحب آركش وأبو نور بن أبى قرة صاحب رندة ، وإسحاق بن محمد البرزالى صاحب قرمونة وقد اجتمع هؤلاء جميعا على الاقرار بخلافة هشام المزعوم ضد الحزب البربري الذي كان يرأسه باديس بن حبوس صاحب غرناطة الذي تولى مهمة الدفاع عن بربر الأندلس بعد أن ضعف بنى حمود .

وتحدثت بعد ذلك عن الصراع الذي دار بين بنى عباد وبنى الأفطس فذكرت الصراع بين المعتضد بن عباد والمظفر محمد بن عبد الله

بن مسلمة بن الأفطس بسبب طموح المعتضد في التوسع نحو الغرب وحاولت في نفس الوقت تحليل طبيعة هذا الصراع، خاصة وأن محمد بن القاسم بن محمد الادريسي الملقب بالمهدي صاحب الجزيرة الخضراء وباديس بن حبوس صاحب غرناطة ، ومحمد بن إدريس صاحب مالقة وإسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة وعبدون بن خزرون صاحب آركش ومحمد بن نوح الدمري صاحب مورور كانوا طرفا في هذا الصراع.

ثم تتبعت بعد ذلك الصراع الذي نشب بين المعتضد بن عباد وبين جيرانه أصحاب الدويلات البربرية وهم بنو يفرن برندة وبني خزرون بآركش وبنو دمر بمورور وبنو برزال في قرمونة ، وذلك بعد توقف الحرب التي كانت قائمة بينه وبين بني الأفطس.

وبدأت بعرض حادثة تنكيل المعتضد بمحمد بن نوح الدمري صاحب مورور وبأبي نور هلال بن أبي قرة اليفرني صاحب إمارة رندة وبعبدون ابن خزرون صاحب آركش في حادثة الحمام سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م.

ثم تتبعت إقدام المعتضد على محاربة هؤلاء وإسقاط دويلاتهم على يديه موضحة رد فعل باديس بن حبوس صاحب غرناطة باعتباره زعيم الطائفة البربرية بالأندلس ثم تطرقت إلى ذكر الصراع القائم بين المعتضد بن عباد وباديس بن حبوس حول مالقة بعد أن آلت إلى مملكة باديس بن حبوس ثم إلى ضم المعتضد بن عباد لقرمونة ، والحرب بين باديس بن حبوس والمعتصم بن صمادح صاحب المرية ، واختتمت الفصل بخاتمة أجملت فيها ماتوصلت إليه من نتائج من خلال مناقشاتي للنصوص.

٥ - وخصصت الفصل الخامس والأخير لدراسة :

" المرحلة الأخيرة من الصراع بين دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس وأثر ذلك في تقدم حركة الاسترداد الاسباني " :

وكان هدفي من دراستي لهذا الموضوع الربط بين أحداث الصراعات القائمة بين دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في مرحلتها الأخيرة وبين نشاط حركة الاسترداد الأسباني ، وهذا النشاط كان نتيجة طبيعية أفرزتها الحروب الداخلية بين ملوك الطوائف الذين صرفوا جهودهم لهذه الحروب ، واستعانوا على بعضهم البعض بالمساعدات التي كان يقدمها ملوك قشتالة وليون مقابل تنازلهم لهم عن حصونهم وقلاعهم .

ومهدت لهذا الفصل بعرض سريع للأوضاع السياسية لممالك أسبانيا المسيحية في هذ العصر مع نبذة عن الهجوم الذي شنه فرناندو الأول ملك قشتالة وليون على بعض دويلات الطوائف الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى دراسة الصراع القائم بين المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية والأمير عبدالله الزيري صاحب غرناطة بالتفصيل واستنصار كل واحد منهما بألفونسو السادس - ملك قشتالة وليون - ضد الآخر ولم أغفل ذكر النتائج التي ترتبت عن ذلك الصراع .

وضمنت هذه الدراسة عرضا سريعا لمظاهر الخلاف القائم بين المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة والمعتمد بن عباد حول قرطبة ومحاولة كل منهما السيطرة عليها وانتزاعها من بني جهور

وذلك لارتباط هذا الموضوع بالصراع القائم بين المعتمد بن عباد والأمير عبد الله الزيري فبسبب انشغال المعتمد بن عباد بمحاولة السيطرة على قرطبة تراجع المعتمد بن عباد بعض الوقت عن التضييق على غرناطة وسرعان ما نشب الصراع بين المملكتين من جديد مع تدخل ألفونسو السادس.كذلك تحدثت عن الصراع القائم بين الأمير عبد الله الزيري والمعتصم بن صمادح صاحب المرية الذي اغتنم فرصة انشغال الأمير عبد الله الزيري بمحاربة المعتمد بن عباد ليعتدي على أراضي تابعة لمملكة غرناطة .

كما تحدثت عن الأوضاع السياسية لمملكة بطليوس بعد وفاة المظفر محمد بن الأفطس والحرب الأهلية التي اندلعت نارها بين ولديه يحيى المنصور وعمر المتوكل واستعانة الأول بالمأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة والثاني -عمر المتوكل- بالمعتمد بن عباد وموقف المعتمد بن عباد من هذا الصراع الناشب بين الأخوين .

وتعرضت خلال ذلك لذكر العلاقات السياسية بين مملكة طليطلة وبطليوس والمشكلات الداخلية والخارجية التي عانتها مملكة طليطلة في عهد القادر بالله يحيى بن ذي النون وتدخل المتوكل عمر بن الأفطس في شئونها وموقف المعتمد بن عباد من ذلك .

وتحدثت عن الأوضاع السياسية لمملكة طليطلة بعد مغادرة المتوكل عمر بن الأفطس لها حتى سقوطها في يد ألفونسو السادس مشيرة إلى رد الفعل السلبي لملوك الطوائف إزاء هذا الحدث الخطير .

وخصصت بالذكر موقف ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس ، ثم إنتقلت بعد ذلك لدراسة أحوال دويلات هاتين

الطائفتين بجنوب الأندلس بعد سقوط طليطلة وطغيان ألفونسو السادس مما دفع أصحاب هذه الدويلات إلى الاتفاق على دعوة المرابطين للجهاد في الأندلس ضد قوى النصرانية لوضع حد لعدوان ألفونسو السادس وإيقاف النشاط المتزايد لحركة الاسترداد الأسبانى ·

هذا وقد حاولت مناقشة حقيقة ما آلت إليه العلاقات بين ملوك الطائفتين بعد سقوط طليطلة ودعوة المرابطين ، وكذا مناقشة موقف هؤلاء من فكرة الاستنجاد بالمرابطين ·

ثم عرضت بإيجاز حوادث واقعة الزلاقة وأوضاع الأندلس بعدها ثم العبور الثانى ليوسف بن تاشفين أمير المرابطين إلى الأندلس واستيائه مما شاهده من تنافر ملوك الطوائف وتناحرهم فيما بينهم مما عرض الأندلس لأخطار السقوط وتحدثت عن العبور الثالث لهذا القائد المرابطى إلى الأندلس ، وما آلت إليه العلاقات السياسية بين ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس بعد قرار يوسف بن تاشفين إسقاط عروش هؤلاء الملوك ، كما ناقشت علاقة هؤلاء بهذا القائد المرابطى بعد قراره القضاء على جميع ملوك الطوائف ·
ثم تناولت بالتفصيل المصير الذي آل اليه أمراء هاتين الطائفتين وسقوط دويلاتهم على أيدي المرابطين ·

أما خاتمة الرسالة :

فقد تضمنت النتائج المهمة التى توصلت إليها خلال دراستى لموضوع البحث ·

هذا ... ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أتوجه بشكري العميق إلى **أستاذي العالم الأستاذ الدكتور عبدالعزيز سالم** لقبوله الاشراف على هذه الرسالة ، وأنا في مستهل طريقي للبحث العلمي ، حيث لم يبخل علي بالنصح والارشاد والتوجيه مما كان له أكبر الأثر في خروج هذه الرسالة على هذا النحو ، كما أن سيادته فتح لي أبواب مكتبته العامرة ، أغترف من مصادرها ومراجعها النادرة التي أعانتني على المضي قدما في هذا البحث ، ولسيادته أكرر شكري وامتناني وعرفاني بالجميل ، فجزاه الله عني وعن الباحثين في الدراسات المغربية والأندلسية خير الجزاء ومن الله التوفيق والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذ **الدكتور سعد زغلول عبدالحميد** الذي قبل المشاركة في مناقشة الرسالة ، وفي هذا تشريف كبير لطالبة جزائرية أتاح لها حظها أن يكون من بين أعضاء لجنة مناقشة رسالتها مثل هذا العالم الجليل الذي ذاع اسمه في أنحاء المغرب ، ولا يسعني إلا أن أوجه له الشكر العميق داعية الله عز وجل أن يسبغ عليه أثواب الصحة ويطيل لنا في عمره ليفيد من علمه الغزير طلاب العلم

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى الدكتور كمال السيد أبو مصطفى أستاذ التاريخ الاسلامي المساعد بكلية التربية جامعة الاسكندرية لموافقته على الاشتراك في مناقشة هذه الرسالة وتجشمه مشقة قراءتها ونقدها وفقه الله وسدد خطاه .

كما أتوجه بالشكر والامتنان لكل من قدم لي العون من أرض الكنانة

مصر من أساتذة أجلاء ، أسأل الله أن يجزيهم
عني خير الجزاء والله ولي التوفيق .

ثانيا : التعريف بأهم مصادر البحث ومراجعه :

اعتمدت في إعدادي لهذه الرسالة على مجموعة كبيرة من المصادر العربية ، وكذلك على عدد كبير من المراجع المتخصصة العربية وغير العربية ، وفيما يلي تعريف بأبرزها مرتبة تاريخيا .

أ - المصادر العربية :

(١) ابن القوطية القرطبي (أبو بكر محمد بن عمر) : (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)
" كتاب : تاريخ افتتاح الأندلس "
تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكتب الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٠م .

* هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية للبحث في تاريخ الاندلس منذ الفتح الاسلامي الاندلسي حتى وفاة الأمير الأموي عبدالله بن محمد عام ٣٠٠هـ/٩١٢م ، ويهمني من هذا الكتاب عرضه لثورات المولدين الذين ينتمي الى طبقتهم وكان ذلك عاملا هاما في نزوعه للعصبية المولدة ، ويتمثل ذلك في اهتمامه الكبير بتتبع ثورات المولدين على الحكم الأموي [1] واهتمام ابن القوطية

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول ترجمة ابن القوطية ومؤلفه " تاريخ افتتاح الأندلس " ، أنظر :
- د . أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والاندلسي، ص٥٢٤ـ٥٢٥ .

بأخبار المولديين جعله المؤرخ الأندلسي الذي انفرد دون غيره من مؤرخي الأندلس بتزويدنا بكثير من الحقائق عنهم ، ولقد أفادني هذا المصدر في معرفة بعض الطوالع العربية التي جازت إلى الأندلس منذ الفتح الاسلامي ، وكذلك في معرفة تفاصيل مهمة عن الزواج المختلط بين الفاتحين العرب والبربر وبين العناصر المحلية .

٢ = **مؤلف مجهول : كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم .**
تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الاسلامية ، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

* اختلف الباحثون في تاريخ تأليف هذا المصدر ، فبعضهم يرى أنه صنف في القرن الرابع الهجري ، في حين يرى بعضهم الآخر أنه ألف في القرن الخامس الهجري[1] ، وكيفما كان الأمر فإن هذا المصدر يعد بدوره مصدرا تاريخيا هاما للمراحل الأولى من تاريخ الأندلس ، فالكتاب يبدأ بأخبار فتح الأندلس وذكر أمرائها من العرب ، ثم يمضي في ذلك إلى أن ينتهي إلى أخبار الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ولكن لدى بعض الملاحظات على هذا المصدر أهمها ينقصه الربط المنهجي للمادة التاريخية التي يحتويها ، فمؤلف الكتاب كثيرا مايسرد أخبار حول الأندلس ثم ينتقل فجأة إلى سرد أخبار حول المغرب ، ثم يعود مرة أخرى إلى متابعة

ـ د . أحمد محمد الطوخي : أبناء غيطشة ويليان في الأندلس ، ص ٢٤ ـ ٢٦ .
ـ د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس ، جـ(١) ، ص ١٥ ـ ١٨ .
(١) د . أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص : ٥٢٥ ـ ٥٢٦ .

أخبار الأندلس ، ولقد رجعت الى هذا المصدر فى مواضع متعددة من البحث منها موضوع الطوالع البربرية والعربية التى عبرت إلى الأندلس إبان الفتح الاسلامى للأندلس ، كما سلط أضواء ساطعة وتفاصيل عن الفترة والصراعات العصبية التى شهدتها الأندلس إبان الفتح الاسلامى لها .
اقتضى موضوع الدراسة الاشارة إليها ، كما أفادنى فى معرفة اختلاط العرب بأهل البلاد المفتوحة عن طريق المصاهرة .

والجدير بالذكر أن مؤلف هذا الكتاب قد ركز على ذكر أحداث العرب دون غيرهم من مسلمى الأندلس فى تلك الفترة مع أن تاريخ الأندلس خلالها كان حافلا بأحداث تاريخية بارزة كان لغير العرب فيها دور سياسى مرموق ، وهذا دليل على أن المؤلف يتعصب للعرب وللسيادة العربية . (١)

وبالرغم من ذلك ، وبالرغم كذلك من تركيز المؤرخ القرطبى ابن القوطية فى كتابه " تاريخ افتتاح الأندلس " على ذكر ثورات المولدين ، إلا أن المصدرين يكمل أحدهما الآخر فى تاريخ الأندلس خلال القرون الأولى من الفتح الاسلامى لها .

٣ - مذكرات الأمير عبدالله (آخر ملوك بنى زيري بغرناطة) :
(ت : ٤٨٣هـ/١٠٩٠م) المسماة بكتاب " التبيان " ، نشره ليفى بروفنسال ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٥م .

---

(١) د . أحمد مختار العبادي : فى التاريخ العباسى والأندلسى ، ص٢٥ .

يعد هذا المصدر من المصادر المهمة التى اعتمدت عليها فى مواضع كثيرة من هذا البحث ، خاصة وأن مؤلفه لم يكن معاصرا لفترة موضوع البحث فحسب، وإنما كان أيضا طرفا فيها [1] . والأكثر من ذلك أنه كان أميرا لدويلة من دويلات الطوائف التى تمت بدراستها فى موضوع بحثى أي أنه كان على دراية تامة ببعض الأحداث السياسية لفترة موضوع البحث، ومما زاد من قيمة هذا المصدر أن صاحبه كان كثيرا ما يسرد بعض الأخبار السياسية لفترة موضوع البحث ويحاول تحليلها .

ولقد اعتمدت على هذا المصدر فى معرفة فترة قدوم بنى زيري إلى الأندلس باعتبار أن الأمير عبدالله الزيري أدرى بتاريخ أجداده، كما أفادنى فى معرفة بعض المعلومات الدقيقة الخاصة بأحداث الفتنة القرطبية ، استطعت من خلالها أن أحكم على طبيعة العلاقات السياسية بين الأندلسيين والبربر ، وكذلك أفادنى كتاب " **التبيان** " فى معرفة تفاصيل وافية عن العلاقات السياسية بين بنى زيري أصحاب غرناطة ، وبنى صمادح أصحاب المرية من جهة ، وبين بنى زيري وبنى عباد أصحاب إشبيلية لا سيما فى عهد كل من المعتضد بن عباد والمعتمد بن عباد من بعده من جهة أخرى . بالاضافة إلى تزويده لنا بمعلومات مهمة عن تدخل ألفونسو السادس فى الصراع القائم بينهم خلال فترة حكم المعتمد بن عباد ، وتوضيح الأبعاد الحقيقية لهذا التدخل ، وتخاذل ملوك الطوائف أمام شطط ألفونسو السادس فى مطالبه لديهم ، ثم ما آلت إليه علاقة المعتمد بن عباد بالأمير عبدالله الزيري بعد سقوط طليطلة واتفاقهما على دعوة

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن المؤلف وكتابه التبيان .
أنظر : مقدمة ليفى بروفنسال : فى تحقيقه لمذكرات الأمير عبدالله الزيري المساة بالتبيان ، ص ٥-١٠ . وأنظر أيضا : د . سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس فى العصر الاسلامى ، جـ (١) ، ص ٢٣-٢٦ .

المرابطين للأندلس لانقاذها من مخاطر ألفونسو السادس .

ولقد أفادني كتاب التبيان كذلك في معرفة الكثير من الأحداث السياسية للفترة الأخيرة من عصر ملوك الطوائف ، كدحول المرابطين إلى الأندلس ، وموقف ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس من ذلك ودعوة يوسف بن تاشفين الموجهة إلى ملوك الطوائف بضرورة جمع الشمل وتوحيد الكلمة بعد الزلاقة ، وكذلك معرفة بعض الأحداث السياسية المهمة للأندلس بعد الزلاقة ، كعلاقة بعض أمراء تلك الطائفتين بألفونسو السادس وعلاقاتهم بالأمير يوسف بن تاشفين ثم علاقات بعضهم ببعض بعد أن عزم يوسف بن تاشفين على إسقاطهم عن عروشهم جميعا وتوحيد الجبهة الأندلسية والمغربية تحت لواء واحد .

وخلاصة القول : إن هذا المصدر أفادني كثيرا في الحكم على طبيعة العلاقات السياسية بين دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف وبخاصة الفترة الأخيرة منه ولقد كان هذا المصدر بحق كما قال محققه ليفي بروفنسال :
"وثيقة سيكولوجية من الطراز الأول يساعد ... على الحكم على حالة الانحلال الاجتماعي والسياسي في الأندلس قبل معركة الزلاقة وبعدها ..." (١)

ولقد كانت إشارة الأمير عبد الله الزيري إلى الصراع بين العصبية الأندلسية والبربرية خلال أحداث الفتنة القرطبية واضحة .

---

(١) مقدمة ليفي بروفنسال : في تحقيقه لمذكرات الأمير عبد الله الزيري ، ص ٨ .

وبالاضافة إلى هذا فقد تميزت كتابات الأمير عبد الله الزيري بالصدق والصراحة فلم يتردد في ذكر بعض الأحداث السياسية التي وضحت حقيقة بعض قراراته السياسية من ذلك على سبيل المثال إشارته إلى أن حرصه على عقد هدنة صلح مع المعتصم بن صمادح إنما دفعه إليها استفحال أمر ألفونسو السادس في الأندلس فكأنه يومئ بذلك إلى أنه لم يكن يتمنى عقد تلك الهدنة ، بل اضطر إليها اضطرارا فكان بذلك من القلة القليلة من المؤرخين الذين تميزوا بالأمانة والنزاهة التاريخية .

والجدير بالذكر أن مذكرات الأمير عبد الله الزيري كانت بمثابة الدليل لتاريخ الطوائف الغامض ابتداء من العصر الذي تنتهي فيه مؤلفات ابن حيان .[1]

٤ - ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي) : ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس
دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

على الرغم من أن كتاب الذخيرة من أهم المصادر الأدبية [2] إلا أنه يعتبر أيضا من أهم المصادر التاريخية لفترة موضوع الرسالة . وقد اعتمدت عليه اعتمادا خاصا في دراسة موضوع بحثي ، ويرجع السبب في ذلك إلى

---

(١) مقدمة ليفي بروفنسال في تحقيقه لمذكرات الأمير عبد الله الزيري ، ص ٩ .

(٢) عن هذا الأديب أنظر : د . الطاهر أحمد مكي : دراسات في مصادر الأدب ، ط(٣) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦م ، ص ٢٠٧ وما بعدها .

النقول بالغة الأهمية التي سجلها في سياق تراجمه لأدباء الأندلس وشعرائهم زمن الفتنة من مصادر معاصرة لم تصل إلينا أهمها كتاب " المتين " (١) وكتاب "البطشة الكبرى " للمؤرخ القرطبي ابن حيان ٣٧٧ـ ٤٦٩هـ / ٩٨٧ـ١٠٧٦م ٠

هذا ومن خلال بعض التراجم التي ترجم لها ابن بسام في مصدره الذخيرة ، عرفت الكثير من الأحداث السياسية الهامة لعصر ملوك الطوائف والتي تهم بالدرجة الأولى موضوع بحثي ، فلقد أفادني هذا المصدر من خلال رجوعي لأجزائه المتعددة في معرفة سياسة بني عامر في اصطناع البربر ، ومعرفة الكثير عن أحداث الفتنة القرطبية ودور الصقالبة فيها ، وكذلك معرفة بعض الأخبار السياسية لبعض دويلات الطوائف التي تناولتها بالدراسة في موضوع بحثي كدولة بني حمود بمالقة ودولة بني عباد بإشبيلية ، ودولة بني صمادح بالمرية ودولة بني زيري بغرناطة وكذلك دولة بني الأفطس ببطليوس ٠

فمن خلال المادة التاريخية التي زودنا بها ابن بسام توصلت إلى معرفة الأصول العرقية لمؤسسي بعض تلك الدويلات والظروف السياسية التي أحاطت بتأسيس كل منهم لدولته بالأندلس إبان النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، ثم معرفة العلاقات السياسية التي قامت بين الطائفة الأندلسية منها والطائفة البربرية كعلاقة بني عباد ببني حمود

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق(١) ، جـ(١) ، ص٥٧٣٠
— د ٠أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٥٢٧٠

وبنى زيري ، وبنى برزال ، وباقى الدويلات البربرية بالجنوب ، ثم علاقة بنى عباد ببنى الأفطس ، وبنى جهور حيث اضطرتنى ظروف البحث إلى التطرق لسيطرة بنى عباد على قرطبة .

كما اعتمدت على الذخيرة فى تتبعى لعلاقة بنى زيري ببنى صادح ومعرفة أوضاع مملكة طليطلة فى عهد القادر بالله يحيى بن ذي النون وتدخل عمر المتوكل فى شئونها السياسية ثم ما آلت إليه أحوال تلك المملكة بعد رحيل المتوكل عمر بن الأفطس ، وتخاذل ملوك الطوائف عن إنقاذها من السقوط على أيدي ألفونسو السادس .

ولقد أسعفتنى المادة التاريخية التى زودنا بها ابن بسام فى استنباط الدور الذي لعبته العصبية فى تقرير العلاقات السياسية بين الأندلسيين والبربر فى جنوب الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف والأمثلة على ذلك عديدة - أذكر على سبيل المثال لا الحصر - إنقلاب على بن حمود على الأندلسيين من أهل قرطبة بعد ما أنس منهم الكراهية لخلافته ومبايعتهم للخليفة المرتضى بشرق الأندلس ومبادرته لجمع شمل برابرته .

وخلاصة القول ، فإن كتاب الذخيرة يعد فعلا ذخيرة زاخرة بالمادة التاريخية الخاصة بفترة ملوك الطوائف ، وإذا كان ابن بسام قد اعتمد فى معظمها على مصنفات ابن حيان ، فإن مانقله عن ابن حيان قد أتاح الفرصة للباحثين للإطلاع على مضمون المصنفات المفقودة لابن حيان والتى لم تصل إلينا .[1]

---

(١) د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس ، جـ(١) ، ص ٢٢ .

٥ - ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الجزري) : ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م " الكامل فى التاريخ " ، دار صـــادر للطباعة والنشـــر ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م :

على الرغم من انتماء ابن الأثير إلى طبقة المؤرخين المشارقـــة (١) فإن كتابــه " الكامل فى التاريخ " يعتبر من المصادر الهامة لتاريـــخ المغرب والأندلس ، بالاضافة إلى كونـــه من أفضل ماصنف من كتـــب التاريخ العالمى الاسلامـــى . (٢)

هذا ولقد أفدت من كتاب " الكامل فى التاريخ " فى مواضع كثيرة من موضوع بحثـــى ، منها أحداث الفتنة القرطبية ، فلقد زودنا ابـــن الأثير بكثيـــر من الحقائق عن الظروف السياسية التى أحاطت بتلـــك الفتنـــة ، وعالجها بشئ من التفصيل مع التزام الدقة مبينا دور الصقالبة فيها ، وقد تميز فى ذلك عن غيره ممن تعرضوا لأحداث تلك الفتنـــة فى كتاباتهـــم من المؤرخين وأخص بالذكر فى هذا الصدد الخبـــر الذي أورده عن المساعى السياسية التى بذلها الفتى الصقلبى خيـــران العامري للإطاحـــة بخلافة على بن حمود بقرطبة ، وتعيين الخليفـــة الأموي عبدالرحمن بن محمد الملقب بالمرتضى بدلا منه ، كذلك أفـــدت كثيرا من كتـــاب الكامل فى معرفة طبيعة العلاقات السياسية بين بنى عباد

---

(١) عن ترجمة هذا المؤرخ ، أنظـــر :
د ٠ سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغـــرب الأندلـــس ، جـ(١) ، ص ٥٧ـ٥٩ ٠

(٢) د ٠ السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسســـة شباب الجامعـــة ، الاسكندرية ١٩٨٧م ، ص ١٠٣ ٠

وبني حمود ، كسعاي القاضي أبي القاسم محمد بن عباد لطرد القاسم بن حمود من إشبيلية والانفراد بالحكم بها ، بالاضافة إلى معرفة بعض أخبار عن بني الأفطس وأنهم من البربر البلديين الذين استقروا بالأندلس منذ الأيام الأولى من الفتح الاسلامي للأندلس وكذا معرفة بعض أخبار عن بني جهور ، كما أفادني هذا المصدر في معرفة مصير بعض ملوك الطوائف الذين تناولت دويلاتهم بالدراسة .

ومما يجدر الاشارة إليه أن ابن الأثير أشار بدوره إلى عامل العصبية وماكان لها من دور في تقرير العلاقات السياسية بين الأندلسيين والبربر بالأندلس في عصر دويلات الطوائف ، وأذكر على سبيل المثال قوله : " لما قطعت دعوى يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة ٤١٧هـ على ماذكرناه قبل ، أجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم إلى البربر وإعادة الخلافة بالأندلس إلى بني أمية " (١)

ويتميز ابن الأثير بأنه مؤرخ ثقة عرف بدقته (٢) وأنه " مؤرخ محقق موهوب " (٣) أرخ حوادث العالم الاسلامي شرقية وغربية حسب السنين . (٤)

---

(١) الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٨٢ .
(٢) د . سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، جـ(١) ، ص ٣٤ .
(٣) نفس المرجع ، الصفحة نفسها .
(٤) د . السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ١٠٣ .

٦ = مؤلف مجهول : (كان حيا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال ، رباط الفتح ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م :

من أهم المصادر التاريخية والاجتماعية التي اعتمدت عليها في معالجتي للقبائل البربرية وإن لم يصل في المرتبة إلى رتبة المؤرخ المغربي عبدالرحمن بن خلدون ، فمادته التاريخية عن بعض القبائل البربرية التي تناولتها بالدراسة غنية بالتفاصيل .

فمن خلال هذا المصدر عرفت الجذور العرقية لبعض هذه القبائل البربرية وأوضاعها السياسية بالمغرب والظروف التي أدت إلى انتقالها إلى الأندلس والعلاقات السياسية التي كانت قائمة بين القبائل البربرية بالمغرب والدولة الأموية بالأندلس ، كما أفدت كثيرا بما زودنا من تفاصيل تاريخية عن بني حمود وعن أحوالهم السياسية بالمغرب قبل وبعد جوازهم إلى الأندلس ، وعن أصول بني برزال ، والظروف التي أدت إلى انتقالهم إلى الأندلس ، وكذلك عن بني يفرن أصحاب رندة وكيف تمكنوا من الاستقلال برندة بعد اندلاع نار الفتنة القرطبية ، وكذلك عن بني دمر أصحاب مورور ، وبالاضافة إلى ذلك فقد زودنا كتاب مفاخر البربر بتفاصيل هامة عن علاقة بني عباد ببني برزال في الفترة الأخيرة من عهد البرزاليين أصحاب قرمونة وهي تفاصيل تعبر بصدق عن مدى الحقد الذي يحمله بنو برزال لبني عباد .

كذلك أتاحت لي المادة التاريخية التي اشتمل عليها مفاخر البربر معرفة طبيعة الصراع القائم بين الدولة الأموية والدولة الفاطمية

بالمغرب ومعرفة علاقة القبائل البربرية ــ والتي تهمني في موضوع بحثي ــ بذلـــك .

٧ = ابن عذاري المراكشـــي (أبو العباس أحمد بن محمد) : كـــان حيا سنـــة ٧١٢هـ/١٣١٢م
" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " ، تحقيق ومراجعة ج.س، كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنـان ط(٣) ، ١٩٨٣م :

هو مؤرخ مغربي ، عاش في عصر الموحدين ، ويعد مؤلفه المذكور من أهـــم مصادر تاريخ المغرب والأندلس على الاطلاق ويرجع سبـــب ذلك إلى أن المؤلف اعتمد في رواياتـــه على مصادر مغربية أندلسيـــة [1] ومما يزيد أهمية هذا المصـــدر أن مؤلفه ينقل رواياته من مؤرخين سبقـــوه كانوا معاصريـــن لعصر موضوع الرسالة ، فممن أخذ عنهم ابن عـــذاري المراكشـــي : إبراهيم الرقيق المتوفي سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م، وابـــن شرف المتوفي سنـــة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م ، وابن أبي الفياض المتوفـــي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م. [2] وكذلـــك ابن حيـــان .

وقد اعتمدت اعتمادا يكاد يكون كامـلا عليه بخاصة الجزء الثالـــث الخاص بعصر الطوائـــف الذي تولى نشره المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال

---

(١) د.السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ص ١٤ .
(٢) د.سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربي ، جـ(١) ، ص ٢٨ــ٢٩ .

ويتضمن هذا الجزء مادة تاريخية غنية عن دويلات الطوائف وعن علاقات بعضها ببعض وقد خدمت هذه المادة التاريخية مواضع كثيرة من الرسالة ، لاسيما فيما يتعلق بالفتنة القرطبية وطبيعة الصراعات القائمة بين ملوك الطوائف .

٨- **ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد)** [1] ت (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) :

" أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايجر ذلك من شجون الكلام " . نشر وتحقيق ليفي بروفنسال .

* القسم الثاني في أخبار الجزيرة الأندلسية ، رباط الفتح ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م :

لايقل أهمية هذا المصدر في درجة اعتمادي عليه في الرسالة عن كتاب البيان لابن عذاري ، فلقد اعتمدت عليه تقريبا في جميع مراحل البحث خاصة وأن ابن الخطيب استقى قسما من مادة هذا الكتاب في العصر موضوع الرسالة عن مؤلفات المؤرخ القرطبي ابن حيان لاسيما كتابه المتين .

ومما يجدر الاشارة إليه أن ابن الخطيب كان الوحيد من بين مؤرخي الأندلس الذي حدد دويلات الطوائف البربرية ، وبالاضافة إلى

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذا المؤرخ ومؤلفاته ، أنظر:
د .أحمد مختار العبادي :لسان الدين ابن الخطيب ، وكتاباته التاريخية ، مجلة عالم الفكر ،المجلد ١٦ ،العدد (٢) يوليو ،أغسطس١٩٨٥م ص٢٩ - ٦٢ وكذا: في التاريخ العباسي والأندلسي ،ص٥٤٦ - ٥٥٣ ، ومجموعة رسائله التي نشرها نفس الأستاذ المحقق بعنوان مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٣م .

ذلك فإن المادة التاريخية التى أوردها ابن الخطيب فى كتابه " أعمال الأعلام " وفى الجزء الأول من كتابه " الاحاطة فى أخبار غرناطة " قد ساعدنى إلى حد كبير فى الحكم على طبيعة العلاقات السياسية بين الأندلسيين والبربر فى عصر ملوك الطوائف وساعدنى كذلك على استنباط ما للعصبية من دور فعال فى تقرير العلاقات السياسية بين هؤلاء ولقد كانت إشارات ابن الخطيب إلى ذلك واضحة وبخاصة فى سرده لأحداث الفتنة القرطبية ، من ذلك على سبيل المثال قوله فى كتابه " أعمال الأعلام " : " .... فنالت البرابرة والقبائل المغربية بدولة ابن عبد الجبار الاخافة والحمل للنفرة الطبيعية بين الأندلسيين والمغاربة ... "(١) . ومثال آخر يعكس ما للعصبية من دور فى تقرير العلاقات السياسية بين الأندلسيين والبربر بالأندلس فى العصر ذاته يتمثل فى إشارة ابن الخطيب فى موضوع من كتابه "الاحاطة" الجزء الأول إلى رد فعل باديس بن حبوس صاحب غرناطة من سقوط إمارة بنى يفرن فى يد المعتضد بن عباد جاء فيها : " ... حكى أبو بكر الوسنشانى الفقيه عن ثقة عنده من أصدقائه التجار أنه حضر مدينة غرناطة ، حضرة باديس بن حبوس الجبار ، أيام حدث على أبى نصر صاحب تاكرنا ماحدث وأن أميرها باديس قام للحادثة وقعد وهاج من داء عصبيته ماقد سكن وشق أثوابه ... وأوهمته نفسه الخبيثة تمالؤ رعيته من أهل الأندلس على الذي دهي أبا نصر ... "(٢)

---

(١) أعمال الأعلام ، ص ٢٦٢ .

(٢) الاحاطة فى أخبار غرناطة ، جـ(١) ، ص ٤٣٦ــ٤٣٧ .

وخلاصة القول أن كتابى ابن الخطيب كانا عونا لي في انجازي لهذا البحث.

٩ - **مؤلف مجهول (من أهل القرن الثامن الهجري) : الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق د. سهيل زكار والأستاذ عبدالقادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.**

يعد كتاب الحلل الموشية من أمهات المصادر المعينة في البحث في تاريخ دولتى المرابطين والموحدين ، وقد مهد لسرده التاريخي لموقعة الزلاقة بمقدمات استقى مادتها من مصادر معاصرة أصيلة [1] فنقل عن ابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م والذي ألف كتابا عنوانه " الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية " وكذلك نقل عن عبيد الله البكري وابن القطان [2] ، وقد اعتمدت عليه كثيرا في عرضي لسياسة المرابطين مع دويلات الطوائف الأندلسية والبربرية والتي تناولتها فى موضوع البحث ، كما أفدت كثيرا من مادته فى التعريف بأصل المرابطين ، وفى أن المتوكل عمر بن الأفطس كان أول ملوك الطوائف الذين راسلوا يوسف بن تاشفين للإستنصار به ضد ألفونسو السادس كما زودنى ببعض التفاصيل الدقيقة عن العبور الأول ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس والأسباب السياسية التى دفعت المعتمد بن عباد إلى الالحاح

---

(١) د. أحمد مختار العبادي : فى التاريخ العباسي والأندلسي ص٥٥٧.

(٢) د. السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الاسلامي ، ص٣٤.

فى استدعائـــه إلى الأندلس والمشاورات التى قام بها مع رؤساء الطوائف وكذلك مع ابنه حول موضوع استدعاء المرابطين وردود أفعال هؤلاء ، ثم قراره الذي اتخذه بعد ذلـــك بدعوة ليوسف بن تاشفين ، كمـــا أفدت منه فى معرفة ما آلت إليه العلاقـــات بين المعتمد بن عبـــاد والمتوكل عمر بن الأفطـــس ، وعبدالله الزيري والمعتصم بن صمادح عنـــد عبور ابن تاشفيـــن إلى الأندلس ، وتعاونهم جميعا فى الاستعـــداد للمشاركة فى موقعـــة الزلاقـــة ، بالاضافة إلى التفاصيل الدقيقة التى أوردها عن هذه الموقعـــة . كما أفدت من روايات الحلل الموشية معرفة دور المعتمد بن عباد فى دعـــوة يوسف بن تاشفين فى الجواز إلـــى الأندلس للمرة الثانيـــة ، والأسباب التى غيرت نظرة يوسف إلى ملـــوك الطوائف بعد حصـــار لييط ALEDO والقرار الذي اتخذه بالقضاء علـــى ملوك الطوائـــف عند جوازه الثالث إلى الأندلس ، ثم معرفة تطور علاقتـــه بالمعتمد بن عبـــاد والمتوكل عمر بن الأفطس بعد وثوبه بالأمير عبداللـــه الزيـــري .

وخلاصـــة القـــول إن هذا المصدر أمدنى بمعلومات فى غايـــة الأهمية استطعت من خلالها أن أتصور التغيير الذي طرأ على طبيعـــة العلاقات بين دويـــلات الطائفتيـــن الأندلسية والبربرية فى جنـــوب الأندلس فى أواخر عصر ملوك الطوائف ، كما أفدت كثيرا من مادته التاريخية فى الحكم على طبيعة العلاقات السياسية بين المرابطين وبعض الدويـــلات الطائفية التى تناولتها بالدراســـة فى موضوع بحثى .

١٠ - ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) (١) ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، طبعة بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٨م :

اهتم ابن خلدون بتاريخ البربر دون غيره من مؤرخي المغرب حيث أسهب فى ذكر أخبارهم وقبائلهم ، ودولهم ، ولاتقتصر قيمة موسوعته التاريخية هذه فيما تتضمنه من مادة تاريخية ولكن لمايتضمنه أيضا الجزء الأول من هذا الكتاب وأعنى " المقدمة " من مادة تاريخية فى علم الاجتماع والعمران البشري ، ولقد استعنت بالأجزاء الأول والثانى والرابع والسادس والسابع بالاضافة إلى المقدمة فى كثير من فصول الرسالة ، فرأيه الذي أورده بالمقدمة حول ماكان لعامل العصبية من أثر سقوط خلافة بنى أمية بالأندلس يعبر عن فهم دقيق للفكر السياسي.

والجدير بالذكر أن نظرية العصبية التى جعل منها ابن خلدون أساس قيام الدول وسقوطها ، قد استنبطها من تاريخ القبائل البربرية والعربية فى المغرب(٢) بالاضافة إلى هذا كانت لتجاربه الطويلة فى السياسة فى المغرب والأندلس دورها الكبير فى تعرفه لطبيعة الظواهر السياسية والاجتماعية وتطور التاريخ والمجتمع وقيام الدول وسقوطها(٣).

---

(١) عن هذا المؤرخ ، أنظر :
- د. أحمد مختار العبادي : فى التاريخ العباسى والأندلسى ، ص٥٥٣-٥٥٦.
- د. سيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ، ص ١٧-١٩.
- د. سعد زغلول عبد الحميد : ابن خلدون مؤرخا ، تاريخ العرب والبربر فى كتاب العبر ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ١٤ ، العدد (٢) ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٨٣م ، ص ١١-٧٠.

(٢) د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، جـ(١) ، ص ٣٢.

(٣) د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٨.

أما الأجزاء الخمسة التي اعتمدت عليها من كتابه " العبر " والتي أشرت إليها فقد أفدت منها في مواضع كثيرة من موضوع البحث خصوصا وأن ابن خلدون ينفرد دون غيره من مؤرخي المغرب والأندلس بذكر بعض الأخبار الخاصة ببعض دويلات الطائفة البربرية في جنوب الأندلس ، فمن خلال هذا المصدر عرفت بعض الوافدين من البربر على الأندلس في عصر الخلافة ، وسياسة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر مع البربر ومع العرب ، هذا بالاضافة إلى الظروف السياسية التي أحاطت بالفتنة القرطبية والتي أسهب ابن خلدون بدوره في ذكر أخبارها وكانت إشارته إلى دور العصبية في تقرير العلاقات السياسية بين الأندلسيين والبربر واضحة فقد ذكر على سبيل المثال السبب في عودة زاوي بن زيري الصنهاجي إلى العدوة - موطنه الأصلي - رغم النجاح الذي أحرزه على الخليفة الأموي المرتضى عبدالرحمن بن محمد وأنصاره الأندلسيين وفسر هذه العودة بعدم اطمئنانه إلى جانب الأندلسيين وخوفه انبعاث أحقادهم القديمة ضد البربر ، واحتمال إعادتهم الكرة من جديد عليه وعلى قومه .

أفادني ابن خلدون كذلك في معرفة الأصول العرقية لبعض القبائل البربرية - وهو الحجة التاريخية في ذلك خاصة وأنه رجع إلى النسابة البربر القدامى سواء أكانوا من العرب أو من أهل البلاد فنقل عن البكري ، وعن الرقيق ، وابن رشيق وكذا المسعودي (١)

---

(١) د . سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربي ، جـ(١) ، ص ٣٢ .

من ذلك إشارته إلى أصل بنى برزال وظروف عبورهم إلى الأندلس ثم استقلالهم بقرمونة فى مطلع القرن الخامس الهجري ، وكذلك إلى بنى دمر ودورهم فى الفتنة القرطبية واستقلالهم بمورور واستقلال بنى أبى قرة اليفرنيين برندة .

كما زودنا بمعلومات واسعة عن بنى عباد بإشبيلية وبنى جهور بقرطبة فأشار إلى دور بنى جهور فى الفتنة واستبدادهم بقرطبة فى تلك الفتنة وكذلك ظروف استبداد القاضى أبو القاسم محمد بن عباد بإشبيلية ، كما اعتمدت عليه فى الصراع القائم بين بنى عباد وبنى حمود وفى الصراع القائم بينهم وبين بنى برزال ، وكذلك الشأن بالنسبة لبقية الدويلات البربرية بجنوب الأندلس مثل دولة بنى دمر بمورور ، وبنى أبى قرة اليفرنيين برندة ودولة بنى خزرون بأركش ، ولقد أشار ابن خلدون إلى حادثة الحمام ، وتنكيل المعتضد بن عباد بأبى نور بن أبى قرة صاحب رندة ، ومحمد بن نوح الدمري صاحب مورور ، وعبدون بن خزرون صاحب أركش سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م وينفرد ابن خلدون بذكر رد فعل باديس بن حبوس من سقوط إمارات هؤلاء على يد المعتضد بن عباد .

ب- المراجع الحديثـــــــة :

(١) LEVI PROVINCAL: Histoire de l'Espagne Musulmane.

* بأجزائه الثلاثـــة وأخص بالذكر الجزء الثالث منه بعنوان :

Histoire de l'Espagne Musulmane T3. Le çiecle du Califat de Cordoue , Paris 1967.

* والذي أمدني بمعلومات في غاية الدقة والأهمية لموضوع البحـــث خاصة وأن الأستاذ ليفي بروفنسال قد خصص قسما من هــــــذا الجزء لدراســـة النظام السياسي لخلفاء بني أمية .

* فمن خلال هذا المرجع عرفت أنه منذ خلافة الحكم المستنصـــــــــر ٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م أصبح البربر يشكلون الغالبية العظمى لجيش الخلافـــة بالأندلس .

* كما استفدت من هذا المرجع في معرفة الآثار التي تمخضت عنهـــا سياسة الحاجـــب المنصور محمد بن أبي عامر في الاستكثـــــار من البربر في الجيش وتتمثل في إضعاف العصبية العربية وتحولهـــا إلى عصبية أندلسية هدفها مواجهـــة العناصر الجديدة الطارئة على الأندلـــس متمثلة في الصقالبة والبربـــر .

* والجدير بالذكر أنه ومن خلال دراستي لموضوع البحث تبين أنه بالرغم من ذوبان العناصر المختلفـــة التي تكون منها المجتمع الأندلسـي في جماعة الأندلسيين وظهور العصبية الأندلسية ، إلا أن ذلـــك لايعني غياب العصبية العربية عن الساحة السياسية للأندلـــــس بصفة قطعية خلال عصر ملوك الطوائف ، ولقد أفادني هذا المرجـــع كذلك في معرفـــة احتفاظ الصقالبة بتجانسهم العرقي بالأندلس

الأمر الذي ساعدهم عند سقوط خلافة بني أمية من تكوين طائفة خاصة بهم في شرق الأندلس .

(٢) PIERRE GUICHARD : Structures Sociales " Orientales " et " Occidentales " Dans L'Espagne Musulmane Monton , Paris , La Haye 1977.

* يعد هذا المرجع من الكتب الفريدة في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس ، أفادني في كثير من المواضع البحث لاسيما فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية السياسية ، ولقد ساعدت رؤية الأستاذ جيشار والمتعمقة للبناء الاجتماعي الأندلسي على تفسير بعض الظواهر السياسية المتعلقة بالصراعات الداخلية بين الطوائف المختلفة المكونة للمجتمع الأندلسي في عصر الطوائف فمن خلال هذا المرجع توصلت إلى أن البنية المفككة للمجتمع الأندلسي لم تلتئم نهائيا ، وأن صلة قرابة العصب ظلت هي الرابطة الرئيسية للأسر الأرستقراطية ، والطوائف الريفية ثم المجموعات العرقية الواسعة بالأندلس ، واستنادا على هذا وعلى بعض المواقف السياسية لبعض أمراء الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس استطعت أن أستنتج وجود عصبية عربية بالأندلس خلال دويلات الطوائف تزعمتها الأسر الأرستقراطية العربية الحاكمة .

(٣) **الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي :**

أ - في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٧١م :

* هذا الكتاب به مادة علمية غزيرة ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الرسالة ، فقد اعتمدت عليه في تتبع ثورات المتمردين من العرب والبربر والمولدين والمستعربين على أمراء بني أمية حسب ما اقتضته مني طبيعة البحث ، وقد ساعدني تتبع تلك الثورات على فهم بعض الخلفيات السياسية والاجتماعية للفترة التي أتناولها بالدراسة ، من ذلك رأيه الذي يذهب فيه إلى أن الثورات التي نشبت بين المولدين والعرب والبربر والمستعربين والاحتكاكات التي وقعت بين هؤلاء ساعدت بدورها في صهر عناصر المجتمع في الأندلس في البوتقة الأندلسية (١) أفادني هذا المرجع كذلك في معرفة الظروف التي أحاطت بالفتنة القرطبية وأحداثها ، وكذلك معرفة الطابع الصليبي الذي اتخذه صراع ملوك الطوائف مع ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون - ولقد أمدني هذا المرجع كذلك ببعض المعلومات الخاصة بعلاقة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين ببعض ملوك الطوائف ، من ذلك إبقاء يوسف بن تاشفين على حياة الأمير عبدالله الزيري صاحب غرناطة بسبب القرابة التي تجمع بينهما حيث ينتمي الرجلان إلى صنهاجة .

---

(١) في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٢٧٠ .

ب- الصقالبة فى أسبانيا ، لمحة عن أصولهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، نشر فى مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م :

* أفادنى هذا البحث فى معرفة أصل الصقالبة واعتماد أمراء بنى أمية وخلفائهم عليهم فى الادارة والجيش ، ثم معرفة المراكز السياسية التى تبوأوها فى عصر الخلافة ، واستفحال أمرهم وازدياد سطوتهم بعد ذلك بحيث تدخلوا فى تنصيب الخلفاء أو إقصائهم ثم أسسوا لأنفسهم دويلات صقلبية عامرية فى شرق الأندلس .

٤ - الأستاذ الدكتور سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى بأجزائه الثلاثة :

* الجزء الأول منه بعنوان :

- تاريخ المغرب العربى من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٧٨ .

* الجزء الثانى وعنوانه :

- تاريخ المغرب العربى - تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين - منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٧٩م .

* ثم الجزء الثالث وعنوانه :

- تاريخ المغرب العربى - الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين - منشأة المعارف - الاسكندرية - ١٩٩٠م .

* يعد هذا المرجع بأجزائه سالفة الذكر ، وبمادته العلمية الغزيرة من أهم المراجع التاريخية للبحث فى تاريخ المغرب العربى منذ الفتح حتى قيام المرابطين ، ولقد أفادنى هذا المرجع بخاصة فى معرفة الظروف السياسية بالمغرب لبعض الدويلات البربرية التى تناولتها بالدراسة فى موضوع البحث من ذلك دولة بنى حمود الأدارسة ، وبنى الزيري الصنهاجيين ، بالاضافة إلى هذا فإن الجزء الأول منه ، وبما خصصه المؤلف من جانب منه للحياة الاجتماعية لقبائل البربر بالمغرب ، وللصراعات العصبية بين العرب والبربر ــ والتى شهدتها بلاد المغرب خلال القرون الأولى من الفتح ــ قد أفادتنى كخلفية سياسية واجتماعية لعصر موضوع البحث .

٥ = الأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم :

أ = **قرطبة حاضرة الخلافة ــ دراسة تاريخية عمرانية ، أثرية فى العصر الاسلامى** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٨٤م :

* لقد أوضح المؤلف الظروف السياسية والاجتماعية التى أدت إلى انهيار الخلافة الأموية فى الأندلس ، والجذور الأولى للفتنة القرطبية الطاحنة مما ساعدنى كثيرا على تفهم طبيعة الصراع بين الطائفة الأندلسية والطائفة البربرية .

ب = **تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ــ من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٦١م :

* أفادنى هذا المرجع فى نقاط كثيرة من موضوع البحث منها التعرف

على العناصر المختلفة التي كان يتكون منها المجتمع في الأندلس والأصول العرقية لبعض الطوالع العربية التي عبرت إلى الأندلس ومنازلها وكذلك منازل البربر ، وقد أفدت من عرضه التفصيلي لثورات العرب والبربر والمولدين مع أمراء بني أمية لاسيما ثورات المولدين التي اكتسبت سمات الشعوبية ، أفدت من ذلك كخلفية سياسية واجتماعية لعصر موضوع الدراسة .

٦ - **محمد عبدالله عنان :**

" دول الطوائف منذ تأسيسها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م :

* هذا المرجع دراسة شاملة لدويلات الطوائف في الأندلس وهو من المراجع العربية القليلة التي ركزت على هذا العصر واعتمد مؤلفه على مكتبة غنية بالمصادر العربية الخطية والمحققة . بالاضافة إلى المصادر الأسبانية المسيحية ، وقد اعتمدت عليه كثيرا في تفسير بعض الغموض الذي اكتنف العلاقات المتشابكة بين ملوك الطوائف ، وهي علاقات معقدة مليئة بالمتناقضات .

٧ - **من بين المراجع المهمة التي اعتمدت عليها أيضا** بحوث ثلاثة للأستاذ HADY ROGER IDRIS نشرت في مجلة الأندلس وهي :

* Les Zirides d'Espagme , Revista Al ANDALUS Vol XXIX Fascicul (1) 1964.
* Les Birzalides de Carmona , Revista Al Andalus Vol XXX Fascicul (1) 1965.
* Les Aftasides de Badajoz Revista Al Andalus Vol XXX Fascicul (2) 1965.

* ساعدتني هذه البحوث في تتبع التاريخ السياسي لكل دويلة من هذه الطوائف في الأندلس ، ولقد أفادني البحثان الأول والثاني والمتعلقان ببني زيري ، وبني برزال في معرفة ماكان عليه التكتل القومي للبربر في الأندلس في عصر ملوك الطوائف وكيف تناست زناتة وصنهاجة العداء التاريخي بينهما وتوحدتا من أجل تقوية أسباب الدفاع.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية والاجتماعية للأندلس في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)

(١) العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي .

(٢) العوامل السياسية والاجتماعية التي ساعدت على ترابط العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي في عصر الخلافة .

(٣) الآثار المترتبة على اصطناع خلفاء بني أمية للبربر والصقالبة في الادارة والجيش.

تمهيــــد :

يعتبر الفتح الاسلامى للمغرب والأندلس علامة بارزة فى تاريخ الاســـلام السياسى والحضاري ، فقد كان لهذا الجانب الغربى من العالم الاسلامى فضله الكبير فى إثراء الحضارة الاسلاميــــة علميا واقتصاديا واجتماعيا ، كما كان لـــه دوره المهم فى التاريخ الاسلامـــى السياسى . وقد فتح العرب بلاد المشـرق فى عصر الخلفاء الراشديـــن ثم تتابعت الفتوحات العربية الاسلامية بعد ذلـك تدريجيـــا نحو الغرب ، بحيث امتد خط سيرها من مصر غربا إلى برقة وإفريقية فالمغرب الأوسط والأقصى ، فالأندلس حتى جنوب فرنسا [١] ، واستغرق الفتـــح العربى للمغرب سنين طويلة ضحى خلالها الفاتحون العرب بألوف الشهـــداء لشدة مقاومة البربر والطبيعـــة الوعرة لبلاد المغرب ، ثم بعد بـــــلاد المغرب عن مصادر الامدادات العسكرية مما اقتضى إنشاء قواعد عسكرية كالقيروان أو بحرية كتونـــس للدفاع عن مكاسب العرب العسكرية من جهة ولنشر اللغـــة العربية والاسلام بين قبائـــل البربر من جهة أخرى . وإذا كان فتح مصر والشام والعراق لم يستغرق إلا عشر سنوات فقط [٢] ، فإن فتح العرب للمغرب استغرق مايقارب من ستين عاما [٣] ، وعلى الرغم من كل هذه العوامل التى أخرت الفتـــح العربى للمغرب ، فإن بلاد المغرب أصبحت تؤلف قوة إسلامية عظمى ومـــوردا حضاريا لاينضب معينه بفضل حسن إسلام البربر وإخلاصهم للدين الجديـــد [٤] ثم اعتماد ولاة العرب بالمغرب عليهم فى الادارة الحكومية وفى فتح الأندلـــس

---

(١) د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٢م ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(٢) نفس المرجـــع ، ص ٤٦ .

(٣) نفس المرجـــع ، ص ٤٧ .

(٤) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) : الاستقصا لأخبـــار دول المغرب الأقصى ، طبعة مصر ، بدون تاريخ ، جـ١ ، ص ٣٠ .

— د . سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال ـ ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ـ منشأة المعـــارف ، الاسكندريـــة ١٩٧٨ ، جـ١ ، ص ٢٣١ .

ولعل حملة طارق بن زياد على الأندلس دليل واضح على صحة هذا القـــول ، هذا الفتح الذي أحرزه طارق قد تحقق على أكتاف البربر كما أن غزو مـــا وراء البرتات أُلقي على عاتقهم ، وكان للبربر في أسبانيا بحكم تفوقهم العددي علـى العرب الفضل الأعظم في نشر الاسلام عن طريق الزواج المختلط، وقد تركـوا بصماتهم واضحة في التجمعات العمرانية العديدة التي ما زالت تحمل أسماء قبائلهم في البرتغال وفي جنوب وشمال الأندلـــس (١) .

أولا : العناصر المكونـــة للمجتمع الأندلســـي :

تشكل المجتمع في الأندلس بعد الفتح الاسلامي من عدة أجناس مختلفـة تتمثل في البربر والعرب والموالي والمولديـــن والمسالمة والمستعربين واليهود.(٢)

أ ■ البربـــر :

اشترك العرب والبربر في الفتح الاسلامي لبلاد الأندلس إلا أن غالبيـة الفاتحين الأوائل كانوا من البربر (٣) ، فالحملة الاستطلاعية الناجحة التي تولـى قيادتها طريف بن مالك سنة ٩١ هـ/ ٧١٠م وعدتها خمسمائة مقاتل مـــن

---

(١) د. السيد عبد العزيز سالم : مصادر جديدة قلما استخدمها المؤرخون بحث ألقي في ندوة " حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي " الذي عقد في بغداد ١٩٨٨م ،تحت الطبع ومن الجدير بالذكر أن عظم الدور الذي قام به البربر في فتح الأندلس عسكريا واجتماعيا دفع أحد الباحثين المحدثين وهـو IGNACIO OLAGÜE إلى اعداد كتاب وعنوانه Les Arabes n'ont Jamais envahi L'Espagne

(٢) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية ٧١١ـ٧٥٦م، الدار السعودية للنشر والتوزيـــع ط٢ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣٥٥ ومابعدها .

— د. السيد عبد العزيز سالم :تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ـ من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ـ مؤسسة شباب الجامعة ١٩٦١م ، ص ١١٩ـ١٣٣ .

(٣) د. أحمد مختار العبادي :في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضـة العربية ،بيروت ١٩٧١م ،ص٢٥٨ .وكذا صور لحياة الحرب والجهاد فـي المغرب والأندلس ، مجلة البينة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ص ٨٠ .

البربر (١) شجعت موسى بن نصير على أن يخوض هذه المغامرة بقوة وعـــزم (٢) فعهد إلى أحد قادته وهو طارق بن زياد بقيادة حملة قوامها سبعة آلاف مـن البربر جاز بهم الزقاق إلى الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١١م وإنضم إليهم خمسة آلاف آخرين من البربـر (٣) أحرزوا انتصارا ساحقا على قوات القوط الغربيين

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري ، دار الكتـب الاسلامية ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ١٦ .

- ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج ،س،كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط(٣) ، ١٩٨٣ ، جـ(٢) ، ص ٥ .
- المقري التلمساني (أحمد بن محمد) : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب ، حققه وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ط(٣) ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٩م ،جـ(١) ص ٢١٤ .
- د .أحمد مختار العبادي :دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريـخ ص ١٥ .

(٢) عن موسى بن نصير ودوره في فتح المغرب والأندلس أنظـر:

- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافـظ) : تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م ،ص١٤٦-١٤٧.
- الحميدي (أبوعبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدي) :جـذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م، ص ٣٣٨ .
- د . حسين مؤنس:فجر الأندلس ، ص ٤٦ ومابعدهـا .
- د .السيد عبد العزيز سالم :تاريخ المغرب في العصر الاسلامى ، ص ١٦٥ ، ومابعدهـا .
- د .سعد زغلول عبد الحميد :تاريخ المغرب العربى ،جـ(١)ص٢٣٥ومابعدها .
- د .محمود شيت خطاب :قادة فتح المغرب،دار الفكر بيروت،ط (٣)، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م ص ٢٢١ ومابعدهـا .

(٣) مؤلف مجهول :المصدر السابـق ، ص ١٧ .

في معركة وادي لكـــة [1] التي بموجبها فتحت الأندلس أبوابها للمسلمين لتستقبل بعد ذلك موجـات من العناصر البربرية التي اتخذت شكل هجرات واسعة النطاق زادت أعداد البربر بحيث فاقت في جملتها مجموع ما دخل الأندلس من العـرب في الطوالع المختلفـة ، وجعلت للبربر الكثرة العددية ، واستمر تدفق البربـر على الأندلس طوال مراحل التاريخ الاسلامي للأندلـس. [2]

---

(١) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) : فتوح إفريقية والأندلس ، حققـه وقدم له عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة ، ودار الكتاب اللبنانـي للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٤م ، ص ٧٤ ـ ٧٥.

— ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر) : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيـق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانـي بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٣٣.

— الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) : الروض المعطار في خبـر الأقطار ، معجم جغرافي مع مسرد عام ، تحقيق د. إحسان عبـاس مكتبة لبنـان ، بيروت ١٩٧٥م ، ص ٦٠٥.

— د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلـس ، ص ٧٩.

(٢) ويرجع ذلك لعدة أسباب أبرزها سهولة العبور من المغرب إلى الأندلس والسبب الثانـي : توافر ثروات الأندلس الاقتصادية ، وكثرة خيراتـهـا وهو العامل الأساسي في اجتذاب العناصر البربرية القريبة من ساحـل العدوة إلى الأندلس. ويعبر الرازي عن ذلك بقوله : " .... وتسامع النـاس من أهل بر العدوة بالفتح على يد طارق بالأندلس ، وسعة المغانـم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشـر فلحقوا بطـارق ..... ".

— المقري : المصدر السابـق ، ج(١) ، ص ٢٤٢.

— د. حسين مؤنـس : فجر الأندلس ، ص ٣٧٩.

ب- العـــرب :

أما العناصر العربية التي دخلت الأندلس في شكل طوالع منذ الفتح فكانت محدودة العدد، وكانت طالعة موسى بن نصير أكثرها عددا، وتشير المصادر إلى أن عدة من دخل الأندلس في طالعة موسى بن نصير بلغ ثمانية عشر ألف مقاتل من القيسية واليمنية [1] وأعقبتها طالعة هزيلة صحبت الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة ٩٧هـ/٧١٥م قوامها أربعمائة رجل من وجوه إفريقية أغلبهم من اليمنية [2]. ثم وفدت إلى الأندلس سنة ١٢٤هـ/٧٤١م طالعة بلج بن بشر القشيري وعدتها ثمانية آلاف من العرب [3] أغلبهم من القيسية [4] بالاضافة إلى ألفين من موالي بني أمية [5] ولقد تسببت هذه الطالعة في نشوب فتن وقلاقل بينها وبين العرب البلديين [6] وكان ذلك بمثابة إحياء للصراع القديم بين

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٤.
- المقري : المصدر السابق، جـ(١)، ص ٢٥١، ٢٥٢.
- د. أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٢٨.

Ignacio Olagué : Les arabes n'ont Jamais envahi L'Espagne Flammarion ; France 1969, P, 41.

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، جـ(٢)، ص ٢٥.
- د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٢٠.

(٣) ابن القوطية : المصدر السابق، ص ٤٠.
- د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) نفس المرجع، الصفحة نفسها.

(٥) ابن القوطية : المصدر السابق، ص ٤٠.
- د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) لمزيد من التفاصيل عن تلك الفتن والثورات العصبية ارجع إلى :
مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص ٤٢ - ٤٩.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، ، ص ٣١ - ٣٣.
- المقري : المصدر السابق، جـ(٤)، ص ١٨ - ٢١.
- د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص٢١٠-٢١٩، ٣٥٦-٣٦٠.
- د. مصطفى أبو ضيف أحمد : القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية (٩١-٤٢٢هـ/٧١٠-١٠٣١م) الدار البيضاء ١٩٨٣م، ص ٨٠ وما بعدها.

الشاميين وأهل الحجاز منذ أيام وقعة الحرة ، ولم تحسم هذه الفتن إلا بدخول أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي واليا على الأندلس سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م برفقة طالعة عربية قليلة العدد ، وعدتها ثلاثون رجلا (١) كان بصحبتهم فيما يبدو بعض الموالي لأنه من غير المعقول أن يكون عدد طالعة ثلاثين رجلا - وفور دخوله إلى الأندلس قام بتوزيع جند الشام على كور الأندلس للحد من عصبياتهم القبلية فأنزل كل فريق بالمكان المشابه للبيئة التي أتى منها من المشرق، فكان نصيب أهل دمشق إلبيرة Elvira وأهل الأردن رية Rejio وأهل فلسطين شذونة Sidonia وأهل حمص إشبيلية Sevilla وأهل قنسرين جيان Jaen أما أهل مصر فلقد أنزلهم بباجة Beja وتدمير TUDMIR (٢) والجدير بالذكر أنه بعد دخول هذه الطوالع العربية الأندلس استمرت هجرة العرب إلى الأندلس في عصر الولاة محدودة للغاية ولم يتوافد على الأندلس من العناصر العربية إلا أعداد قليلة ممن ضاق المشرق بمواهبهم أو ممن كانوا يسعون إلى التخلص من اضطهاد العباسيين لهم ، وكانوا يشكلون على أية حال أقلية سكانية . (٣)

---

(١) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص٤٣ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص٣٣ .
(٢) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص٤٤ .
- المقري : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .
- د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص ١٦١ - ١٦٢ .
- د . أحمد محمد الطوخي : أبناء غيطشة وبليان في الأندلس ، دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ١٩٨٩م، ص٢٤ .
(٣) د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص٣٧٩ .

منازل العرب بالأندلس :

كانت الطوالع العربية سالفة الذكر والهجرات البربرية القادمة من عدوة المغرب النواة الأساسية لاستقرار العناصر العربية والبربرية في الأندلس ففي الوقت الذي عاد فيه موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى القيروان في طريقهما إلى المشرق سنة ٩٥هـ/٧١٣م[١] استقر السواد الأعظم من الفاتحين في الأراضي المفتوحة[٢] وأقبلوا على مصاهرة الأسبان والتزاوج من نساء أسبانيات[٣] وشجعهم

---

(١) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٤ .
— عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع مايتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط(٣) ، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م ، ص ٣٤ .

(٢) يشير الرازي إلى ذلك بقوله : " إن الذي أزعج موسى من الأندلس أبو نصر رسول الوليد فقبض على عنانه وثناه قافلا وقفل معه من أحب إلى المشرق وكان أكثر الناس قطنوا ببلاد الأندلس.... " .
— المقري : ، جـ١ ، ص ٢٦٢ .

(٣) أثار زواج الفاتحين من العرب والبربر من نساء أسبانيات نقاشا بين الباحثين يدور حول ما إذا كان الفاتحون العرب والبربر قد دخلوا الأندلس أفرادا دون أسرهم مما دفعهم إلى الزواج من أهل البلاد المفتوحة أم دخلوها برفقة أسرهم . فيرى الدكتور حسين مؤنس أن العرب نزلوا الأندلس أفرادا دون أسرهم ثم أقبلوا بعد ذلك على الزواج من نساء ذلك البلد المفتوح . (فجر الأندلس ص ٣٦٥) . أما بيير جيشار Pierre Guichard فيرى أن الفاتحين دخلوا الأندلس في جماعات أسرية ويستند في رأيه هذا على أن العرب والبربر الذين استقروا في الأندلس قد أثبتوا حفاظهم على النظام القبلي ولو على نطاق بسيط خلال قرنين من الزمان ويرى أنه لايمكن أن تفسر تلك السلوكيات إلا على أساس وجود روابط اجتماعية قبلية بين قبائلهم ، ومن البديهي عدم وجود روابط اجتماعية قائمة فقط على الذكور .
Structure Sociales " Orientales " et " Occidentales " dans L'Espagne musulmane , Monton , Paris La Haye , 1977, P,137.

ولعل مايؤكد رأيه تلك الحروب الأهلية ذات الطابع العصبي التي شهدتها الأندلس خلال القرون الأولى من الفتح ، أنظر ; P.Guichard; Op.Cit, PP, 234 - 277. وهناك فريق ثالث خرج برأي يجمع مابين

على ذلك قادتهم [1] وترتب على هذا الزواج المختلط ظهور أجيال متلاحقة من المولدين المسلمين ، فرسخت بذلك أقدام الفاتحين في الأرض المفتوحة واستقروا بها ، وقد تقاسم العرب والبربر أراضي الأندلس الخصبة

— الرأيين السابقين منهم شار عمنويل ديفورك Charles Emmanuel Dufourcq الذي يرى أن الفتح تم عن طريق قبائل كاملة Tributs أوقبائل غير كاملة Fractions de Tribut وأن الفاتحين كانوا يذهبون إلى المعركة وبرفقتهم أسرهم ، ولكن ذلك كان يتم بالنسبة للفتوحات التى كانت تستهدف الاستقرار في الأراضي المفتوحة

La Vie Quotidienne dans L'Eaurope Médieval Sous Domination Arabe, Hachette, Litteratures Sciences Humaines, 1978, P.54.

وتأخذ الدكتورة سحر السيد عبد العزيز. سالم بنفس الرأي تقريبا إذ ترى أن الفاتحين كانت ترافقهم زوجاتهم في الحملات التى تستهدف الفتح والاستقرار كما هو الحال في الأندلس ، أما في حالة الحملات المحدودة زمنيا كالصوائف فإن المحاربين كانوا يتركون أسرهم في معسكرات ثابتة أو في مراكز عمرانية قد تم فتحها بالفعل وأصبحت مراكز إرتكاز لجيوشهم .

مظاهر الحضارة في بطليوس الاسلامية ٢٦١-٦٢٧هـ/٨٧٤م-١٢٣٠م ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية الآداب ، جامعة الاسكندرية عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٦٩ . وكذا ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس في العصر الاسلامي ، بحث مقدم لندوة المسلمين في أوروبا ، القاهرة ١٩٩١ ص ١٧ .

(١) ومن ذلك زواج عبد العزيز بن موسى بن نصير بأرملة لذريق القوطية والتى تسمى أم عاصم ، وكذلك زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من امرأة أسبانية الأصل وممن صاهر الأسبان عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير الذي أصهر القمط القوطي تدمير بن عبدوش .

— ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٨٣-٨٤ .

— مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٢٧ .

— ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ٣٧ . وأنظر كذلك سحر السيد عبد العزيز سالم : بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين بمرسية في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ١٩٨٩م ، ص ١ - ٢٥ .

ومع مرور الوقت أصبح الزواج من نساء أسبانيات تقليدا شائعا عند أهل الأندلس ولم يقتصر الأمر على العامة بل تجاوزهم إلى أمراء بني أمية وخلفائهم الذين أقبلوا على الزواج من نساء البشكنس والجلالقة ممن يقعن في أيديهم سبيا بسبب الحروب المتواصلة أو الغزوات المتتابعة في شكل صوائف وشواتي .

— د . سحر السيد سالم : ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس ، ص ٤٠١ .

فيما بينهم فكان للعرب نصيب منها وللبربر نصيب[1] ومن المعتقد أن منازل العرب تركزت فى المناطق السهليـــة ، بخاصة سهول حوض نهر الوادي الكبير Rio Guadal- Quivir.

---

(١) اختلفت آراء الباحثين حول مناطق استقرار العرب والبربر فى الأندلس ومـدى استئثار العرب بالأراضى الخصبة فبينما يرى الأستاذ ليفى بروفنسال ورينهارت دوزي أن العرب فعلا استأثروا بالأراضى الخصبـــة

Lévi Provinçal: Histoire de L'Espagne Musulmane T1 La Conquête et L'EMIRATE. Hispano Umaiyade , Paris, Leiden 1950; P. 87.

- رينهارت دوزي : تاريخ مسلمى أسبانيا ، ترجمة د ٠ حسين حبشي ، ومراجعة د ٠ جمال محرز ، ود ٠ مختار العبادي ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م ، جـ(١) ، الحروب الأهلية ، ص ١٥٧ ٠
- يرى الدكتور حسين مؤنس : أن العرب لم يستأثروا بالأراضى الخصبة ودليلـه على ذلك أن هناك أراضى خصبة فى الجنوب والشرق والغرب ، استقر بـهـا البربر وأن العرب لم يكونوا من الكثرة بحيث يستطيعون الانفراد بكل سـهول بلد واسع كالأندلس (فجر الأندلس ص ١٩٥ــ١٩٦) ٠
- أما الدكتور عبدالواحد ذنون طه : فإنه يرى أن استقرار الفاتحين العـــرب والبربر فى الأندلس إنما خضع لعامل الصدفة لاغير ودليله على ذلـــك أن الفاتحين لم يكن لديهم تصور واضح فى أول الأمر عما ستكون عليه هـــذه الأماكن وأن البربر الذين فاقـــوا العرب عددا ، اعتبروا أنفسهم الفاتحين الأصليين للأندلس ولذلك من غير المحتمل أن يكون للعرب تأثير كبير علـــى استقرار البربر فى الأندلس ٠
- استقرار القبائل البربرية فى الأندلس ، مجلة أوراق ، العدد ٤ ، المعهـد الأسبانى العربـــى الثقافى فى مدريد ١٩٨١م ، ص ٣٥ــ٣٦ ٠
- إلا أن بيير جيشار يرى أن البربر استقروا فعلا فى المناطق المرتفعة فـــى جنوب الأندلس ، ولكنه يرى أنه من المبالغة القول بأن المناطق المرتفعـــة كانت مأهولة بالبربر والمنخفضة مأهولة بالعرب وبنى ذلك على أن المناطق السهلية الساحلية لم تكن تخلو من البربر Op.CIT., P. 251
- ويعتقد الأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم : أن كثرة وجود أسماء قـــرى ومواضع تحمل أسماء قبائل بربرية فى جنوب الأندلس على ضفاف وادي يانـة والوادي الكبير ودويـــرة مثل مكناسة ونفزة ومغيلة وزناتة ينهض دليلا على أن العرب لم يفرقوا بينهم وبين البربر وأن البربر نزلوا شأنهم فى ذلـــك شأن العرب فى مواضع تتفق مع ميولهم ، فقد كان بشمال الأندلس عناصـــر عربيـــة دفعها البربر فى ثورتهم إلى النزوح جنوبـــا ٠

وفروعه كشرق إشبيلية وفحص البلوط Elvallé de Los Pédroches والقنبانية بقرطبة CORDOBA وكذلك مدينة استجة[1] ECIJA وفي الفحوص الخضراء لوادي شنيل[2] Rio Genil ووادي تاجة[3] Rio Tajo ووادي أبره Rio Ebro وفي مروج شرق

- د ٠ السيد عبد العزيز سالم: مصادر جديدة قلما استخدمها المؤرخون بحث ألقي في ندوة "حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي"، تحت الطبع ٠
وفي تصوري أن استقرار العرب والبربر بالأندلس خضع على الأقل في بداية الفتح لعامل الصدفة وأستند في ذلك على نص أورده المقري ونصه "... وكان العرب والبربر كلما مرقوم منهم بموضع استحسنوه حطوا به ونزلوه قاطنين" نفح الطيب ، جـ(٢) ص ٢٥٨ كذلك ، وعلى قول الدكتور عبد الواحد ذنون طه ، قد يرجع اختيار البربر للمناطق الجبلية بالأندلس إلى تشابه تلك المناطق بالمناطق الجبلية التي كانوا يعيشون فيها أصلا في بلادهم المغرب ٠ (استقرار القبائل البربرية في الأندلس ، ص ٣٦) ٠

(١) **استجة**: ECIJA مدينة بالأندلس بين المغرب والقبلة من قرطبة وهي على وادي غرناطة المسمى بوادي شنيل وتعد هذه المدينة من المدن الواسعة الأرباض والكثيرة الثمار بالأندلس ٠
- الادريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز) : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق نشره دي غويه ودوزي سنة ١٨٩٤م ، ص ٢٠٥ ٠
- الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٣ ٠

(٢) **وادي شنيل** Rio Genil وادي يشق جنوب مدينة غرناطة من كورة ألبيرة بجنوب شرق الأندلس ويطلق عليه وادي الثلج لذوبان ثلوج سيرا نيفادا واندفاعها في مجراه بصفة دائمة صيفا وشتاء ومبدؤه من جبل شلير ويسميه الحموي نهر شنجل ٠
- الادريسي : المصدر السابق، ص ٢٠٣ ٠
- الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) : كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية بدون تاريخ ، ص ١٤٠
- ياقوت الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) : معجم البلدان دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م ، جـ(٤) ، ص ١٩٥ ٠

(٣) **وادي تاجة** Rio Tajo نهر بالأندلس يشق طليطلة يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر المتوسط ٠
- الزهري : المصدر السابق ، الصفحة نفسها ٠
- الحميري : المصدر السابق، ص ١٢٧ ٠

الأندلس، وفي السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية لبلاد الأندلس[1] ففي إشبيلية استقر بنو زهرة وبنو قيس عيلان وبنو الباجي وبنو هوازن[2] وبنو عصيب وبنو خلدون الحضارمة وبنو عباد اللخميون حكام هذه المنطقة في عصر ملوك الطوائف[3]، وفي قرطبة نزل بنو حمديس من تغلب وبنو سراج من مذحج وبنو الأصبح من كهلان وبنو جهور من بني أبي عبدة حكام قرطبة في عصر ملوك الطوائف[4] واستقر في غرناطة Granada من اليمنية الحضرميون والأزد ومن المضرية مرة بن ذبيان ونمير بن مضر وفي الجزيرة الخضراء Algeciras نزلت كنانة وخولان وجذام[5]. واستقر التجيبيون في الثغر الأعلى من الأندلس وكان من هؤلاء الجد الأعلى لبني صمادح حكام المرية Almeria[7] في عصر ملوك الطوائف[6] واستقر ببطليوس Badajoz الحضرميون وبنو زهرة

---

(١) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٢١.
(٢) المقري: نفح الطيب، جـ(١) ص ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٧ـ٢٧٨.
(٣) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد): جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص ٤٢٤.
- المقري: المصدر السابق، ص٢٧٧.
(٤) المقري: المصدر السابق، ص ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨.
- د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص١٢١.
(٥) د. حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣٧٢ـ٣٧٣.
(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠٠.
- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي): الحلة السيراء، حققه وعلق حواشيه، د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٩٦٣، جـ(٢)، ص ٧٨ـ٨٠.
(٧) د. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٣٧٢.
- ولمزيد من التفاصيل حول أماكن استقرار العرب بالأندلس، أنظر

- ابن حزم: المصدر السابق في أماكن متفرقة منه.
- د. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٣٧٠ـ٣٧٤.
P.GUICHARD : Op.Cit ;PP; 207-213, 223-234.

وكان استقرار هذه العناصر العربية بالأندلس وغيرها من القبائل يتخذ شكل قبائل وأسرات ترتبط فيما بينها برباط النسب والعصبية [(١)] ولقد أشار المقري إلى ذلك بقوله : " ...... وكان عرب الأندلس يتميزون بالعمائر والقبائل والبطون والأفخاذ إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر ... " [(٢)] ولعل ذلك كان سببا من أسباب تفاقم الثورات التي شهدتها الأندلس خصوصا في القرن الثاني من الهجرة [(٣)] ، والجدير بالذكر أن الوافدين العرب على الأندلس استطاعوا تكوين النواة الأساسية للأرستقراطية العربية في المدن [(٤)] وكانت هذه الأرستقراطية تمثل تهديدا مباشرا لسلطان بني أمية ونفوذهم في الأندلس ـ ودليل ذلك كثرة ثوراتهم ضد السلطة الحاكمة في قرطبة ، ومن هذه الثورات على سبيل المثال ثورة بني حجاج بإشبيلية ضد الحكومة المركزية بقرطبة بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ ـ ٢٣٨هـ) (٨٢٢ ـ ٨٥٢م) ـ [(٥)]

---

(١) د · سحر السيد عبد العزيز سالم : ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس ، ص ١٠ ·

(٢) المقري : نفح الطيب ، جـ(١) ، ص ٢٧٤ ·

(٣) حول التمردات والثورات العربية التي شهدتها الأندلس خصوصا في القرون الأولى للفتح ، والتي لها طابع عصبي · أنظر :
P. Guichard: Op.Cit ; PP; 234-243; 282-290.

(٤) ليفي بروفنسال : الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة د · الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ص ١٨ ·

(٥) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ١٢٥ ـ ١٣١ وكذا ·
ـ د · أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٣٦٨ وما بعدها ·

إلى أن تمكن الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) (٩١٢ - ٩٦١م) من اخضاعهم والقضاء على استقلالهـــم .(١)

(١) منذ أن تأسست دولة بنى أمية بالأندلس وأمراء بنى أمية يعانون من ثـــورات المولدين والبربر والعرب الذين لايترددون فى الانفصال عن السلطـــــة المركزية بقرطبة وأخص بالذكر هنا الثوار العرب ، ولقد ظلت هذه الحركات الانفصالية بين المد والجزر حسب سطوةكل أميروقوته ،فقد تمكن عبدالرحمـــن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ) (٧٥٦-٧٨٨م) وخلفاؤه من القضاء على كــــل محاولة للإستقلال عن الحكومة المركزية ، ولكن ما أن توفى عبدالرحمن الأوسط حتى اجتازت الأندلس فترة من الضعف السياسى امتدت مايقارب ثلثي قـــرن من الزمــــان (٢٣٨-٣٠٠هـ) (٨٥٢-٩١٢م) تمزقت فيه وحدة الأندلس بسبب كثرة المتمردين ، حتى سميت هذه الفترة بفترة دويلات الطوائف الأولى

- د .السيدعبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس،ص ٢٤٣ . وبالفتنة الأولى P., Guichard.Op.Cit,P.314 أما عن المتمردين فمنهم مـــن كان من البربر أو من المولدين أو من المستعربين أو من العـرب(عن ثـــورات العرب بالأندلس على أمراء بني أميـــة .
- أنظر : د .مصطفى أبو ضيف أحمد :القبائل العربية فى الأندلس ص ١٢٩ ، ومابعدهـــا. ولم تخمد تلك الفتنة إلا علىيدالخليفة عبدالرحمن الناصر .
- ولمزيد من التفاصيل عن دور عبدالرحمن الناصر فى اعادةتوحيد الأندلـــس أنظـــر :
- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن محمد) :المقتبـــــس، نشر شالميتا، بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع ف. كورينطي وم. صبح وغيرهما ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ ،جـ(٥) ،ص ٦٩ ، ٧١ ، ٨١-٨٤ ، ٩٠-٩١ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ١٦٣ ومابعدهـــا .
- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبدالله محمد) :أعمال الأعلام فيمن بويـــع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايجر ذلك من شجون الكلام ، نشـــــر وتحقيق ليفى بروفنسال ، رباط الفتح ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م (القسم الثانـــى فى أخبار الجزيرة الأندلسية) ص ٣٩ ومابعدهـــا .
- د .مصطفى أبو ضيف أحمد :المرجع السابق ص ٢٩٣ ، ومابعدهـــا .

- منازل البربر بالأندلس :

استقر البربر بدورهم في الأندلس ، وأقبلوا كذلك على مصاهرة الأسبان بالتزوج من نسائهم [1] فاندمجوا بذلك مع أهل البلد وبمرور الزمن أصبحوا منهم فسموا بالبلديين [2] وكانت منازلهم بالأندلس في المناطق الجبلية الواقعة في الشمال الغربي من الأندلس وكذلك في المرتفعات الواقعة في الجنوب الشرقي منها [3] كما انتشروا في سهول لامانشا واسترامادورة واشتوريش [4] وسهول وادي يانة بغرب الأندلس وعلى مرتفعات قرمونة Carmona ومدينة شذونة وشعاب رندة Ronda ومالقة Malaga وسفوح جبل شلير Sierra Nevada بغرناطة [5] ولكن أكثر المناطق المأهولة بهم كان سهل فحص البلوط ويعود السبب في تركز البربر في هذا السهل لثرواته الطبيعية كالبلوط والزيتون ومعدن الزئبق وتعد مكناسة ومديونه ومصمودة ونفزة وجراوة من أكثر القبائل التي استقرت في هذه المنطقة [6] ومن مكناسة كان الجد الأعلى لبني الأفطس حكام

---

(١) في ذلك زواج مونوسة القائد البربري الشهير حاكم اقليم شرطانية في عصر الولاة من أخت بلاي Pelayo القوطي ومن مينين بنت أيوديس EUDES دوق أقطانية AQUITANIA .

- د. سحر السيد عبد العزيز سالم : ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس، ص٢٠٢ .

(٢) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص٣٨٩ .

(٣) Lévi Provinçal :Op.Cit; T 1; P. 84.

(٤) رينهارت دوزي : تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ(١) ، ص١٥٧ .

(٥) د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٢٥ .

(٦) عبد الواحد ذنون طه : استقرار القبائل البربرية في الأندلس ، ص٣٩ .

- د. سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٩م ، جـ(١) ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

بطليوس في عصر ملوك الطوائف[١] ، والجدير بالذكر أن البربر استقروا بالأندلس في شكل قبائل كاملة Tributs أو غير كاملة Fractions de Tributs.[٢] على هيئة أسرات ترتبط هي الأخرى فيما بينها برباط النسب والعصبية[٣] وقد يكون هذا سببا من بين أسباب كثرة تمرد البربر على أمراء بني أمية ــ ومن هذه الثورات أذكر على سبيل المثال الثورة التي قادها بنو موسى بن ذي النون في الثغر الأدنى طليطلة Tolédo بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط[٤] إلى أن تمكن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر من القضاء عليها[٥] .

---

(١) ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق د ٠ إحسان عباس، القسم الثاني من المجلد الثاني ،دار الثقافة بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ص ٦٤٠ــ٦٤١ ٠

ــ ابن الخطيب :أعمال الأعلام ،ق (٢) ، ص ٢١١ ٠

ــ د ٠ سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس، ص ٣٦ ٠

(٢) P.Guichard , Op.Cit.; P. 273.

(٣) د ٠ سحر السيد عبد العزيز سالم : ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس، ص ١٠ ٠

(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج(٢) ، ص ١٠١ ٠

ــ د ٠ أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٣٦٧ ٠

(٥) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق شالميتا ص ٥٣ــ٥٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ــ٢٠٣ــ٢٠٤ ٠

ــ د ٠ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص ٢٥٦ ٠

جـ - المولدون ومواطن تجمعاتهم :

بعد أن وطئت أقدام الفاتحين العرب والبربر أرض الأندلس أقبلوا على الزواج من نساء أهل البلد ، فنشأ عن ذلك جيل جديد من آباء مسلمين عرفوا بالمولدين [١] ولقد كان هؤلاء في عصر الولاة يؤلفون الكثرة الغالبة من سكان الأندلس [٢] حتى أن عرب الأندلس الذين افتخروا في القرون الأولى بعد الفتح بأصولهم العربية تغلغل إلى عروقهم جميعا قدر غير قليل من الدم الأسباني [٣] . وبالرغم من هذا الاختلاط الذي تم بين الفاتحين وأهل البلاد وازدياد عدد المولدين ونشأتهم الاسلامية ، فان هؤلاء المولدين لم يفقدوا أصولهم الأسبانية [٤] لذلك ظهرت فيهم النزعة الانفصالية وتعصبوا لأصلهم الأسباني ليتصل الكثيرون منهم بالممالك المسيحية في أسبانيا ولم يترددوا في القيام بالثورة ضد الحكم الأموي في عهد الحكم الربضي ، وعصر الأمراء محمد والمنذر وعبدالله [٥] ، ومن ثورات المولدين

---

(١) د. أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٣٢ .
د. لطفي عبد البديع : الاسلام في أسبانيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط(١) ١٩٥٨م ، ص٢٤ .
- د. سحر السيد عبد العزيز سالم : ظاهرة الزواج المختلط ، ص١٠ .
(٢) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص٤٢٩ .
(٣) ليفي بروفنسال : الحضارة العربية في أسبانيا ، ص١٨ .
بدليل أن أمهات أمراء وخلفاء بني أمية كن من أصول أسبانية .
(٤) Lévi;Provincal : Op.Cit / T1;P.76.
(٥) ارتبط تمرد المولدين بالأندلس ، وتعصبهم لأصلهم الأسباني بحركة الشعوبية التي ظهرت في الأندلس في الفترة نفسها التي ظهرت في المشرق الاسلامي، أي في العصر العباسي الأول - قامت هذه الحركة في بدايتها على مبدأ المساواة بين الناس في كل شيء وأنه لافضل لعربي على أعجمي ، لكنها انتهت في كثير من الأحيان بتعصب فئات معينة من البشر لأصولها ، واعتزازها بأجناسها ضد العرب .
(لمزيد من التفاصيل حول موضوع الشعوبية ، أنظر :
- د. عبدالكريم تواتي : مأساة إنهيار الوجود العربي في الأندلس ، مكتبة الرشاد ، الدار البيضاء ، ط(١) ١٩٦٨م ، ص١٧٠ ومابعدها .

ضد الحكم الأموي ثورة المولدين بطليطلة [1] وثورة أهل الربض بقرطبة على الأمير الحكم . [2]

- د ٠زاهية قدورة : الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الأول ،دار الكتاب اللبناني .بيروت ،ط(١) ١٩٨٣م ، وكـذا ،
- د ٠السيد عبد العزيز سالم :حركة بنى عمربن حفصون في جنوب شرق الأندلس أخطر الحركات الهدامة في تاريخ الأندلس في عصر الامارة الأموية ، بحث ألقى في ندوة الحركات الهدامة في التاريخ الاسلامي ،الذي عقد بالزقازيق مصر ١٩٩٠م.
- وقد تعصب بعض الأمويين في الأندلس للجنس العربي ،وتعسفوا مع المولدين في جباية الضرائب ، وأمام هذا التعصب العربي بدأت العناصر ذات الأصول الأسبانية سواء أكانت من المولدين أم من المستعربين بالتعصب لأصلهم الأسباني ضد الفاتحين العرب وبذلك قاد المولدون في الأندلس حركة الشعوبية ضد أمراء بنى أمية الذين كانوا يمثلون السيادة العربية ،ولكن لم يكن باستطاعتهم تنفيذ مخططاتهم الشعوبية في عصر الأمراء الأقوياء ،فما أن اعتلى الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالحكم الربضي (١٨٠ـ٢٠٦هـ) (٧٩٦ـ٨٢١م) دست الامارة بالأندلس حتى بدأت تحركاتهم في الظهور.
- د ٠أحمد مختار العبادي :في التاريخ العباسي والأندلسي ص ٣٣٠.
- د ٠سحر السيد عبد العزيز سالم :ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس ، ص ١٦ـ١٧.

(١) ابن القوطية :تاريخ إفتتاح الأندلس ، ص ٦٤ ـ ٦٧.
- د ٠أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص٣٣٠ـ٣٣١.
- د ٠حمدي عبد المنعم حسين :أضواء جديدة حول ثورات طليطلة ،الاسكندرية ١٩٨٨م.

(٢) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١١٨ـ١٢١.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق . جـ(٢) ، ص ٧٥ ـ ٧٧.
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٥ـ١٦.

وثورة عمر بن حفصـــون ببشتر [١] ولم تخمد ثورات المولدين بالأندلس إلا فـــي عهد الخليفـــة عبدالرحمن الناصـــر [٢] .

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ص ١٠٥ ، ومابعدها .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٣ ومابعدها .
- د . مصطفى أبو ضيف أحمد : القبائل العربية في الأندلس ، ص ١٨١ ومابعدها .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق شالميتا في صفحات متفرقة من الكتاب .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ومابعدهـــا .
- د . السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلـــس ، ص ٢٨١ـــ٢٨٤ .

د - الموالـــــي :

ويقصد بهم التابعون للبيت الأموي ، أو لمن عهد إليه الأمويون بالولايـــة [1] وظهر هؤلاء كقوة سياسية في الأندلس عند دخول بلج بن بشر القشيري إليهـــا [2] ولقد قاموا بدور كبير في تأسيس الدولة الأموية في الأندلس [3] ، أما عن أصولهـــم فإنهم ينتسبـــون إلى أصول مختلفة فكان بعضهم من أصول فارسية [4] أو بربريـــة أو أسبانية ، ودخلوا في ولاء بني أمية إلتماسا للحماية أو شرف المنزلة [5] ولقـــد حرص أمراء بني أمية وخلفاؤهم على اصطناع الموالي والاحتفاظ ببيوتهم وتبـــوأ هؤلاء مكانـــة مرموقة في ظلهم ومراكز عالية في دولتهـــم [6] . وإذا كان بعـــض

---

(١) د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٣٩٩ .

(٢) ابن القوطية : تاريخ إفتتاح الأندلـــــس ، ص ٣٠ـــ٤٠ .

- د . حسين مؤنس :المرجع السابـــق ، ص ٣٩٧ .

(٣) ابن القوطية :المصدر السابق ، ص ٤٤ ومابعدها .

- مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ص ٥٦ـــ٥٧ ، ص٧١ ومابعدها .

- رينهارت دوزي : تاريخ مسلمي أسبانيا ، جـ(١) ص ١٨٨ ومابعدها .

(٤) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تاريخ إفريقية والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري) ، تحقيق ج .س، كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط(٣) ، ١٩٨٣ ، جـ (٣) ، ص ١٨٥ـــ١٨٦ .

Lévi Provinçal : Histoire de L'Espagne Musulmane T2, Le Califat Umaiyade de Cordoue 912,1031 , Paris, Leiden 1950; PP; 337-338.

(٥) د . حسين مؤنس :المرجع السابـــق ، ص ٣٩٧ـــ٣٩٩ ؛ ٤٠٧ .

(٦) وممن ارتقى من الموالي الفرس عبدالرحمن بن بخت أحد زعماء موالـــــــي المروانية الذي ساعد عبدالرحمن بن معاوية في تأسيس دولته ، ومنهم بنـــو جهور بقرطبة الذين ينتسبون إلى يوسف بن بخت بن أبي عبدة الفارسي مولى عبد الملك ابن مروان .

- ابن عذاري المراكشي :المصدر السابـــق ، ، ص ١٨٥ .

ولقد كان منهم الوزراء والقادة ، وأخص بالذكر في ذلـــــك :أبو الحـــزم جهور بن محمد الذي كان وزيرا في الدولة العامريـــــة .

- ابن خاقان (أبو النصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبدالله) :مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، القسطنطينية ، ط(١) ، ١٣٠٢هـ ص١٤ .

الموالي أخلص للبيت الأموي فإن البعض الآخر لم يكن كذلك ، والدليل على ذلك ماكان من أمر الصقالبة أيام الفتنة القرطبية وبعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس(١) كما أن إلغاء رسم الخلافة الأموية بقرطبة تم على يد أحد موالي بني أمية وهو أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور ٠ (٢)

هـ- **المسالمة والمستعربون :** أقبلت بعض العناصر الأسبانية على اعتناق الاسلام بمحض إرادتهم منذ الأيام الأولى للفتح وعرفوا لذلك بالأسالمة أو بالمسالمة ٠ (٣)

- الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م ، ص٣٥ ٠ ولقد كان بنو جهور من قبله وعلى قول ابن الأبار " ٠٠٠ يتعاقبون على الخطط السنية الشريفة من الحجابة والوزارة والقيادة والكتابة ، إلى أن وقعت الفتنة العظمى بالأندلس ٠٠٠ "الحلة السيراء جـ(٢) ، ص ٣٠ ، ومن بين الموالي البربر بنو وانسوس وبنو الخليع (أنظر د ٠ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص ١٢٦) ومن بين الموالي الأسبان بنو قسي وبنو بارون وبنو غومس وبنو قارلة وبنو مرتين (د ٠ حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٤٠٤) ٠

(١) سيرد هذا الموضوع مفصلا في موضعه من البحث ٠

(٢) أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور : هو جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن الغافر ابن أبي عبدة ، يكنى أبا الحزم ولي الوزارة في الدولة العامرية وظل يقوم بتبعاتها إلى أن انقضت الخلافة الأموية وعندئذ استولى على الأمر بقرطبة وانفرد بالرياسة فيها حتى وافته المنية سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م عن عمر يناهز إحدى وسبعين سنة ، أما مولده فكان سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م ٠

- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٧-٢٩ ٠
- ابن بسام : الذخيرة ، طبعة دار الثقافة ، ببيروت ، لبنان ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م ، ق(١) ، جـ(٢) ، ص ٦٠٢-٦٠٤ ٠
- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) : الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م ، جـ(١) ، ص ١٣١ ٠
- الضبي : المصدر السابق ، ص ٣٤-٣٥ ٠
- د ٠ خالد الصوفي : تاريخ العرب في أسبانيا - جمهورية بني جهور (٤٢٢-٤٦٢هـ) (١٠٣١-١٠٧٠م) المطبعة التعاونية ، دمشق ١٩٥٩م ، ص ٤٦-٥٥ ٠

(٣) صاعد البغدادي (أبو القاسم بن احمد بن صاعد الأندلسي) : طبقات الأمم ، نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩١٢م ، ص ٨١ ٠

- هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف - ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسة وقيمته التوثيقية ، ترجمة د ٠ الطاهر أحمد مكي ، ط(١) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢٣١ ٠
- د ٠ جودت الركابي : في الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، مصر ، ط(٣) (بدون تاريخ) ص ٣٥ ٠

وكان من أسباب هذا الإقبال على اعتناق الاسلام ونبذ دينهم المسيحي سياسة التسامح التي انتهجها العرب الفاتحون عقب الفتح بيد أن هناك من ظل منهم على ديانته بالرغم من مخالطتهم للمسلمين ولكنهم كانوا يتكلمون العربية ويتقنونها حتى مطران قرطبة ألبرو Alvaro استنكر ذلك وعز عليه أن يرى شباب النصارى من أهل بلده يتبحرون في اللغة العربية وشعرها[(١)] ، ولهذا السبب أطلق على هؤلاء اسم المستعربون[(٢)] ولقد كانوا يتمتعون بحرية العقيدة في ظل الدولة الإسلامية ومن مظاهر هذه الحرية تلك الكنائس التي خصصت لهم وآدائهم لطقوسهم الدينية بكل حرية ودون مضايقة من المسلمين أو من السلطات الحاكمة[(٣)] ومن الأدلة على ذلك وعلى قول الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم أنهم كانوا يقرعون النواقيس في الكنائس[(٤)] وفي ذلك يقول ابن حزم من قصيدة :

أتيتني وهلال الجو مطلع	قبيل قرع النصارى للنواقيس
ولاح في الأفق قوس الله مكتسيا	من كل لون كأذناب الطواويس[(٥)]

(١) بالنثيا آنخل جنثالث : تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الأسبانية . د . حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، ط (١) القاهرة ١٩٥٥م ص٥ .
— د . لطفي عبد البديع : الاسلام في أسبانيا ، ص ٢٨-٢٩ .
(٢) د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٣٠ .
CH,E DUFOURCQ : Op.Cit ; P,139.
(٣) د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٤٤٦-٤٤٧ وكذا ،
— د . لطفي عبد البديع : المرجع السابق ، ص ٢٧ .
(٤) د . السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٣١ .
(٥) ابن حزم الأندلسي (أبو محمد بن أحمد بن سعيد) : طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق د . الطاهر أحمد مكي ، القاهرة ، دار المعارف ، ط (٢) ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ١٧٣ .

كذلك كان لهؤلاء المستعربين رئيس في كل مدينة يسمى بالقومس وقاضي نصراني يعرف بقاضي العجم يفصل في منازعاتهم بمقتضى التشريع القوطي أما إذا كان الفصل بين مسلم ونصراني فيتولى ذلك قاضي مسلم شريطة أن يكون ملما بالقانون القوطي إلى جانب الشريعة الاسلامية (١) ولقد ظل هؤلاء المستعربون ينعمون بهذه الحرية إلى أن حد منها المرابطون (٢) بعد غزوة ابن رد ميــر ألفونسو المحارب للأندلس في عام ٥١٩هـ/١١٢٥م التي اجتاح فيها الأندلس بتدبير المعاهدين من نصارى غرناطة وقد انضم إليه عدد من النصارى المعاهدين يرشدونه على العورات . (٣)

---

(١) النباهي (أبو العباس بن عبد الله الحسني) : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، نشره ليفي بروفنسال ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ١٩٤٨م ص ٢١ .

— وكذا : د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص١٣٠ــ١٣١ .

(٢) د . أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٥٢٠ .

— د . محمد عبد الوهاب خلاف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في قرطبة في القرن الخامس الهجري ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية الآداب جامعة القاهرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ص ٢٧٧ــ٢٨٥ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن هذه الغزوة أنظر :

— مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، حققه د . سهيل زكار ، والأستاذ عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط(١) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ص ٩١ــ٩٧ .

— د . محمود مكي : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ـ صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٥٩م مجلد ٧ ص١٦٧ .

و- اليهـــــود :

ويطلق عليهم المسلمون اسم أهل الذمة أو الذميين وكان هؤلاء يمثلـــــــون عنصرا مهما في المجتمع الأندلسي ، وكانوا قبل الفتح يعانون من اضطهـــــاد القوط لهم (١) لذلك وجدوا في الفتح الاسلامي وسيلة لتخليصهم من هـــــذه المعاناة ولهذا السبب انضموا إلى جانب المسلمين الفاتحين منذ اللحظـــة الأولـــى من الفتح (٢) فحفظ لهم المسلمون ذلك ونعم اليهود في ظل الدولـــة الاسلامية بنفس ماكان يتمتع به المستعربون من حرية العقيدة ،فأبقيت لهـــم معابدهم وأصبحوا يؤدون طقوسهم الدينية بحرية كاملة دون التعرض لأي ســـوء(٣) وتبوأ بعضهم مراكز مرموقة في الدولة خاصة وقد عرفوا بكفايتهم في مجـــــال الاقتصاد والعلوم ، بالاضافة إلى إجادتهم اللغة العربية ويرجع إليهم الفضـــل الأكبر في ترجمــــة الكتب العربية إلى العبرية واللاتينيـــة (٤) وبرز منهـــــم شخصيات تقلدت مناصب هامة فكان منهم الوزراء والشعراء والأطباء ، ومـــــن

---

(١) من مظاهر اضطهاد القوط الغربيين لليهود أنهم حرموا عليهم إقامة شعائرهم الدينية واعتبروهم أرقاء وأرغموهم على التنصر بل فصل القوط أولادهم عنهـــم لتنصيرهم ، كما حرموهم من التجارة في البحر لاتهامهم بالتآمر مع المسلميـــن ضدهـــم .
- د .حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص ٥٢١-٥٢٣ وكــذا .
- د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،ص١٣٣ .
وكـــذا : CH,E DUFOURCQ : Op.Cit ; PP; 180-181.

(٢) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبدالله محمد) :اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، صححه ووضع فهارسه ناشره محب الدين الخطيب ، المطبعـــة السلفية ،القاهرة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، ص ١٦ .
- د .حسين مؤنس :المرجع السابق ، ص٥٢٣ .
- د .لطفي عبدالبديع : الاسلام في أسبانيـــا ، ص ٣٣ .
- د . جودت الركابي : في الأدب الاندلسي ، ص ٤١ .

(٣) د . حسين مؤنس :المرجع السابق، ص ٥٢٦ .
CH, E,DUFOURCQ : Op.Cit ; Pj 183.

(٤) د .لطفي عبدالبديع : المرجـــع السابق ، ص ٣٤ .

هذه الشخصيات أبو إبراهيم بن نغرالة اليهودي الذي تولى الوزارة لباديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة زمن الطوائف(١) وابنه يوسف بن نغرالة من بعده (٢) وكان اليهود يعيشون في تجمعات عمرانية خاصة داخل المدن وكانت لهم في غرناطة جالية يهودية كبيرة العدد بحيث عرفت بإغرناطة اليهود (٣) ، ولقد ظل اليهود ينعمون بهذه الحرية والنفوذ إلى أن جاء المرابطون فانتزعوا منهم أغلب المزايا التي كانوا يتمتعون بها في المجتمع الاسلامي . (٤)

---

(١) مذكرات الأمير عبدالله آخر ملوك بني زيري بغرناطة ٤٦٩ ـ ٤٨٣هـ المسماة بكتاب التبيان ، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، بمصر ١٩٥٥م ص ٣٠ ـ ٣٢ وكذا :
Hady Roger Idris : Les Zirides d'Espagne ,Revista Al Andalus Vol XXIX Fascicul (1) 1964, PP, 58-61.

(٢) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ص٣٦ ـ ٣٨ .
ـ ابن بسام : الذخيرة ق١ جـ٢ ص٧٦٦ ـ ٧٦٧ .
ـ د . الطاهر أحمد مكي : دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة . دار المعارف ط(٣) ١٩٨٧م ، ص ٦٠ .

(٣) الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٥ .
ـ د . السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص١٣٢ .

(٤) CH, E, DUFOURCQ : OP.Cit , PP, 191-192.

ثانيا : العوامل السياسية والاجتماعية التى ساعدت على ترابط العناصر المكونة للمجتمع الأندلسى فى عصر الخلافة :

كان للتكوين المعقد للمجتمع الأندلسى آثاره الهامة فى الحياة الاجتماعية والسياسية حيث كان مصدر قلق للسلطة المركزية بسبب الفتن والاضطرابات التى كانت تسببها عناصر هذا المجتمع، بعضها من جانب العرب والبربر، وثورات قام بها المولدون فى الأندلس من جانب آخر، ولكن بمثل ما اجتمعت أسباب الفرقة للمجتمع فى الأندلس خلال الفترة الأولى من الفتوحات، اجتمعت له بعد ذلك تدريجيا أسباب التماسك والقوة سياسيا أو حضاريا وفيما يلى عرض لسياسة خلفاء بنى أمية فى اصطناع البربر والصقالبة فى خطط الادارة وقيادة الجيش.

أ - البربر الطارئون على الأندلس فى عصر الخلافة :

يتمثل العامل السياسى لوحدة عناصر المجتمع فى الأندلس فى اعتماد الدولة على البربر كعنصر أساسى فى الجيش وهى سياسة اتبعها بنو أمية [(١)] منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ) (٧٥٦-٧٨٨م) [(٢)]، ثم أسرف حكام بنى أمية فى الاستكثار من البربر منذ عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) (٩١٢-٩٦١م) لهدفين : الأول إضعاف العصبية

---

(١) المقري : نفح الطيب، جـ(٤) ص٣٦.
- د. السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة - دراسة تاريخية، عمرانية أثرية فى العصر الاسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٨٤م، جـ(١)، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) يشير ابن حيان إلى اعتماد عبد الرحمن الداخل على البربر بقوله : " ولما وقع عبد الرحمن باليمانيه الذين أخرجوا فى طلب ثأر رئيسهم أبى الصباح اليحصبي، وأكثر القتل فيهم، استوحش من العرب قاطبة وعلم أنهم على دغل وحقد فانحرف عنهم إلى اتخاذ المماليك، فوضع يده فى الابتياع فابتاع موالي الناس بكل ناحية واعتضد أيضا بالبرابرة ووجه عنهم إلى بر العدوة فأحسن لمن وفد إليه إحسانا ...."
- المقري المصدر السابق، الصفحة نفسها.

العربية والقضاء على أطماعها في الخلافة وإزالة كل امتيازات الزعماء الكبار[1] والثاني لمواجهة خطر الفاطميين الذين كانوا يسعون منذ تأسيس دولتهم في إفريقية سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م في ضم الأندلس والقضاء على دولة بني أمية السنية فتصدى لهم الخليفة عبدالرحمن الناصر واستخدم في محاربتهم وسائل مختلفة[2]

---

(١) د. السيد عبدالعزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، جـ(١) ص ٨١.
— د. مصطفى أبو ضيف أحمد: القبائل العربية في الأندلس، ص ٣٥٧.

(٢) واجه عبد الرحمن الناصر الأموي خطر الفاطميين على دولته في الأندلس بشتى الطرق إلى أن بلغ تحديه لهم أن تلقب بالخلافة وتحالف مع أعداء الدولة الفاطمية وبادر بنقل معركته معهم إلى التراب المغربي.
— ابن حزم الأندلسي: نقط العروس في تواريخ الخلفاء، رواية الحميدي تحقيق د. شوقي ضيف، مجلة كلية الآداب، مجلد ١٣ مطبعة جامعة فؤاد الأول، الجيزة، ١٩٥١م، جـ(١)، ص ٥٠ ــ ٥١، وحول صراع الفاطميين مع بني أمية أنظر
— د. محمود علي مكي: التشييع في الأندلس ـ منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية ـ صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م، المجلد الثاني العدد (١)، (٢) ص ١٠٥ ومابعدها.
— د. أحمد مختار العبادي: سياسة الفاطميين الخارجية نحو المغرب والأندلس، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، جـ(٥)، العدد (١)، (٢) سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
— د. السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص ٥١٨ ومابعدها.
— د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ــ الفاطميون وبنو
— زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٠م، جـ(٣)، ص ٢٢٠ ومابعدها.

ومن ذلك عمله على جذب العنصر البربري فاستعان بهم في حروبه حتى تمكن بفضلهم من مقارعة أعدائه في الداخل وتم له بهم أسباب الملك[1] وبعد وفاته خلفه ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) (٩٦١-٩٧٦م) الذي اعتمد اعتمادا خاصا على العنصر البربري في الجيش بحيث أصبح يشكل غالبية جيش الخلافة[2] ففي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م وفد إليه وفد من زناتة برفقة جعفر بن علي بن حمدون[3] المعروف بابن الأندلسي مع أخيه يحيى بن علي بن

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص٢٥٧.

(٢) Lévi Provinçal : Histoire de L'Espagne Musulmane T3, Le Siécle du Califat de Cordoue , Edition G P, Maisonneuve Larose , Paris 1967 ; P; 80 .

(٣) جعفر بن علي بن حمدون : ينتسب هذا القائد إلى أسرة بني حمدون الأندلسيين ولقد كان لوالده مكانة مرموقة لدى الفاطميين الشيعة بالمغرب وكان هؤلاء قد عهدوا إلى أبيه هذا ببناء مدينة المسيلة بالمغرب الأوسط وبعد ذلك ولوه عليها ، فظل يتولى المسيلة إلى أن قتل سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م فخلفه على ولايتها ابنه جعفر هذا الذي دخل بدوره في طاعة الفاطميين ثم فسد مابينه وبينهم بسبب قرار المعز لدين الله الفاطمي منح ولاية إفريقية لزعماء بني زيري قبل رحيله إلى مصر ، ولقد كان بين بني زيري أصحاب أشير وبين بني حمدون أصحاب المسيلة خصومة بسبب بعض الأعمال ، وأحدث القرار الذي اتخذه المعز استياء لدى جعفر فمضى إلى زناتة ، وأعلن بذلك عصيانه للفاطميين وولاءه لبني أمية ، ولما علم زيري بن مناد بانضواء جعفر إلى زناتة بادر بالخروج إليه ، وبعد معركة دارت بين الطرفين قتل زيري بن مناد في حين قرر جعفر بن علي بن حمدون العبور إلى الأندلس خوفا من غدر زناتة له وانقلابها ضده .

- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق عبدالرحمن على الحجى ، دارالثقافة ، بيروت لبنان ١٩٦٥م ، ص ٣٢-٣٤.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- النويري (أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب - القسم الخاص بالمغرب - تحقيق د. مصطفى أبوضيف أحمد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥م ، ص ٣٠٨-٣٠٩.
- د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي جـ(٣) ، ص٢٥٤ ، ٢٥٥.
- د. عبدالعزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٨٢ ، ص١٨٨ وما بعدها .

حمدون فأكرمهم الخليفة الحكم المستنصر وأقرهم في قرطبه [١]، وبعد ذلك استكمل الحكم هذا الوفد بفئة من شباب بني برزال المعروفين بالبأس والنجدة فأحسن وفادتهم وأجزل لهم العطاء [٢]، وفي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م وفد إليه رهط من قبيلة مصمودة يبلغ عددهم سبعين رجلا ممن كانوا مع الحسن بن كنون الحسني [٣] الذي عبر إلى الأندلس بعد تلك بعامين ومعه إخوته وبني عمه وبنيهم وأهلهم

---

(١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب (مفاخر البربر) إعتنى بنشرها وتصحيحها ليفي بروفنسال رباط الفتح ١٣٥٢ هـ/١٩٣٤م ص ٠٧

(٢) ابن حيان : المقتبس، تحقيق عبد الرحمن على الحجى ،ص١٩٢ ٠
- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص ٤٤ ٠
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،جـ(٣) ،ص ٢٦٨ ٠

(٣) حسن بن كنون الحسني : هو آخر ممثل لسلطان الأدارسة في المغرب وهو من أبناء القاسم بن محمد بن إدريس، ولقد حاول حسن بن كنون الحسني هذا ضم بقايا دولة الأدارسة بعد أن تشتت شملها على أيدي قواد الفاطميين واحتلوا فاس فأقام دويلة قاعدتها حصن صغير يسمى حجر النسر والجدير بالذكر أن الحسن بن كنون الحسني رغم انتمائه للأدارسة، وكونه من العرب إلا أنه أعتبر بربريا بسبب طول معاشرة أسرته للبربر ويؤكد ذلك ابن بسام الذي نقل عن ابن قتيبة أن بقايا الأدارسة انتهوا إلى طرف بلاد البربر فاختلطوا بهم عن طريق المصاهره وتبربروا معهم ــ واستطاع هذا الرجل أن يقيم دويلة له وأن يجمع شمل الأدارسة إلى أن توفى سنة ٣٣١هـ/٩٤١م٠
- ابن بسام : الذخيرة (طبعة دار الثقافة بيروت ، لبنان ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) ق١ ،جـ١ ،ص ٩١ ٠
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، حققه وعلق حواشيه د ٠حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣م ،جـ(١) ،ص٢٢٦ ،حاشية رقم (١) ٠
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٨٨ــ٨٩ ٠
- ابن حيان ٠ المصدر السابق ، ص ٩٦ ٠
- ابن عذاري المراكشي ٠ المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٢٤٦ ٠

وشيعته الأدارسة الحسنيين [١] فألحقهم الخليفة الحكم المستنصر بجنده، وأغدق عليهم عطاءه ومنحهم داره [٢] وقد استكثر الحكم المستنصر في خيالته من البربر بحيث بلغ عدد من اتخذهم في خدمته في أواخر عهده مايقارب سبعمائة فارس من البربر [٣] وبلغت سياسة اصطناع البربر في الجيش الذروة زمن المنصور محمد بن أبي عامر (٣٦٦-٣٩٢هـ) (٩٧٦-١٠٠١م) وبنيه [٤] حيث حل فرسانهم : " ... محل الملح في الطعام بأسهم الشديد وقاموا مقام الفولاذ في الحديد، فلا يقتل الأعداء إلا بهم ولا تعمر الأرض إلا في جوارهم ... " [٥] فاستكثر منهم المنصور محمد بن أبي عامر وعمل قدر استطاعته على تسهيل عبورهم إلى الأندلس، سواء من المغرب الأقصى أو من إفريقية [٦]، حتى وصل عددهم

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، جـ(٢)، ص ٢٤٨.

(٢) ابن حيان : المقتبس، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي ص ١٩١.

(٣) نفس المصدر، ص ١٩٢.

- وكذا السلاوي : الاستقصا، جـ(١)، ص ٨٨.

اشتد إعجاب الخليفة الحكم المستنصر بعساكر البربر واستكثر منهم في الجيش ولشدة اعجابه بهم ظل أيام علته ينظر من قصبة الرخام ليمتع نظره باستعراضاتهم وهم على خيولهم، ويقول عنهم لمن حوله فكأنهم الذين عناهم الشاعر بقوله :

فكأنما ولدت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

- ابن حيان : المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٤) د. محمد بن شريفة : من منافرات العدوتين، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، العدد (١) يناير ١٩٧٧ ص ٩.

(٥) ابن بسام : الذخيرة، ط. دار الثقافة، بيروت، لبنان (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ق٢ جـ(١) ص ٢١.

(٦) Lévi Provençal : Op.Cit; T 3; P. 82.

في ديوانه ثلاثـــة آلاف فارس(١) فكان منهم بنويفرن الزناتيون(٢) وبنو زيـــري الصنهاجيون الذين دخلوا مع زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي(٣) ، ثم أجـرى المنصور محمد بن أبي عامر بعض الاصلاحات في نظام الجيش ، فبعد أن كان قائمـا على نظام الأجناد أو الكور المجندة(٤) نجده يدخل عليه تنوعا عرقيا حتـــى أصبح أجناده قبائل مختلفة وأشتاتا متفرقـــة(٥) وفي الوقت نفسه : " .... قـــدم رجال البرابرة .... وأخَّرَ رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم ... "(٦) فساهـــم

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق(٢) ، ص ١١٩ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق جـ(٣) ، ص ٢٧٠ .

- مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ص٢٦ ، ٤٥ .

(٣) الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ١٥ .

- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) : كتاب العبر وديوان المبتـــدأ والخبر في أخبار ملوك العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ط(١) ١٩٦٨ ، جـ(٤) ص ٣٤٥ . وهناك فريق من المؤرخين يذكرون أن عبور زاوى بن زيري وقومه إلى الأندلس إنما تم خلال فترة حجابة عبد الملك المظفر بن محمد بن أبي عامر .

- ابن بسام : الذخيرة ، ط(١) ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ق٤ ، جـ١ ، ص ٨١ .

- ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ، حققه ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، جـ(١) ، ص ٤٣٢ . وكذا أعمال الأعـــلام ، ، ص ٢٦٠ ــ ٢٦١ .

- إلا أنني أخذت بوجهة نظر الأستاذ محمد عبد الله عنان الذي يذهب إلـى أن عبور بني زيري إلى الأندلس تم في فترة حجابة المنصور محمد بن أبي عامر معتمدا في ذلك على الأمير عبد الله الزيري على أساس أن هذا الأخير أدرى وأعلم بتاريخ أسرته .

- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف منذ تأسيسها حتى الفتح المرابطـي ، القاهـــرة ، ط(٢) ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ص ١٢٢ حاشية رقم (١)

(٤) المقصود بنظام الأجناد أو الكور المجندة ، ولايات عسكرية تنزلها الجند في قبيلة واحدة أو عدة قبائل متحالفة .

- د . حسين مؤنـــس : فجر الأندلس ، ص ٥٥٥ .

(٥) الأمير عبد الله الزيري : التبيـــان ، ص ١٦ .

(٦) ابن خلدون : المصدر السابـــق ، ، ص ٣٢٠ .

- المقري : المصدر السابـــق ، جـ(١) ص ٣٧٤ .

بسياسته العسكريـــــة هذه في إضعاف الروابط القبلية للعناصر العربيةالأندلسية في الجيش[١] وقد ترتب على ذلك وعلى عوامل أخرى سأتناولها فيما بعد بالدراسة؛

أن تحولت العصبية العربية القديمة إلى عصبية أندلسية هدفها مواجهـــــة هذه العناصر البوبريـــــة الجديدة الطارئـــــة على الأندلس[٢] وانتهج المظفر عبدالملك بن المنصور محمدبن أبي عامر ٣٩٢ـ٣٩٩هـ/١٠٠١ـ١٠٠٨م سياسة والده في الاعتماد على البربر[٣] وتابعه في ذلك أخوه عبدالرحمن شنجـــــــــول ٣٩٩هـ/١٠٠٨م.[٤]

---

(١) Lévi Provinçal :Op.Cit,T 3, P, 84.

(٢) Ibid , P, 175.

(٣) ابن بسام : المصدر السابـــق ق(٤) ،جـ(١) ص ٨١.

(٤) عبدالرحمن شنجول :هو عبدالرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر كانت أمــه حفيدة لسانشو غرسية ملك نبرة أهداها والدها لمحمد بن أبي عامـــــــر فتزوجها وأسلمت وتسمت باسم عبدة فأنجبت منه ولده عبدالرحمن هذا ، الذي أطلقت عليه اسم سانشو الصغيـــــر ، أو شنجول احياء لذكـــرى أبيها . تولى عبدالرحمن أمر الحجابة بعد وفاة أخيه المظفر عبد الملـــك إلا أنه لم يكن يتمتع بالخصال التى كان يتمتع بها والده وأخوه من قـــوة الشخصية والشدة والحزم وبعد النظر ، بل تعجل وتهور في طلب ولاية العهد ، وفوق ذلك كان ماجنا فسخط عليه أهل قرطبة وبذلـــــــك اندلعت نار الفتنة بقرطبة وانتهى الأمر بقتله سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م.

- ابن الأبار : الحلة السيراء جـ(١) ص ٢٧٠ـ٢٧٢.
- ابن الكردبوس (أبو مروان عبدالملك التوزري) :تاريخ الأندلس وهو قطعـــة من كتاب الإكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق د. أحمد مختار العبـــــادي معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد ١٩٧١م ، ص ٦٦،حاشية ٥ ،ص ٦٦ـ٦٧.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٨ ومابعدها .
- د. محمد بن شريفـــة . المرجـــع السابق ، ص ٩.
- عبدالعزيز فيلالـــي : المرجع السابق ، ص ٢٥١.

ب- سياسة خلفاء بني أمية في اصطناع الصقالبة :

إلى جانب البربر استعان بنو أمية بالفتيان الصقالبة في الادارة والجيش[١] ويقصد بالصقالبة سكان البلاد المختلفة من بلاد بلغاريا التى امتدت أراضيها من بحر قزوين إلى البحر الأدرياتى[٢] إلا أن الجغرافيين العرب في العصور لوسطى أطلقوا هذه الكلمة على الشعوب السلافية عامة ، ثم توسع العرب في استعمال هذا الاسم فأطلقوه على جميع أرقائهم الذين جلبوهم من أية أمة مسيحية[٣] كما جلب بعضهم كذلك من جليقة وقلمرية وقطالونيا ولمبارديا[٤] وكانوا يباعون صغار السن ، ومن الجنسين ويربون تربية إسلامية[٥] . أما الوظائف التى كانوا يضطلعون بها ، فعلى الرغم من كونهم مماليك أرقاء إلا أنهم لم يستخدموا في مهن متدنية بل كانوا يستخدمون في القصور لخدمة الحريم ، وكذلك في الجهاز الاداري والجيش .[٦]

---

(١) د . أحمد مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا - لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، المعهد المصري للدراسة الإسلامية بمدريد ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، ص١٢ .

(٢) ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن على الموصلى) : صورة الارض - مطبعة بريل ، ليدن ، ط(١) ، ١٩٣٨م ، ق(١) ، ص١١٥ .

- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ(٤) ، ص٤١٦ .

- د .أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص٨ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٩ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

- د . أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص٩ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١١ .

(٦) د .أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص١١ .

- P.Guichard : Op.Cit ; PP. 77-78.

- CH,E, Dufourcq : Op.Cit ; P.P. 129-130.

ولقد استعان بهم بنو أمية لتدعيم سلطانهم بالأندلس وإخماد الحركات الانفصالية والقضاء على المؤامرات الداخلية ومحاولات الانقلاب التى كان يقوم بها أشراف العرب والمولدون [١] وكان الشروع فى استخدامهم منذ إمارة عبد الرحمن الداخل ثم أخذوا فى التزايد طبقا لحاجة كل أمير [٢] حتى وصل عددهم فى عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر إلى ٣٧٥٠ رجلا و ٦٧٥٠ من النساء [٣] وقيل ١٣٧٥٠ رجلا و ٦٣١٤ من النساء [٤] ولقد تمكن عدد كبير من هؤلاء الصقالبة من شغل مكانة مرموقة فى المجتمع، حتى أن بعضهم تمكن من امتلاك الأراضى الواسعة والثروات الطائلة واقتناء أعداد كبيرة من العبيد.[٥] بل وصل بعضهم إلى مرتبة قيادة الحملات العسكرية [٦] . وفى عهد الخليفة الحكم المستنصر

---

(١) د . السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ٨٥ .

(٢) د . كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامري وإبنه إقبال الدولة فى دانية وسردانية وجزر البليار فى القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي بحث قدم لنيل درجة الماجستير فى كلية الآداب ، بجامعة القاهرة عام ١٩٥٧م ص ٧ـ٨ .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ص ٤٧ .

(٤) المقري : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ١٠٢ .

(٥) د . أحمد مختار العبادي : الصقالبة فى أسبانيا ، ص ١١ وكذا .
Anes Alvarez Conzalo : Economia E Illustracion en La España de Siglo XVIII Barcelona , Edition Ariel 1972, P,171.

(٦) مثال ذلك تقليد عبدالرحمن الناصر لمملوكه نجدة الصقلبي قيادة الحملة الموجهة ضد راميرو الثاني Ramiro II ملك ليون وحلفائه أصحاب نبرة Navarra سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م والتى انتهت بهزيمة المسلمين ويقال أن ذلك كان بسبب تحول نفوس العرب عن عبدالرحمن الناصر وغضبهم عليه لتقديم الصقالبة عليهم ، فتركوا الصقالبة يخوضون غمار المعركة عند نشوبها فكانت الهزيمة .

- مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٣٧ .
- د . أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٢ـ١٣ وكذا فى التاريخ العباسى والأندلسى ، ص ٤٠٧ .
- كليليا سارنللى تشركوا : المرجع السابق ، ص ١٣ .

ارتفع شأنهم حتى أن هذا الخليفة كان يتغاضى على الأعمال القبيحة لهم ويلتمس لهم الأعذار فيما كان يصدر عنهم من سلوكيات غير مرضية وكان يقول : " هم أمناؤنا فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرتهم إذ ليس يمكننا في كل وقت الانكار عليهم . " (١) وعلى هذا النحو استفحل أمرهم إلى أنهم اعتبروا أنفسهم أصحاب السلطة العليا في البلاد وأن الملك بأيديهم ، فحاول فائق الفتى ـ الخادم الخاص للخليفة الحكم المستنصر وصاحب البرد والطراز (٢) ـ وزميله جؤذر صاحب الصاغة والبيازرة (٣) إقصاء هشام المؤيد من الخلافة وتنصيب عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ظنا منهم أن ذلك يمكنهم من تدبير شئون الحكم وإبقاء السلطة في أيديهما (٤) ولكن ظنهما خاب بعد أن تمكن المنصور محمد بن أبي عامر من اغتيال المغيرة بن عبد الرحمن مرشح الصقالبة (٥) وأن يشتت شمل الصقالبة من قصر الخلافة (٦)

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج (٢) ، ص ٢٥٩ .

(٢) صاحب البرد : هو الذي يتولى إدارة شئون البريد في القصر .
أما صاحب الطراز : فهو الذي يتولى شئون طرز حاجيات القصر من بسط وفرش وستائر إلى جانب الحلل التي تهدى إلى كبار رجال الدولة والأعيان في الأعياد والمناسبات .
- كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ١٧ حاشية ٣ ، ٤ .

(٣) صاحب الصاغة : هو الذي يتولى شئون الصياغة التي كانت تضم عددا من الصناع المهرة الذين يقومون بإعداد الجوهرات وصياغة الحلي التي كان يقدمها الخليفة هدية إلى الحريم والضيوف المقربين .
- أما صاحب البيازرة : فهو القائم بتربية الصقور التي كان يستخدمها الخليفة في الصيد ويدربها .
- كليليا سارنللي : المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، حاشية ٥ ، ٦ .

(٤) ابن بسام : المصدر السابق ق ٤ ، ج ١ ص ٥٨ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٦) ابن بسام : المصدر السابق الصفحة نفسها .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ ، ص ٦٨ .
- المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

وأنه يعتمد على صقالبة آخرين ممن يرتضيهم موالى له عرفوا باسم الفتيان العامرية[1] ويجدر بالذكر أن الصقالبة إذا كانوا نعمة على بعض أمراء بنى أمية وخلفائهم فإنهم كانوا فى حقيقة الأمر نقمة على البيت الأموي بأكمله واستنادا إلى قول ليفى بروفنسال إن إختلاطهم بالقاعدة الشعبية كان ضعيفا وأنهم ظلوا محافظين على تجانسهم العرقى Homogénité [2] ، واستمروا فى حياتهم متضامنين فيما بينهم Esprit de Solidarité [3] والدليل أنهم عند سقوط الخلافة الأموية قرروا أن يجمعوا شملهم ويستقروا فى شرق الأندلس حيث تمكنوا من تكوين طائفة خاصة بهم[4] وأن أحدهم وهو حبيب الصقلبي صنف كتابا فى فضل الصقالبة عنوانه " الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة " حاول أن يوضح فيه فضائل الصقالبة على الأدب والشعر العربي وتفوقهم على العنصر العربى فى هذا المجال .[5]

---

(١) ابن الخطيب :أعمال الأعلام ، ق (٤) ص ٢٤٢ ، ٢٦٠ .
د . أحمد مختار العبادي : الصقالبة فى أسبانيا ، ص ١٤ .

(٢) Lévi Provinçal :Op.Cit,T 3, PP. 178-179.

(٣) Henri Pérès: La Poésie Andalouse en Arabe Classique au XI Siécle ; Ses Aspécts Généraux , Ses Principaux Thémes et Sa Valeur Documentaire , 2 Edition , Adrien Maisonneuve , Paris , 1953, P. 256.
Anes Alvarz Conzalo : Op.Cit , P. 171.

(٤) Levi Provincal : Op.Cit , P. 179.

(٥) د . أحمد مختار العبادي : فى التاريخ العباسي والأندلسى ، ص ٤٠٨ .

جـ- أسباب سياسية وعوامل حضارية أخرى لوحدة عناصر المجتمع في الأندلس:

وجد عبدالرحمن الناصر أرض الأندلس تضطرب بالثائرين وتموج بالمنتزيين لذلك وضع نصب عينيه منذ أن تولى الإمارة بقرطبة أن يعيد للأندلس وحدتها كما كانت في عهد أمرائها الأقوياء (١) ولكي يحقق ذلك عمد إلى الاستعانة بالبربر والصقالبة ، كما رأينا فتمكن بفضلهم من الاطاحة بدويلات الطوائف الأولى وجمع شمل أهل الأندلس تحت لواء واحد (٢) واتبع خليفته ابنه الحكم المستنصر بالله نفس النهج فنعمت البلاد في ظل هذه السياسة بعهد من الاستقرار السياسي والاجتماعي حيث لم يكد عصر الطوائف يبدأ في النصف الأول من القرن الخامس الهجري حتى كانت الفروق العرقية بين الفئات المختلفة للمجتمع في الأندلس والتي كانت موجودة في الأندلس خلال الفتنة الأولى (٢٣٨-٣٠٠هـ) (٨٥٢-٩١٢م) ووقت ارتقاء عبدالرحمن الناصر للحكم قد تلاشت تماما وذابت عناصر المجتمع كلها في " جماعة الأندلس (٣) " فالاستقرار

---

(١) د. السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص. ٢٨.

(٢) أشار الحميدي إلى ذلك بقوله: " ... ولم يزل يستنزل المتغلبين حتى استكمل انزال جميعهم في خمسة وعشرين سنة من ولايته وصار جميع أقطار الأندلس في طاعته (جذوة المقتبس ص ١٣).

- ويعبر ابن خلدون عن ذلك بقوله: "...وجد الأندلس مضطربة بالمخالفين مضطربة بنيران المغلبين فأطفأ تلك النيران واستنزل أهل العصيان واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها بعد نيف وعشرين سنة من أيامه ودامت خمسون سنة استفحل فيها ملك بني أمية بتلك الناحية ...". المصدر السابق ، جـ١ ، ص. ٣٣٠.

(٣) P.Guichard : Op.Cit , P. 314 .

أشار بيير جيشار إلى أنه على الرغم من ذوبان الفئات، المختلفة للمجتمع في الأندلس في جماعة الأندلس إلا أن غياب التجانس العرقي بين الأندلسيين في عصر ملوك الطوائف لم يتحقق بصورة قطعية ، بل كان الشعور بالفرق بين العرب وغيرهم من فئات المجتمع بالأندلس مايزال موجودا ، ويتبين ذلك في الحركة الشعوبية التي ظهرت خلال القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ومن الأدلة على تلك الحركة ذات المعنى السياسي الاجتماعي رسالة

السياسى الداخلى الذي بدأ يسود الأندلس بدءا من عصر الخلافة ، ووحـــدة النظام الاداري وجهازه المركــزي ، ثم سلطة الخلافة ، ساعد ذلك كله علـى تداعي البنيـــان الاجتماعى الموروث عن النظام القبلي [1] وبالاضافة إلـــى هذا فان الحروب التى نشبت بين المولدين والعرب والبربر والمستعربيـــن ساعـــدت علـــى مزج هذه العناصر المختلفة وصهرها فى البوتقـة الأندلسيـــة [2] وهناك عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل التى ذكرتها ساعــد وساهم بدوره فى تحقيق وحدة المجتمع الأندلسى ، يتمثل فى اشتراك الفاتحيـن العرب والبربر منذ الأيام الأولى للفتوحات فى أنواع من الأنشطة الحضاريـــة التى لا يترتب على تطورها سوى زوال النظام القبلى [3] ، ومن ذلك زواج بعـــض الفاتحين العرب والبربر بالنساء الأسبانيات أو اتخاذهم لهم إماء فامتزجــت بذلك الدمـــاء الأسبانية بالعربية والبربرية فنسى بعضهم تسلسل نسبـــه

— أبى عامر بن غرسية الأسبانى المولد الذي فضل فيها العجم عن العرب ولقد أورد نص تلك الرسالـــة بالكامـــل :
د . أحمد مختار العبادي : الصقالبة فى أسبانيا ، ص ٣١ ومابعدهــا
ويضيف بيير جيشار قائلا أن تلك الأفكار الشعوبية لم تكن فى مجموعها هى المعبرة عن الرأي العام الأندلســى .
P.Guichard : Op.Cit , P, 315.

(١) Ibid., PP. 309,342.

(٢) د . أحمد مختار العبادي : فى التاريخ العباسى والأندلسى ص٣٧٠.

(٣) P.Guichard : Op.Cit , P, 350.

وقل اهتمامهم به [١] ومما ساعد على اتساع عوامل الوحدة بين عناصر المجتمع في الأندلس ، أنه ماكاد سلطان بني أمية يستعيد قواه باعتلاء عبدالرحمن الناصر زمام السلطة بقرطبة حتى بدأ تطبيق سياسة القضاء على استقلال العشائر والقبائل التي كانت تجمعها قرابة العصب CLAN AGNATIQUE والتي كانت لاتزال تمارس فعاليتها خلال الفتنة الأولى (٢٣٨-٣٠٠هـ) (٨٥٢-٩١٢م) [٢] فنتج عن ذلك أن أصبح النظام القبلي أسطورة [٣] وحاول الحكم المستنصر توحيد قبائل العرب والتأليف بينها وإلحاق من دس نسبه أو جهل نسبه بقبيلته التي هو منها ، وطلب من العلماء أن يهتموا بتصنيف الكتب في الأنساب [٤] غير أن جهوده لم تكن موافقة لروح العصر الذي اتجه إلى توحيد الأجناس [٥] . بل لقد ترتب على سياسة المنصور محمد بن أبي عامر في الاستكثار من البربر في الجيش وتفضيله لهم على العرب أن تحولت العصبية العربية القديمة القائمة على أساس من العنصرية العرقية إلى نوع من التضامن أو التكتل القومي [٦] أو إتحاد وطني [٧] أو بمعنى أصح فقد تحولت إلى عصبية

---

(١) RINHART DOZY: Spanish Islam, A History of the Moslems in Spain Translated with A Biographical Introduction and Additional Notes by Francis Griffin Stokes ,London ,1913. P.496.

- د .حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٣٦٥-٣٨٩ .

(٢) P, Guichard : Op.Cit ; P; 351.

(٣) RINHART DOZY : Op.Cit ; P, 496.

(٤) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج(١) ، ص ٢٠١-٢٠٣ .

R.DOZY : Op.Cit ; P; 496.

(٥) LOC CIT.

(٦) HENRI PÉRÈS : Op.Cit ; P;16.

- د .السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج(١) ، ص ٨٣-٨٤ .

(٧) HENRI PÉRÈS ; Op.Cit , P. 16.

LÉVI PROVENCAL : Op.Cit , T3;P, 175.

أندلسية هدفها مواجهة العناصر الجديدة الطارئة على الأندلس من صقالبة وبربر [1] ، وعلى الرغم من ذوبان الفئات المختلفة للمجتمع في الأندلس في جماعة الأندلس إلا أن البنية المفككة للمجتمع الأندلسي في نظر بيير جيشار لم تلتئم بصفة نهائية بل ظلت صلة قرابة العصب Parenté Agnatique . هي الرابطة الرئيسية بين الطوائف الريفية ، والسلالات الأرستقراطية ثم المجموعات العرقية الواسعة [2] أي أن المجتمع الأندلسي لم يستطع التخلص من العنصرية بالرغم من كل الجهود التي بذلت للتوحيد بين الأجناس المختلفة فيه .

---

(١) Lévi Provinçal :Op.Cit, T 3 ; P, 175.

(٢) P.Guichard: Op.Cit.; P, 351.

ثالثا : الأثار المترتبة على اصطناع خلفاء بنى أمية للبربر والصقالبة فـــــى الادارة والجيــــش :

لم يدم الاستقرار السياسى والاجتماعى طويلا ولم يطل العهد بالأمجاد العسكرية التى شهدتها الأندلس خلال مدة الخلافة ، فلقد كان هذا الاستقرار يحمل فى ثناياه عوامل الهدم والزوال فمطاردة عبد الرحمن الناصر وخلفائه للأسر العربية وتتبعهم لعصبيتها وعملهم على القضاء عليها قد دفعهم الى الاستعانة بالصقالبة والبربر وتقليدهم مراكز عالية فى الادارة والجيش وعلى الرغم من أن هؤلاء كانوا سببا فى الاستقرار السياسى والاجتماعى لخلافة بنى أمية فى الأندلس خلال حكم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر الذين جمعا فى أيديهما زمام الحكم ـ فقد صارت هذه العناصر بعد ذلك فى عهد الخليفة هشام المؤيد ـ الذى لم تكن بيده من الخلافة إلا الرسم[1] مصدر قلق وإثارة لفتنة كبيرة كان نتيجتها زوال خلافة بنى أمية بالأندلس.

أ - أوضاع البربر الطارئين على الأندلس فى عصر الخلافة :

استعان خلفاء بنى أمية بالبربر وجاءت الحجابة العامرية فأسرفت ـ كما ذكرت من قبل ـ فى الاعتماد عليهم حتى صار البربر من أكثر العناصر التى اعتمد عليها المنصور محمد بن أبى عامر فى تدعيم سلطته وتمكين سلطانه ، فقد اعتزى بهم بعد أن أسقط العرب من مكانتهم ، فأصبح زمام الحكم بفضلهم فى يده ، وفى ذلك يقول ابن خلدون : " ... وقدم رجال زناتة وأخَّرَ رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالأمر ... "[2] وأورث المنصور هذا السلطان لولديه أبى مروان عبد الملك وعبد الرحمن شنجول من بعده[3] ، فانقلبت نفوس الأمويين والأندلسيين على أولئك

---

(١) ابن حزم : نقط العروس ، ص ٧٤.

(٢) العبر ، جـ٤ ، ص ٣٢٠.

(٣) الحميدي : جذوة المقتبس، ص١٧ . وكذا ابن خلدون : المصدر السابق، ص ٣٢١.

البربر وأصبحوا يحقدون عليهم ويضمرون لهم السوء والكراهية بعد أن انتزعوا منهم سلطانهم وحرموهم من الامتيازات التى كانوا ينعمون بها قبل توافد هؤلاء البربر ونقموا منهم بسبب مناصرتهم للعامريين ونسبوا إليهم تغلب المنصور محمد بن أبى عامر وولديه من بعده على الدولة (١) واعتبروا توافد هؤلاء البربر إلى أرض الأندلس وعملهم فى جيشها احتلالا بربريا مقنعا. (٢)

ب- تزايد سلطان الصقالبة فى الأندلس فى عصر الخلافة :

أشرت فى الصفحات السابقة إلى تزايد نفوذ الصقالبة بعد وفاة الحكم المستنصر وتدخلهم فى الأمور السياسية للدولة ، مما دفع بالحاجب المنصور محمد بن أبى عامر إلى العمل على تشتيت شملهم والاعتماد على غيرهم ممن يطمئن إليهم ويأمن جانبهم، وعلى الرغم من ذلك فقد حاول واحد من الفتيان العامريين يدعى طرفة (٣) فى فترة حجابة المظفر عبد الملك الوصول إلى الحكم وتدبير شئونه ، فاستفحل أمره حتى صار النهى والأمر إليه مختتنا فى ذلك فرصة مرض الحاجب المظفر أبى مروان عبد الملك ، ليحقق ما كان يهدف إليه

---

(١) ابن خلدون :العبر ، جـ٤ ، ص٣٢٥.
- المقري : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤٠٣.
- د. محمد بن شريفة : من منافرة العدوتين ص ٩.
- د. عبد العزيز فيلالى : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، ص٢٥٠.

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٣) ذكر ابن الخطيب أن عدد الفتيان الصقالبة الأكابر عند تولى المظفر أبى مروان عبد الملك الحجابة بلغ ستة وعشرين فتى عرفوا بالخلفاء وكان أشهرهم واضح ، بشير ، نظيف ، نجا ، شعلة ، مظفر ، زهير ، خيران ، نصر ، نصير ، طرفة ، شفيع ، يمن ، واثق ، بشير ، بشرى ، الزاب ، بليق ، كوثر ، خلف ، جعفر ، خلف ،.
أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص ١٢١.

من السيطرة على شئون الحكم ، فلما شفى عبد الملك من مرضه زج به في السجن ثم دس له من قتلـــه [١] ودلالة هذا الحادث أن طاعة هؤلاء الجنود لسادتهم كانت مرتهنـــة بقوة القائد وبطشـــه .

جـ - الفتنة القرطبيـــة :

١- دور العقالبـــة : ظل أهل الأندلس ينتظرون الفرصة المواتيـة للوثوب على البربر الطارئين على الأندلس خلال عصر الخلافة فلما تمادى عبد الرحمن شنجول في تسلطه على الدولة وانتحل لنفسه سلطات كان مجردا منها وأقدم على مطالبة الخليفـــة هشام المؤيد بأن يوليه عهده من بعده [٢] ، وصدور القرار الخلافـــي بولايتـــه للعهد [٣] ثم ماكان من استبداد عبد الرحمن شنجول بعد ذلك بالسلطان واستغراقه في ملذات الحياة وشهوات النفس [٤] ضاربـــا عرض الحائط بالقيم والمبادئ الأمر الذي أثار عليه سخط الأمويين وعز عليهـــم إسقاط شرط أساسي من شروط الخلافة وهو النسب القرشي [٥] وتجرؤ شنجول على إهدار

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٤-٢٦ .

(٢) ابن الأثير (الامام على بن أبى الكرم) : الكامل فى التاريخ ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م جـ٨ ، ص ٦٧٩ .
وكذا : ابن عذاري المراكشي : المصدر السابـــق ، ص ٣٨ .
ابن خلدون : العبـــر ، جـ٤ ، ص ٣٢١ .

(٣) يمكن الرجوع لنص كتاب العهـــد في :
ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٤٤- ٤٦ .
ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق٢ ، ص ١٠٦-١٠٨ .

(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨ .
- ابن الخطيب : المصدر السابـق ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٥) ينتسب العامريون إلى أسرة عربية تنتمي إلى قبيلة معافر اليمنية دخلوا إلى الأندلس في صحبة طارق بن زيـــاد .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٢٦٨ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .
- النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، القسم الخاص بالمغرب ص ١٢١ .
- المقري : نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٣٧٥-٣٧٦ .

قيم السلف الصالح حتى انبعثت العصبية العربية القديمة واحتدمت نارهـا بثورة عاتية أطاحت بشنجول فى جمادي الآخرة من سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م [١] ، ولعل هذا الحدث التاريخى يؤكد رأي بيير جيشار القائل أن قرابة العصب Parenté Agnatique ظلت الرابطة الرئيسية بين السلالات الأرستقراطية ثم المجموعات العرقية الواسعة [٢] ، وقد شارك الصقالبة فى إثارة الرأي العام الأموي ضد العامريين وإشعال نار الفتنة واضطلع بهذا الدور الفتى الصقلبى بُشْرَ وكان واحدا من الصقالبة المنحرفين عن عبدالرحمن شنجول وعرف بتشيعه لبنى أمية فقد إنضم إلى جانب الذلفاء والدة الحاجب المظفر عبد الملك التى اتهمت عبدالرحمن شنجول بقتل أخيه عبدالملك ودفعتها شهوة الانتقام لابنها إلى السعى للاطاحة بعبدالرحمن شنجول فتم لها تنفيذ ماسعت إليه عن طريق بشر الصقلبى الذي أرشده رؤساء الحزب الأموي الكارهين للعامريين إلى محمد بن هشام بن عبدالجبار [٣] فنقل له بشر ماكان من أمر الذلفاء ووعده

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ،جـ٨،ص ٦٧٩.
- ابن عذاري المراكشى :المصدر السابق ،جـ٣،ص ٤٩ـ٥٠.
- النويري : المصدر السابق ، ص ١٢٨.
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص ١٠٥،١٢٧.
- د.أحمد مختار العبادي :فى التاريخ العباسى والأندلسى ،ص٢٦٤.
- د.عبدالعزيز فيلالى : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، ص ٢٥١.

(٢) P.Guichard : Op.Cit ; P, 351.

(٣) هو المهدي أبو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر أمه أم ولد اسمها مزنة وتعرف بالعرجاء لخلع كان بها ،ولد سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وولى الخلافة بقرطبة فى شهر جمادي الأول من سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م ولكنه كان كاذبا متلونا فانقلب كثير من الناس عليه وحاربوه أولا بقيادة هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالرشيد إلا أن النصر كان حليف المهدي ، ثم حاربوه بقيادة سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر الملقب بالمستعين سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وظلت الحرب سجالا بينهما إلى أن قتل على يد واضح الصقلبى فى سنة ٤٠٠هـ عن عمر يناهز ثلاثة وثلاثين سنة .

الاعانة بالمال فاستظهر هذا الأخير بقومه من بني أمية وأنصاره من أهل قرطبة الذين استمالوا له عددا منهم فبايعوه ، ولقبوه بالمهدي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م [١] ولم يتوقف دور الصقالبة عند هذا الحد فعندما بلغ خبر الثورة عبدالرحمن شنجول ، وعاد هذا الأخير يطوي الرحال إلى قرطبة ، انفض الصقالبة من حوله وانضموا إلى الخليفة الجديد [٢] اعتقادا منهم أن مصلحتهم في موالاتهم له [٣] ، إلا أن هذا الاعتقاد لم يكن صحيحا فقد خشي محمد بن هشام بن عبدالجبار من بأسهم ، فنفى جماعة منهم إلى شرق الأندلس. [٤]

٢ - دور البربر :

أما بالنسبة للبربر فقد انضموا بدورهم إلى الخليفة الجديد ، ولكنهم عزفوا عن الانغماس في ذلك الصراع ، لاسيما بعدما زاد حال عبدالرحمن شنجول سوءا ، وبالاضافة إلى أن أموالهم وذويهم كانت بقرطبة ، فرغبوا بذلك استرضاء

- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧-١٩.
- عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ٨٨-٨٩.
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ٨ ، ص ٦٧٩-٦٨٢.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٥٠ وما بعدها .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص ١٢٦ ومابعدها .

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ، ص ٥٢-٥٤.
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٧١.
- المقري : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٠١.

(٣) كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ٣٤.

(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، ٨٢-٨٣.
Lévi Provinçal :Op.Cit.;T 2 ; P. 305.

الخليفة الجديد [1] وكادت الأمور تهدأ والأوضاع تستتب لو أن المهدي أخذ بعين الاعتبار مناصرة البربر والصقالبة له [2] ، ولكنه ماكاد يتولى زمام الأمور بقرطبة حتى بدأت مأساة البربر فيها على يد جنوده ، الذين اتخذهم من العامة وسقلة القوم من الزبالين والجزارين والفحامين وسائر غوغاء الناس الذين تنقصهم الخبرة بفنون الحرب ، فآثرهم على العبيد العامرية وعلى الطوائف البربرية [3] واستعان بهم في إذلال البربر وقادتهم ونهب أموالهم واتفق أن حاول زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي مقابلة المهدي فمنع عند الباب واعتدى الحراس على رأس فرسه بالضرب فلما أكثروا عليه جعل يقول : "هذا الرأس فأضربوا ، فالدابة لا ذنب لها ..." [4] ولم تلبث أيديهم أن امتدت إلى منازل بعض البربر بالرصافة فنهبوها ومن بينها دور بني ماكسن بن زيري ودور لبني زاوي بن زيري [5] ولم يتوقف عداء عصبته عند هذا الحد ، فقد اندفع هو ذاته إلى الكشف عن عصبيته المعادية للبربر ، وكان يتكلم في مجالسه بذمهم [6] . وعلى هذا النحو كان المهدي البادئ بغرس بذور الفتنة والشقاق بسوء معاملته للبربر واستفزازه لهم مما دفعهم إلى الثورة ، وكان باستطاعته أن يتفادى ذلك خاصة وأن بعض شيوخ البربر آثروا الاتصال المباشر به ، وشكوا إليه مما أصابهم ، فاعتذر لهم وقتل من آذاهم من العامة [7] ، ولكن

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٦٧ـ٦٨ ، ٧١ .
ـ ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٢٣ـ٣٢٤ .
(٢) Lévi Provinçal :Op.Cit,T 2 , P. 305.
(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٥١ ، ٧٤ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٧٦ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٧٥ـ٧٦ .
(٦) نفس المصدر ، ص ٧٨ .
ـ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص ١٣١ .
(٧) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٧٦ .
ـ ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .
ـ المقري : نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٤٠٣ .

في الوقت نفسه أظهر بغضه لهم [1] لذلك اجتمعت أسباب سخط البربر على المهدي وأنصاره فوقفوا منه موقف العداء ، والتفوا حول زعيم مرواني آخر هو هشـــام بن سليمان الأموي [2] الملقب بالرشيد ، وبادروا بالخروج على المهدي عقب شـوال سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ولكن نتائج هذه الثورة كانت وخيمة على البربر بعد أن لقي الرشيـد مصرعه [3] وسجل ذلك الحادث انقسام المجتمع الأندلسي إلى طائفتين طائفـة أندلسية وطائفة بربرية أخرى [4] كما أدى انتصار المهدي إلى انتهاب جميع دور البربر ، ولم يسلم منها إلا ماحال الليل دونه وبالغ المهدي في انتقامه

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابـق ، جـ(٣) ، ص٧٨ ·
— ابن خلدون :العبـر ، جـ٤ ، ص٣٢٥ ·
— المقري : المصدر السابـق ، جـ١ ، ص٤٠٣ ·

(٢) هو هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر بويع له بقرطبة في شهر شوال سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م وتلقب بالرشيد وكان قد ساءه مافعله المهدي بالبربر فاتفق معهم على خلعه وكان بعض الأندلسيين قد سئموا المهدي فالتحم الأمر بينهم وبين البربر والرشيد وزحفوا إلى القصر لمحاربة المهدي وترددت الرسل بين الرشيد والمهدي ليخلع نفسه من الملك على أن يؤمنـه الرشيد على نفسه وأسرته وأصحابه إلا أن المهدي خرج إليهم فأخـذ الرشيد أسيرا وأحضر بين يدي المهدي فضرب عنقه في شـوال سنة ٣٩٩هـ
— الحميدي :جذوة المقتبس ، ص١٧ـ١٨ ·
— عبد الواحد المراكشي : المعجـب ، ص٧٨ ·
— ابن الأثير : الكامل في التاريـخ ، جـ٨ ، ص ٦٨٠ـ٦٨١ ·
— ابن عذاري المراكشي :المصدر السابـق ، ص٧٨ـ٨٤ ·
— ابن خلدون : المصدر السابق ، الصفحة نفسها ·

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص٨٣ـ٨٤ ·
— ابن الخطيب : أعمال الأعـلام ، ق٢ ، ص١٣١ ·
— المقري : المصدر السابق ، الصفحة نفسها ·

(٤) د ·السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ١ ، ص١٣١ ·

من البربر فوعد بمكافأة لكل من يأتي برأس بربري ، فشجع ذلك أهل قرطبة على قتل من استطاعوا من البربر ونهب ديارهم وهتك حرمهم وسبي نسائهم وقتل الحوامل منهم، ولقد وصل الأمر بأهل قرطبة إلى قتل أهل خراسان وأهل الشام خطأ ظنا منهم أنهم بربر [١] وقد قاموا بهذه المذابح مدفوعين بالعداء القائم بين العصبيتين الأندلسية والبربرية [٢] وعلى الرغم من ذلك فإن البربر لم يستسلموا لهذه الهزيمة بل عمدوا إلى مبايعة أمير مرواني آخر بالخلافة هو سليمان بن حكم الملقب بالمستعين [٣] في عقب شوال سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م.
ونار الثأر تتلظى في قلوبهم على المهدي وجنوده ، فتعجل سليمان المستعين بهم النهوض مستعينا بالنصارى على محاربة المهدي ، فالتقوا جميعا

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ٣، ص ١٨١.
(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص ٢٦١.
(٣) هو سليمان بن حكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر كنيته أبو أيوب أمه أم ولد رومية إسمها ظبية ، بويع له يوم قتل هشام بن سليمان الرشيد سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م وتلقب بالمستعين بالله ودخل قرطبة سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م فتلقب فيها بالظافر بحَوْل الله إضافة إلى اللقب المستعين بالله وفي أواخر هذه السنة أظهر محمد بن هشام بن عبد الجبار الخليفة الأموي هشام المؤيد حتى يستمسك بالأمر ولكنه فشل في مساعيه ففر إلى طليطلة في حين بقي سليمان المستعين بقرطبة وظل الصراع سجالا بين المهدي والمستعين إلى أن ظفر هذا الأخير بالنصر واستقر له الأمر بقرطبة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م واستمر متوليا الخلافة إلى أن أسقطه عنها علي بن حمود الادريسي وقتله في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م .
- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٩-٢٢.
- عبدالواحد المراكشي :المعجب ، ص ٩٠-٩٣.
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،جـ٨، ص٦٨٠-٦٨١.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ،ص ٩١وما بعدها .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٣٢ وما بعدها .

بقنتيش[1] Quintos التى دارت فيها معركة حامية الوطيس فى شهر ربيع الأول من سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م انتهت بانتصار سليمان المستعين وأنصاره البربر[2] ولكن سرعان ماتبدل الموقف ضده وضد أنصاره البربر في موقعة عقبة البقر[3] El Vacar التى دارت بينهم وبين المهدي وأنصاره من الصقالبة في شهر شوال سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م.[4] ولاذ البربر بالفرار نحو الجنوب[5]، وقد أكدت هذه الموقعة إنقسام الجيش الأندلسى إلى حزبين، حزب الأندلسيين، وحزب البربر، وبعد أن أحرز المهدي انتصاره في عقبة البقر قطع على نفسه عهدا بأن لايستقر له الأمر حتى يقضي على البربر، فتضافرت جهوده، وجهود من انضم إليه من الصقالبة العامريين مثل عنبر وخيران ثم الفرنج فى محاربة سليمان المستعين وأنصاره من البربر، فدارت المعركة بينهم في شهر شوال وقيل في ذي القعدة من سنة ٤٠٠هـ/

---

(١) قنتيش: اسم معرب من Quintos اسم جبل عند وادي الحجارة من أعمال طليطلة . الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٠٢.

(٢) ابن بسام: الذخيرة، ق١، جـ١، ص٤٣.

- عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٨٨-٨٩. ويسميها قنتش، نفس المصدر، ص٨٨.

- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٨، ص٦٨٠-٦٨١ ويسميها قنتيج نفس المصدر، ص٦٨١.

(٣) عقبة البقر: El Vacar حصن يقع على بعد عشرين كيلو مترا إلى الشمال من قرطبة على الطريق المتجه الى طليطلة.

Lévi Provinçal :Op.Cit;T 2; P, 313.

عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص٨٩ ويسميها بدار البقر.

- ابن الأثير: المصدر السابق، ص٦٨١.

- ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٢٦. - المقري: المصدر السابق، جـ١، ص٤٠٤.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، ص٦٨١.

- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٣٣-١٣٤.

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

- المقري: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

Lévi Provinçal :Op.Cit;T 2; P, 314.

١٠٠٩م عند وادي آروه [١] وانتهت بهزيمته [٢] وسرعان ماتخلى عنه الصقالبة الطامعين فى الحكم فانقلبوا عليه وسقط هو صريعا على يد أحدهم وهو واضح الصقلبي من موالي بني عامر ، فأخذ هذا الصقلبي بثأر بني عامر كما تمكن من إعادة الخليفة هشام المؤيد [٣] الذي تولى هو حجابته ، ثم طالب واضح العامري سليمان المستعين بأن يدخل فى طاعة هشام المؤيد ، ولكن سليمان أبى أن يفعل ذلك [٤] وظلت الهزائم تتوالى على أهل قرطبة والدمار ينزل بالحضرة على يد سليمان المستعين ، وأنصاره البربر [٥] إلى أن استقر

---

(١) وادي آروه : واد من أحواز مربلة .
- ابن الخطيب : أعلام الأعلام ، ق٢ ، ص١٣٤ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٩٥-٩٦ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص١٣٤-١٣٥ .
- كانت هذه المعركة بلاء وهزيمة وخيمة منى بها المهدي وأنصاره ، وفيها قويت عزيمة البربر إلى حد أن ابن حيان يصف قوة ضربات سيوف أبطالهم في هذه المعركة بقوله : " وكان من عجائب الضراب يوم آره المتحدث عنه في الآفاق إلى يوم ثلاث ضربات ماسمع بمثلها في الدهر مضاء سيوف وقوة سواعد ، منها ضربة أبي زوليت البيضة التي حملت إلى مدينة برشلونة التي وضعتها الإفرنجة في الكنيسة هناك اعتبارا ومعذرة .
وضربة حباسة بن ماكسن الصنهاجي فارسا آخر منهم بدرع حصينة ثقيلة فهتكت الزرد وقد توقدت جنب لابسه فجدلته . وضربة بهلول بن تما يت الدمري لخطم فرس علج منهم ففصلت حديدتي اللجام ولحيتي الفرس جميعا ورمت بخطمه وما تكنفه من الحديد ناحية وخر الفرس لفيه . فصارت هذه الضربات أعجوبة عند الناس " .
- د . أحمد مختار العبادي : صور لحياة الحرب والجهاد في المغرب والأندلس ، ص٩٥ نقلا عن مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، النسخة الخطية لوحة ١٥٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٨ ، ص٦٨٢ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص٩٩-١٠٠ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص١٣٥ .
- المقري : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤٠٤ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٢١٦ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص١٠١ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٥) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص١٠٠ ومابعدها .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص١٣٥ ومابعدها .

الأمر لسليمان المستعين فيها سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م فقتل الخليفة هشام المؤيد [١] وبعد ذلك شرع فى مكافأة أنصاره البربر، فقام بتوزيع بعض كور الأندلس عليهم، فكانت ألبيرة من نصيب صنهاجة والجوف من نصيب مغراوة وأعطى بنى برزال وبنى يفرن جيان وأعطى بنى دمر وازداجة شذونة ومورور [٢] وزادت سطوة البربر فى عهده مما دفع بالصقالبة إلى النجاة بأنفسهم إلى شرق الأندلس مرة ثانية [٣] حيث تمكنوا من تكوين دويلات صقلبية فى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي تجمعها رابطة تحالف أطلق عليها إسم الدولة العامرية الصقلبية [٤]، أما بقية أهل الأندلس فقد كانوا ينتظرون ماتسفر عنه الأمور بقرطبة، وفى هذه الظروف التى انهارت فيها السلطة المركزية بدأ بعض حكام الأقاليم فى الاستقلال بولاياتهم أما بنو أمية فقد تعاقب بعضهم الحكم بقرطبة لمدة قصيرة، وفى سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م خلع أبى بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر الملقب بالمعتد بالله آخر خلفاء بنى أمية وفى السنة نفسها تم محو رسم الخلافة الأموية بالأندلس. [٥]

---

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٧.
- عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٨٧.
- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٩، ص ٢٤١.

Lévi Provinçal :Op.Cit;T 2; P; 321.

(٢) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص ١١٣.
- ابن الخطيب: أعمال الأعلام ق (٢)، ص ١٣٩.

(٣) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص ١١٥
- ابن الخطيب: المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، ص ١٥٩.

(٤) د. أحمد مختار العبادي: الصقالبة فى أسبانيا، ص ١٧.

(٥) ابن بسام: الذخيرة، ق ١، جـ١ ص ٢٠٦.
- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٢.

الفصل الثانــــــى

قيام دويلات الطائفة البربرية فى جنوب الأندلـــــس

(١) دولة بنى حمود الأدارســة .
(٢) دولة بنى زيري بن مناد الصنهاجى فى غرناطــة .
(٣) دولة بنى برزال الزناتييــن فى قرمونــة .
(٤) دويلات الطوائف البربرية الأخرى فى جنوب الأندلـــس.

تمهيــــد :

أدى مصرع عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر الملقب بشنجول وسقـــوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م إلى نشوب الفتنة القرطبية وتتابعت معها الكوارث والنوائب التى أحاطت بالخلافة الأموية وفرقت الأندلس إربا وطحنـــت الحاضرة طحنـــا ، وكان ذلك إيذانا ببداية عصر جديد يعرف بعصر ملـــوك الطوائـــف [١] ، حيث تواثب الطامحون إلى استغلال أحداث الفتنة والحـــرب الداخليـــة ، وإنتزوا فى المعاقل والحصون والمدن التى كانت لهم فيهـــا عصبيات قبليـــة وتجمعات عرقية [٢] ، فانحاز أغلبية البربر نحو جنوب الأندلـــس وأقام رؤساؤها لأنفسهم دويلات مستقلة نذكر منها دولة بنى زيري بن منـــاد الصنهاجى فى غرناطـــة ودولة بنى يحيي بلبلة Niebla ودولة بنى هـــارون فى شنتمريـــة الغرب SANTA MARIA D'ALGARVE ودولة بنى برزال فى قرمونـــة ودولة بنى نوح الدمري الاباضيـــة فى موور [٣] Moron ودولة بنى مزين بشلطيش SALTES ودولة بنى خزرون بقلسانـــة Calsena وشذونـــة Sidonia وأركـــش [٤] ARCOS de la Frontera ودولة بنى أبى قرة بتاكرنا ورندة Ronda [٥]

---

(١) المقري نفح الطيب ، جـ(١) ، ص١٩٨ .

(٢) George Marcais : Manuel d'Art Musulman, L'Architéct e Tunisie , Algérie , Maroc , Espagne Sicile du IX Siécle Au XII Siécle , Paris , 1962, P.293.

(٣) موور Moron : بلدة صغيرة فى جنوب غرب قرمونة من جزيرة الأندلس وهـــى من قرطبة بين القبلة والمغرب .
- الحموي : معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعـــة والنشر ، بيــــروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، جـ(٥) ، ص٢٢٨ .
- ابن الشباط (محمد بن علي بن محمد) : قطعة من وصف الأندلس وصقليـــة من كتاب صلة السمط وسمة المرط ، ذكر فتح الأندلس ، تحقيق الدكتور أحمـــد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٧١م ص١٣٧ .
- الحميري : الروض المعطـــار ، ص٥٦٤ .

(٤) أركش ARCOS de La Frentera : مدينة بالأندلس على وادي لكة الواقع على أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس ، الحميري : المصدر السابق ص٢٧ ، ٢٧ .

(٥) ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق(٢) ، ص ٢٦٠-٢٧٤ .

ودولة بني حمود الأدارسة المتبربرين في مالقة MALAGA [1] وهؤلاء الأدارسة مع أنهم من أصول عربية قرشية ، إلا أنهم أعتبروا من البربر نظرا لاستقرارهم في بلاد المغرب فترة طويلة ومخالطتهم للبربر [2] وكانوا يتكلمون اللغة البربرية ، ومما يروى في هذ المجال أن علي بن حمود الادريسي حين قتل الخليفة سليمان المستعين قال باللسان البربري : " لا يقتل الزلطان إلا الزلطان " [3] ـ أي السلطان ـ أما بالنسبة للطائفة الأندلسية فلقد استغل رؤساؤها بدورهم أحداث الفتنة القرطبية واقتطعوا لأنفسهم دويلات مستقلة في مناطق متعددة من الأندلس ففي الشرق قامت دويلات صقلبية في دانية Denia وبلنسية Valencia وطرطوشة Tortosa ثم المرية ALMERIA على حين قامت من العناصر البربرية دولة بني رزين من هوارة في السهلة، Al BARRACIN ومن العناصر العربية دولة بني هود الجذاميين في سرقسطة ZARAGOZA ودولة بني عباد اللخميين في إشبيلية ، ودولة بني صمادح التجيبيين في المرية ، ومن العناصر المتأسبنة نذكر دولة بني ذي النون في طليطلة TOLEDO ودولة بني الأفطس في بطليوس بجنوب غرب الأندلس ثم دولة بني جهور بقرطبة [4] ويهمني من دول الطائفة الأندلسية

- د ٠ سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٨ ٠

(١) P.GUICHARD : Op.Cit , PP. 316-317.

- د ٠ أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٤٦٥ـ٤٦٦ ٠

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٩٦ ٠

- د ٠ محمود علي مكي : التشيع في الأندلس ، ص ١٢٧ ٠

(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ١٤٢ ٠

(٤) P.GUICHARD : Op.Cit., PP.316-317.

- د ٠ سحر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، الصفحة نفسها ٠

والبربرية تلك التى قامت فى جنوب الأندلس ، فمن الطائفة الأندلسية تهمنى دولة بنى عباد بإشبيلية ودولة بنى الأفطس ببطليوس ، ودولة بنى صمادح بالمرية ، ثم دولة بنى جهور بقرطبة ، أما الطائفة البربرية فيهمنى منها دولة بنى حمود الأدارسة بمالقة ، ودولة بنى زيري بن مناد الصنهاجى فى غرناطة ودولة بنى برزال فى قرمونة ، ودولة بنى نوح الدمري الإباضية فى مورور ودولة بنى خزرون بقلسانة وشذونة وأركش ثم دولة بنى أبى قرة بتاكرنا ورندة .

(١)
دولة بنى حمود الأدارســـــة

أ - لمحة عن قيام دولة الأدارسة العلويين بالمغرب الأقصى وأحوالها هنالك :

ينحدر بنو حمود العلويين من سلالة الأدارسة العلويين بالمغرب الأقصى الذين ينتسبون إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(١) الذي لاذ بالمغرب الاقصى عقب الهزيمة النكراء التى منى بها الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن العلوي فى موقعة فخ بمكة على أيدي العباسيين سنة ١٦٩هـ/٧٨٦م.(٢)

أفلت إدريس من سيوف العباسيين وسلم من القتل وفر مستترا عبر مصر وإفريقية بصحبة مولاه راشد إلى أقصى بلاد المغرب ونزل بمدينة وليلى قاعدة جبل زرهون فى أول ربيع الأول سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م (٣) حيث استقبله إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربى أمير قبيلة أوربة البرانسية بالمغرب الأقصى فأحسن وفادته بل دعا قومه إلى الالتفاف حوله ومبايعته بالامامة لشرف انتسابه إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فبايعته أوربة ثم تلتها القبائل البربرية الأخرى مثل

---

(١) ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه الموقعة التى دارت بين بنى العباس والعلويين بسبب الصراع حول الخلافة وفرار إدريس بن عبد الله إلى المغرب أنظر :

- د.السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ص ٣٨٠ - ٣٨١.
- د.سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى - تأريخ دولة الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين ، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٧٨م ، جـ(٢) ، ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٣) الجنابى (مصطفى بن حسن بن سنان بن أحمد الحسينى الهاشمي القرشى) : الحافل الوسيط والعيلم الزاخر فى أحوال الأوائل والأواخر، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم ١٥٠٧ ص ٤٥٤.

- الجزناءي (أبو الحسن علي) :كتاب زهرة الآس فى بناء مدينة فاس، نشر وتحقيق ألفريد بل ، الجزائر ١٩٢٢، ص ٩.
- د.عبد الوهاب بن منصور :قبائل المغرب ،المكتبة الملكية ،الرباط ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، جـ(١) ، ص ١١٥.

مخيلة ومكناســـة ، وغمارة وزواوة (١) ، وبهذا تهيأت لادريس ولأعقابه الامـــارة على هذه القبائل البربريـــة ، وبفضل إمامته لهذه القبائل تمكن من إعـــداد جيش كبير غزا به بلاد تامسنا وحصون فسندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة ففـازار في عام ١٧٣هـ/٧٨٩م ثم عاود الغزو في المغرب الأوسط فغزا تلمسان ، واستطاع أن يؤسس دولة إدريسيـــة قوية مركزها وليلى بدايةً ثم فاس التى أنشأهـــا نفس إدريس بن عبد الله ، واستمرت هذه الدولة موهوبة الجانب في عهد ولـــده إدريس بن إدريس الذي مصّر مدينة فاس بربضها القبلى المعروف بعدوة الأندلس ولما توفى في غرة ربيع الأول سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م خلفه ابنه محمد بعهد من أبيـــه فقسم دولة الأدارســـة بين إخوته ، ولم يلبث بعض إخوته أن خرجوا عليــــــه وقامت الحرب بين الاخوة وتمزقت وحدة الدولة الإدريسية وتعرضت لاضطرابات عنيفة وفتن طاحنة بسبب التهافت على الامامة من جهة (٢) ، وبسبب مضايقـــات الفاطميين وبنى أمية لهذه الدولة من جهة أخرى (٣) ، فانقسم بيت الأدارســـة إلى عدة فروع أهمها فرع المحمدين من ولد محمد بن إدريس الثاني وكانوا موالين لعبيد الله المهدي بإفريقيـــة ، ثم فرع العمريين من ولد عمر بن إدريس الثاني (٤)

---

(١) السلاوي : الاستقصـــا ، جـ(١) ، ص ٦٧ـ٦٨ .
ـ د . سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، جـ(٢) ص ٤٢٨ ، ٤٣٠ .

(٢) لمزيد من التفاصيل ، أنظـــــر :
ـ د . سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابـــق ، . ص ٤٣٠ ومابعدها .

(٣) راجـــع :
عبد العزيز فيلالـــى : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغـــرب ، ص ٩١ ومابعدهـــا .

(٤) رجب محمد عبد الحليم : دولة بنى حمود فى مالقة بالأندلس ، رسالـــة مقدمة لنيل درجـــة الماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعـــة القاهـــرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٧ .

جد بني حمود الذين تلقبوا بالخلافة بالأندلس في عصر ملوك الطوائف[(١)] وكان هؤلاء يدينون بالتبعية للخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر[(٢)] ، ولقد ظل الأدارسة يحكمون بلاد المغرب الأقصى ، إلا أن دولتهم تعرضت لهجوم مصالة بن حبوس الكتامي قائد عبيد الله المهدي ، وذلك إثر القبض على إمامهم يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م[(٣)] وكان هذا الهجوم على دولة الأدارسة بفاس إيذانا بسقوط دولتهم بها ، فسرعان ماخضعت لموسى بن أبي العافية ـ كبيرة مكناسة بالمغرب الأقصى وصاحب تسول وبلاد تازي وكان مواليا للفاطميين[(٤)] ـ سنة ٣١٠هـ/٩٢٢[(٥)] ، الذي تمكن من السيطرة على مدينة فاس بعدوتيها القرويين ، والأندلس فانقرضت بذلك دولة الأدارسة بفاس ولجأ من بقي منهم حيا إلى قلعة حجر النسر حيث تمكنوا من تأسيس دويلة لهم في بلاد الريف[(٦)] وظل الأدارسة بعد ذلك عرضة

---

(١) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج ٠س٠ كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت لبنان ، ط٣ ، (١٩٨٣م) جـ(١) ص ٢١١ ٠

ـ السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ٧٦ ٠

وكذا : د ٠السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ص٣٩٥ ٠

(٢) رجب محمد عبد الحليم : دولة بني حمود ، ص ١٧ ٠

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢١٢ـ٢١٣ ٠

ـ د ٠ سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، جـ(٣) ، ص ٨٩ـ٩٠ ٠

(٤) السلاوي : المصدر السابق ، ص ٨٠ ٠

(٥) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢١٢ـ٢١٣ ٠

د ٠السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ص٣٩٩ـ٤٠٠ ٠

(٦) بلاد الريف : ويقصد بها المنطقة الجبلية الممتدة بطنجة وسبتة ومليلة على شكل قوس يحيط بشمال المغرب الأقصى وتطلق كلمة ريف في بلاد المغرب والأندلس على الأراضي التي تحف بالبحر أو المحيط ، أما في مصر فتطلق هذه الكلمة على الأراضي الخصبة الداخلية الممتدة على ضفتي النيل ٠

ـ د ٠ أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٢٢٢ حاشية (١) ٠

ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢١٤ ٠

ـ السلاوي : المصدر السابق ، ص ٨١ ٠

ـ د ٠عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ص ١٢١ـ١٢٢ ٠ ـ د ٠عبد الوهاب بن المنصور : قبائل المغرب ، ص ١١٦ ٠

لهجوم ومضايقات أعدائهم الفاطميين وأنصارهم الصنهاجيين من جهة، والأمويين وأنصارهم الزناتيين من جهة أخرى حتى تمكن بنو أمية من القضاء على دولتهم في الريف المغربي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م (١) وبالرغم من ذلك فإن الصراع بين بني أمية والأدارسة لم ينته عند هذا الحد، بل سوف يحاول بنو حمود الأدارسة إحياء صرح خلافتهم في الأندلس.

---

(١) مؤلف مجهول: نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، ص ١٩-٢٠
- السلاوي: المصدر السابق، ج(١)، ص٨٨-٨٩.
- ومما تجدر الاشارة إليه أن العداء بين البيت الأموي والبيت الهاشمي -أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم- تاريخي يعود إلى عصر الجاهلية وعصر النبوة وكان الصراع بادئ ذي بدء قاصرا على التنافس على الرئاسة.
ثم تحول إلى صراع سياسي مذهبي إثر اختلاف المسلمين حول خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد تولد عن هذا الصراع فيما بعد عدة أحزاب سياسية دينية، وكان من بينها حزب الشيعة الذي يذهب معتنقوه إلى فكرة أحقية آل البيت في الخلافة.
- د. محمود علي مكي: التشيع في الأندلس، ص٩٣-٩٤.
وبما أن بني حمود من آل البيت فإنهم لم ينسوا حقهم في الخلافة وقد حاولوا تحقيق ذلك على أرض الأندلس وكان ولاء أجدادهم الأدارسة بالمغرب، لبني أمية متقلبا فتارة ينضوون تحت نفوذ بني أمية بالأندلس وتارة أخرى تحت نفوذ الفاطميين بإفريقية، ولم يكن ولاؤهم لبني أمية عن صدق. عن هذا الموضوع أنظر:
- د. عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية بالأندلس ودول المغرب في صفحات متفرقة من الكتاب.

ب- جواز بنى حمود الأدارسة إلى الأندلس ومبايعة على بن حمود بالخلافة :

ذكرت فيما سبق أن أمراء بنى أمية وخلفاءهم عمدوا أمام استفحال الأرستقراطية العربية فى الجيش إلى دعوة البربر للعبور إلى الأندلس ولذلك فإن دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ماكادت تنهار ويتفرق من تبقى منهم بين مصر والمغرب والأندلس [1] حتى صفح الخليفة الأموي الحكم المستنصر عن الأدارسة الذين عبروا إلى الأندلس فأسكنهم فيها وألحقهم بجنده تقديرا منه لبأسهم [2] وتضييقا منه - دون شك فى ذلك - على الفاطميين .

وكان على بن حمود وأخوه القاسم فى جملة من عبر إلى الأندلس من البربر [3] وإن بنى حمود هؤلاء لم ينسوا حقهم فى الخلافة بل ظلوا يتحينون الفرص لاحياء خلافتهم فى المغرب [4] أو فى الأندلس حيث تحقق لهم ذلك على يد على بن حمود ، الذي ما أن اشتعلت نار الفتنة حتى انضم هو وأخوه إلى حزب سليمان المستعين وأنصاره البربر [5] وبعد أن استقرت الأمور فى قرطبة للخليفة

---

(١) يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م ، جـ(١) ، ص ٣٢ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، تحقيق عبد الرحمن على الحجى ، ص١٩١ .

- مؤلف مجهول : نبذة تاريخية فى أخبار البربر فى القرون الوسطى ص١١-١٢ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٦) ، ص ٤٥٥ .

- السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ٨٩ .

(٤) أذكر على سبيل المثال محاولة حسن بن كنون بن القاسم بن إبراهيم بن محمد ابن القاسم بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب آخر ملوك الأدارسة بالمغرب الأقصى إحياء دولة أجداده بالمغرب إلا أنه لم يوفق إذ حاربه المنصور محمد بن أبي عامر الذي تمكن بفضل قواده من القضاء على هذه المحاولة وإنزال الهزيمة نكراء بابن كنون حتى طالب الأمان لنفسه إلا أن المنصور محمد بن أبى عامر لم يطمئن إليه فبعث له من يقتله فأتاه برأسه . حول تفاصيل هذه المحاولة ، أنظر :

- د. عبد العزيز فيلالى : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية بالأندلس ودول المغرب ، ص١٩٧-٢٣١ .

(٥) الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٩-٢٠ .

سليمان المستعين في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م قام بتوزيع بعض كور الأندلس على أنصاره من البربر مكافأة لهم على نصرته فكانت سبتة وطنجة من نصيب علي بن حمود في حين كانت الجزيرة الخضراء من نصيب أخيه القاسم (١)، ولقد اعتبر بعض المؤرخين تخلي سليمان المستعين لعلي بن حمود عن سبتة، ضربا من الغفلة وسوء التدبير (٢) ولكن يبدو علم سليمان بتطلعات علي بن حمود بعيده المدى وسعيه إلى الظفر بالخلافة، فأراد أن يبعده عن الأندلس، إلى سبتة حتى يأمن شره (٣)، وظن أن الأمور على هذا النحو قد استقرت له ولكن البربر كانوا غالبين على أمره (٤) وعندئذ بدأت تظهر تطلعات علي بن حمود للظفر بالخلافة وشق عصا الطاعة على سليمان المستعين فبدأ بالتخلص من أنصار سليمان المستعين واستبد في سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م بمدينة سبتة، وأقدم على قتل قاضيها محمد بن عيسى بن زويع وعميدها الفقيه ابن يربوع بتهمة أنهما يتجسسان لصالح سليمان المستعين (٥) ثم أعلن منها خروجه عن طاعة

- عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ٩٠.
- ابن خلدون : العبر، جـ(٦) ص٤٥٥ - المقري : نفح الطيب جـ(٢)، ص٢٧.

(١) الضبي : المصدر السابق، ص ٢٠.
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ(٩)، ص ٢٦٩. في حين يذكر ابن الخطيب أن طنجة كانت من نصيب القاسم بن حمود.
أعمال الأعلام، ق (٢)، ص ١٣٩.

(٢) ابن بسام : الذخيرة، ق١، جـ١، ص٣٨.
- د. رضوان البارودي : التاريخ السياسي لمدينة سبتة منذ القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري (١٠-١٣م) مستل من المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس والثلاثون ١٩٨٩م، ص ٥٢.

(٣) نفس المرجع، ص ٥٣.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ(٩)، ص ٢٤٢.
- ابن الخطيب : المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٥) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، جـ(٣)، ص ١١٥.
- ابن الخطيب : المصدر السابق، ص ١٤١.

سليمان المستعين ، وتختلف الروايات التاريخية حول كيفية خروجه عن طاعة سليمان المستعين ، فابن بسام يذكر نقلا عن ابن حيان أن الخليفة هشام المؤيد لما ضعف حاله ورأى تمالؤ أهل بيته عليه ، وسعيهم إلى خلعه ، صير ولاية عهده إلى على بن حمود وأوصى إليه بالخلافة من بعده .[(١)]

اما ابن الخطيب فيذكر أن بعض الموالي العامريين لما استاءوا من الخليفة سليمان المستعين بسبب اعتماده على البربر كاتبوا عليا بن حمود وأرسلوا له عهدا منسوبا إلى الخليفة الأموي هشام المؤيد بخطه يعهد فيه بالأمر إلى على بن حمود من بعده ، وأنهم سهلوا عليه سبيل طلب الخلافة[(٢)]

في حين يذكر عبد الواحد المراكشي أن على بن حمود لما أراد الخروج على طاعة سليمان المستعين راسل المنضويين إلى جيش سليمان المستعين وادعى أن الخليفة هشام المؤيد قد عهد إليه بولاية العهد من بعده[(٣)] وفي تصوري أن رواية عبد الواحد المراكشي أقرب إلى الصحة ، فليس معقولا أن يكون ضعف هشام المؤيد قد وصل به لأن ييسر السبيل لانتقال الخلافة من بني أمية إلى العلويين أحفاد الأدارسة الهاشميين ، خاصة وأن العداء بين البيت الأموي والبيت الهاشمي متأصل وقديم .

أما رواية ابن الخطيب فتبدو أيضا بعيدة عن الحقيقة ، فإذا كان استياء بعض الموالي العامريين من الخليفة سليمان المستعين بسبب اعتماده كلية على البربر ، فكيف يدبر هؤلاء مؤامرة ضده ليستقدموا على بن حمود المتبربر .

---

(١) الذخيرة ، ق (١) ، جـ (١) ، ص ٣٧ .

— و د . رضوان البارودي : التاريخ السياسي لمدينة سبتة ، ص ٥٣ـ٥٤ .

(٢) أعمال الاعلام ، ق (٢) ، ص ١٤١ .

(٣) المعجب ، ص ٩١ .

ولقد دخل علي بن حمود مالقـــة سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م بعد أن انتزعها بالخديعـــة من واليها عامر بن فتوح أحد موالي فائق الصقلبي فتى الخليفـة الحكم المستنصـــر (١) ، وقيل بعد أن قتل واليها عامر بن فتوح (٢) وتظاهـــر عند دخوله إليها بأنه لم يأت إلا لنصرة هشام المؤيـــد (٣) وقد يكون هـــذا التصريح من قبل علي بن حمود هو الذي شجع خيران العامري وأنصاره من الصقالبة للانضمام إلى علي بن حمود عندما خرج على من سبتة قاصدا قرطبة (٤) خاصـــة وأن خيران العامري كان يحظى في خلافـــة هشام المؤيد برئاسة الصقالبـــة (٥) وكان يأمل في العثور على هذا الخليفة ليعيد معه سيرة المنصور محمد بن أبـــي عامـــر . (٦)

وبعد أن انضم زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي وحبوس بن ماكسن بن زيري وإخوتـــه وبني عمه الصنهاجيين (٧) إلى علي بن حمود دخل علي قرطبـــة

---

(١) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص ٩١ .
- ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى) : المغرب في حلى المغرب تحقيق د . شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٣م، جـ(١) ، ص ٤٢٥ .
(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١١٦ .
(٣) نفس المصـــدر ، ص ١٢٠ .
(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(١) ، ص ٤١ ، وكـــذا
- أبو الغدا (عماد الدين اسماعيل) : المختصر في أخبار البشر، المطبعـة الحسينية المصرية ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ ، جـ(٢) ، ص ١٤٥ .
(٥) ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق(٢) ، ص ٢٤٢ .
(٦) كليليا سارنللي تشركـوا : مجاهد العامري ، ص ١٠٩ .
(٧) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

وتغلب على المستعين بعد قتال شديد دار بينه وبين سليمان المستعين [١]
ومما ساعد على بن حمود على تغلبه عليه انقلاب البربر على سليمان المستعين
لأنه لم يكن بربريا مثلهم [٢] وفضلوا بني حمود المتبربرين .
وقد يكون هذا من أسباب انضمام بني زيري الصنهاجيين إلى على بن حمود ونصرتهم له ــ يضاف إلى ذلك أنه بلغهم أن خليفتهم سليمان المستعين كان ينوي بهم شرا . [٣]

وهكذا ظفر على بن حمود بالخلافة بقرطبة ، فتمت له البيعة فيها في شهر المحرم سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م [٤] وتلقب لحينه بأمير المؤمنين الناصر لدين الله [٥] ، أما سليمان المستعين فلقد لقي مصرعه مقتولا [٦] وبذلك

---

(١) ابن شهيد الأندلسي :رسالة التوابع والزوابع ، تحقيق بطرس البستاني مكتبة صادر ،بيروت ١٩٥١م ، جـ(١) ، ص ١٣ .
ــ الضبي : بغية الملتمس ، ص ٢٠ .
ــ عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٩١ .
ــ أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ،المطبعة الحسينية المصرية ،الطبعة الاولى ، جـ(٢) ، ص ١٤٥ .
(٢) د .السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ،جـ(١) ،ص٨٩ .
(٣) ذكر المقري أن سليمان المستعين أنشد لبعض خواصه أبياتا كشفت عن نواياه السيئة نحو البربر جاء فيها :
* حلفت بمن صلى وصام وكبرا لأغمدها فيمن طغى وتجبرا
* وأبصر دين الله تحيا رسومه فيدل ماقد كان منه وغيرا
* فواعجبا من عبشمي مملك برغم العوالي والمعالي تبربرا
* قالوا أن أمري بالخيار نبذتهم وحاكمتهم للسيف حكما محررا
ــ المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٤٠٥ .
(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق(١) ، جـ(١) ، ص ٩٧ .
(٥) ابن حزم الأندلسي : نقط العروس ،ص ٥١ .
(٦) الحميدي :جذوة المقتبس ، ص ٢٠ .
ــ الضبي . المصدر السابق ، ص ٢٤ .
ــ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١١٧ .
ــ المقري: المصدر السابق ، ص ٤٠٧ .

أتيح لعلى بن حمود أن يحيى خلافة الأدارسة على أرض الأندلس.

جـ- خلافة بنى حمود بقرطبة :

افتتح على بن حمود خلافته بنشر العدل والانصاف بين الناس، حيث حرص أن يجلس للمظالم ويقيم الحدود بنفسه ، كما حاول أن يستميل إليه الأندلسيين من أهل قرطبة بتشدده ، وصرامته مع أجناده البربر وإذلاله لهم [١] ، ولكنه لم يوفق فيما ذهب إليه إذ سرعان ما آنس منهم الكراهية لدولته [٢] وميلهم للخليفة الأموي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمرتضى [٣] الذي دعا له خيران العامري بشرق الأندلس في سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م [٤] منذ أن اكتشف كذب إدعاء على بن حمود ، وفى الوقت نفسه بعث خيران إلى منذر بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة والثغر الأعلى وإلى أهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة وألبونت يدعوهم للدعوة للمرتضى [٥] فاستجاب هؤلاء لدعوته وأعلنوا خروجهم عن طاعة ابن حمود وبايعوا المرتضى بالخلافة [٦]

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ (١) ، ص ٩٧ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٩٩ وكذا :
ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ١٢١ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٢٣ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٢١ - ١٢٢ .
- أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، جـ (٢) ، ص ١٤٦ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٥٢ .
(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ (٩) ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .
(٦) نفس المصدر ، الصفحات نفسها .
- أبو الفدا : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

وقد تسبب هذا فى عدول على بن حمود عن سياسته المعتدلة مع الأندلسيين من أهل قرطبة فلم يلبث أن انقلب عليهم فصب عليهم ضروبا من التنكيل. ثم أسرع إلى جمع شمل برابرته نادما على ماكانوا فيه من الظلم والاضطهاد (١)، ولكن فتيانه الصقالبة الذين ساءهم انحيازه للبربر (٢) عجلوا بقتله فى الحمام عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م (٣) ويستنتج من هذا الحدث التاريخى تعصب خيران العامري وأنصاره من الأندلسيين من ناحية وعلى بن حمود من ناحية أخرى كل لبنى جلدته؛ وخلف عليا أخوه القاسم بن حمود وكان واليا على إشبيليه فبويع له بالخلافة سنة ٤٠٨هـ وتلقب بالمأمون (٤) إلا أن مبايعته كانت فاتحة صراع عنيف دار بين بنى حمود الذين لم تمنعهم صلة الدم من الدخول فى خلافات وصراعات للظفر بالخلافة منحازين إلى مصالحهم الشخصية مما تسبب فى ضعف خلافة بنى حمود بالأندلس وبخاصة فى قرطبة فبعد ما اعتلى القاسم بن حمود الخلافة، وتولى شئونها لمدة أربع سنوات اضطر إلى الخروج من قرطبة بسبب قدوم ابن أخيه يحيى بن على بن حمود إليها

---

(١) ابن بسام: الذخيرة، ق (١)، جـ(١)، ص ٩٩ـ١٠٠.
ـ المقري: المصدر السابق، جـ(٢)، ص ٢٧.

(٢) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية ـ قاعدة أسطول الأندلس ـ مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية ١٩٨٤م، ص ٦٣.

(٣) الجنابى: الحائل الوسيط، ص ٤٥٥.
ـ ابن شهيد الأندلسى: رسالة التوابع والزوابع، جـ(١)، ص ١٣.
ـ ابن حزم الأندلسى: نقط العروس، ص ٨٠.

(٤) ابن شهيد الأندلسى: المصدر السابق، ص ١٣، ٢٩.
ـ ابن حزم الأندلسى: المصدر السابق، ص ٤٨.
ـ ابن بسام: المصدر السابق، ص ١٠١، ٤٨١.
ـ المقري: المصدر السابق، ص ٢٩.

فما كاد يحيى بن علي بن حمود يتغلب على مالقة حتى أقام أخاه إدريس على سبتة ثم دخل قرطبة وسيطر على زمام الأمور بها في سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م وتلقب بالمعتلي ، في حين فر عمه القاسم إلى إشبيلية [١] . ومن العوامل التي سهلت على يحيى بن علي بن حمود مهمة دخول قرطبة ومنازعة عمه القاسم انقلاب بربر قرطبة ضد خليفتهم القاسم بسبب اتجاه القاسم إلى اقتناء السودان ومنحهم المراكز الادارية الكبرى . [٢]

وفي الوقت الذي كان يحيى يمارس فيه شؤون الخلافة بقرطبة ، كان أهل إشبيلية قد بايعوا عمه القاسم بالخلافة في مدينتهم فوجد في الأندلس آنذاك خليفتان في آن واحد مما يؤكد مدى ضعف الحكم المركزي بقرطبة [٣] ولقد بدأ يحيى بن علي بن حمود حكمه بتجنب العصبية والحكم بالعدل [٤] ولكن سرعان ما وقع فيما عابه الناس على غيره ، فمال به الكبر والغرور ، واستخدم سفلة الناس في المناصب الكبرى كالوزارة والكتابة [٥] ، فاصطدم بأهل قرطبة [٦] وبالبربر [٧] الذين استجاب لمطالبهم في إسقاط مراتب السودان ، إلا أنهم

---

(١) ابن شهيد الأندلسي :رسالة التوابع والزوابع ، جـ(١) ، ص ١٤ .
- ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ،جـ(١) ،ص ٤٨١-٤٨٢ .
Lévi Provinçal :Op.Cit,T2 ; PP; 331-332.
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٨١ .
(٣) المقري :المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٤٠٧ .
- خالد الصوفي : تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ١٩ .
(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٨٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ١٥٤ .
(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٨٣ .
- المقري : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٣١ .
- د .السيد عبد العزيز سالم :قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ٩٧ .
(٦) ابن شهيد الأندلسي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- د .خالد صوفي : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
(٧) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٨٢-٤٨٣ .
- Levi Provinçal :Op.Cit;P; 332.

لم يقنعوا منه بذلك[١] وهذا يدعم الرأي القائل بأن البربر وأهل قرطبة قد ألفوا الثورات وتغيير الخلفاء[٢] ، ويعتبر هذا الأمر محصلة لما شهدته قرطبة من اضطرابات سياسية منذ اندلاع نار الفتنة بها سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م. ولم يستمر يحيى بن على بن حمود طويلا فى قرطبة حيث فر إلى مالقة عام ٤١٣ هـ/ ١٠٢٢م وذلك بعد اصطدامه بالبربر وبأهل قرطبة[٣] ، فرجع القاسم بن حمود إليها وولى الخلافة بها للمرة الثانية إلا أنه لم يلبث أن أعلن انحيازه للبربر واهتمامه بهم ، فثار الأندلسيون من أهل قرطبة ضده ، فاضطر للفرار إلى إشبيليه فى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م[٤] ومنها إلى شريش JEREZ حيث قبض عليه ابن أخيه يحيى ، وسار به إلى مالقة وهناك قضى القاسم ثلاثة عشر سنة سجينا ثم قتل بعدها على يد يحيى بن على بن حمود سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م[٥] وبخروج القاسم بن حمود من قرطبة تنفس أهل قرطبة الصعداء من حكم البربر.

---

(١) المقري : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٣١.
- د. السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ٩٨.
(٢) د. خالد الصوفى : تاريخ العرب فى أسبانيا ، ص ١٩.
(٣) ابن شهيد الأندلسى : رسالة التوابع والزوابع ، جـ(١) ، ص ١٤.
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ١٥٤-١٥٥.
(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٣٤.
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٥٥.
(٥) المقري : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٤٢٧.
- د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٠٠.
وقيل قتل سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م.
- عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ١٠٠ - ١٠١.

وعادت الخلافة بقرطبة إلى أصحابها الشرعيين من بني أمية حتى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م ففي هذه السنة حاول يحيى بن علي بن حمود استرجاع قرطبة من يد بني أمية ، ومن أجل ذلك زحف من مالقة وتمكن من دخول قصر الخلافة في ١٤ رمضان سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م بعد أن جبن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر الملقب بالمستكفي عن لقائه وفر من قرطبة (١) ولكن أمام تخوف يحيى بن علي بن حمود من انقلاب أهل قرطبة عليه ، لم يمكث بقرطبة إلا نحو أربعة أشهر عاد بعدها إلى مالقة في ٨ محرم من سنة ٤١٦هـ بعد أن ترك عليها وزيره أبا جعفر أحمد بن موسى ودوناس بن أبي روح (٢) ، وهناك رواية أخرى تشير إلى أن يحيى بن علي بن حمود لم يدخل قرطبة وإنما بعث عبد الرحمن بن عطاف اليفرني ، لينوب عنه في ولاية قرطبة إلا أن نائبه هذا لم يبق بقرطبة أكثر من سنة لقيام أهل قرطبة بخلع طاعتهم ليحيى بن علي بن حمود وإقدامهم على صرف عامله عنهم وتم ذلك سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م (٣) وعلى العموم لم تدم خلافة يحيى بن علي بن حمود بقرطبة طويلا . ففي سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م انتهز حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة فرصة غياب يحيى بن علي بن حمود عن قرطبة وحرض مجاهد وخيران العامريين على دخولها ، ولما علم أهل قرطبة بقدوم جيوش شرق الأندلس وجدوا في ذلك فرصتهم المواتية للتخلص من الحكم البربري فوثبوا على من كان بمدينتهم من عساكر البربر في ٢٠ ربيع الأول سنة ٤١٧هـ وقتلوا منهم

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(١) ، ص ٤٣٦-٤٣٧ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٤٣ .
(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٥٩ .
- د . خالد الصوفي : تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ٢١ .
(٣) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٥ .
- ابن شهيد الأندلسي : رسالة التوابع والزوابع ، جـ(١) ، ص ١٥ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٧٧-٢٧٨ .
- ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٢٣٢ .

مايقارب ألف رجل ودخلت قوات جيوش شرق الأندلس قرطبة واحتلتها (١) .

ومن الجدير بالملاحظة أن العناصر الأندلسية من أهل قرطبة أظهرت ميلها للصقالبة وتفضيلها لهم على البربر على الرغم أن الصقالبة كالبربر فهم الأداة التى استعان بها أمراء بنى أمية وخلفاؤهم للحد من نفوذ الأرستقراطية العربية . كما أن أحد رجال خيران العامري قتل الخليفة الأموي المرتضى عبد الرحمن (٢) ، ولكن يبدو أن الطائفة الأندلسية فى قرطبة نسيت ، وأمام عدائها للطائفة البربرية ماسببه الصقالبة من اضطراب سياسى عند دخولهم قرطبة .

وهكذا سقطت خلافة بنى حمود بقرطبة ، وعادت الخلافة بها مرة أخرى لأصحابها الشرعيين بنى أمية ، فدامت خلافتهم بقرطبة حتى سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م (٣) واقتصر نفوذ بنى حمود على مالقة (٤) والجزيرة الخضراء ، وكان يتولاهما يحيى بن على بن حمود (٥) ، كما امتد نفوذهم إلى سبتة وطنجة وكان يتولاهما أخوه إدريس بن على بن حمود (٦) وواضح مما سبق ذكره أن الخلافة فى الأندلس

---

(١) ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ، جـ(٣) ،ص١٤٣ــ١٤٤ .
ـ د .السيد عبد العزيز سالم :قرطبة حاضرة الخلافة ،جـ(١) ،ص١٠٥ــ١٠٦ .
أما عن مصير أحمد بن موسى فلقد لحق بمالقة فى حين لحق دوناس بن أبى روح بحبوس بن ماكسن بغرناطة .
ـ ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ، ص١٤٤ .
(٢) ابن شهيد الأندلسى :رسالة التوابع والزوابع ،جـ(١) ،ص١٣ــ١٤ .
ـ ابن بسام : الذخيرة ،ق(١) ،جـ(١) ،ص٤٥٥ .
(٣) ابن شهيد الأندلسى :المصدر السابق ،ص١٥ .
ـ ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ،جـ(١) ، ص٦٠٢ .
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص١٥٥ .
(٤) الحميدي :جذوة المقتبس ، ص٢٥ .
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص١٤٤ .
(٥) الحميدي :المصدر السابق ،ص٢٣ .
ـ ابن شهيد الأندلسى : المصدر السابق ، ص١٥ .
ـ المقري : نفح الطيب ، جـ(١) ، ص٤٠٧ .
(٦) الحميدي :المصدر السابق ، ص٢٣ .

فقدت كل هيبتها ومعناها ، وأصبح سلطان من يتولاها قاصرا على الحاضـــرة كما أصبحت الألقاب الخلافية تمنح بلا حساب إلى أن سقط اسمها تماما سنـــة ٤٢٢هـ/١٠٣٩م .

(٢)
دولة بني زيري بن مناد الصنهاجي في غرناطة

أ- نبذة من أصل بني زيري وظروف قيام دولتهم بالمغرب

مؤسس هذه الدولة بالأندلس هو حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي[(١)] الذي ينتسب إلى قبيلته صنهاجة كبرى القبائل البرنسية[(٢)]، وكانت لبني زيري في إفريقية في عصر الخلافة الأموية بالأندلس وبالذات منذ السنوات الأولى من خلافة الحكم المستنصر بالله دولة زيرية صنهاجية تابعة للخلافة الفاطمية منذ انتقال المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة .

أما عن ظروف تأسيس دولتهم بالمغرب فتذكر المصادر التاريخية عندما عزم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي مغادرة بلاد المغرب إلى

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق (١) ، جـ (١) ، ص ٤٦٠ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ٤٦٠ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٤٧٧ .
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م ، جـ (٥) ، ص ٢٥١ .

(٢) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٥ .
- السلاوي : الاستقصا ، جـ (١) ، ص ٩٨ .
- Encyclopedie de L'Islam - Dictionnaire Géographique , Ethnographique et biographique des peuples musulmans - Publié avec le concour des Principaux Orientalistes par M.TH Houtsma , A,J , Wensink , E Lévi Provinçal , H,A,R Gilb et W- Heffening : Article Zirides Tome IV Leyde, 1934 , PP. 1299-1300.
- د . سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، جـ (٣) ، ص ٢٨٩ .
- د . عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، جـ (١) ، ص ١٦٥ .

مصر عقب فتحها على يد قائده جوهر الصقلي عرض ولاية المغرب على قائده جعفر بن علي بن حمدون الذي اشترط على المعز شروطا تجعله شبه مستقل عن الفاطميين فقال : " تترك معي أحد أولادك وأخوتك جالسا في القصر وأنا أدبر ولاتسألني عن شئ من الأموال لأن ما أجبيه يكون بإزاء ما أنفقه ، وإذا أردت أمرا فعلته ولم أنتظر ورود الأمر فيه لبعد مابين مصر والمغرب ، ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره من قبل نفسي " (١) فرفض المعز هذه الشروط قائلا : " ياجعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي شريكا في أمري واستبددت بالأعمال والأموال دوني ، قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدك " (٢) ثم أقص جعفر بن علي بن حمدون ، عنه وأسند ولاية إفريقية والمغرب إلى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (٣) " فتظاهر بلكين بعدم قبول ولاية إفريقية قائلا للمعز " يامولانا ، أنت وأباؤك الأئمة من ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماصفا لكم المغرب فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي بربري؟! قتلتني يامولانا بلا سيف ولا رمح " (٤) فلم يزل المعز به حتى قبل الأمر قائلا : " يامولانا : بشريطة أن تولي القضاء والخراج لمن تراه وتختاره والخبر لمن تثق به ، وتجعلني أنا قائما بين أيديهم فمن استعصى عليهم أمروني به حتى أعمل مايجب ، ويكون الأمر لهم وأنا خادم بين ذلك " (٥)

---

(١) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) :إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، نشر وتحقيق د .جمال الدين الشيال ،دار الفكر العربي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م ، جـ(٢) ، ص١٤٣ .

(٢) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .

(٣) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد) :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان حققه د .احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م ، جـ(١) ، ص ٢٨٦ . - ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ،جـ (١) ،ص٢٢٨ .
- النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (القسم الخاص بالمغرب) ،ص٢٩٩ .
- د .سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ،جـ(٣) ،ص٢٩٢-٢٩٣ .
- د .عبدالوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص١٦٥ .

(٤) المقريزي : المصدر السابق ، ص١٤٣ .

(٥) نفس المصدر ، ص١٤٢-١٤٣ .

فاستحسن المعز رد بلكين بن زيري ، وأسند إليه ولاية إفريقية والمغرب الأوسط[1] ، أما صقلية فقد أسند زمام الأمور فيها لأحد ثقاته وهو الحسن بن علي بن أبي الحسن في حين أناب على طرابلس عبدالله بن يخلف الكتامي حرصا منه على الحفاظ على نفوذ الفاطميين بالمغرب والحد من شوكة صنهاجة حتى لاتستطيع الاستقلال ببلاد المغرب .[2]

وعلى هذا النحو تمكن بنو زيري من تأسيس دولة زيرية بالمغرب[3] بفضل الحنكة السياسية التي مكنت بلكين بن زيري دون غيره من أن يحظى بثقة المعز لدين الله الفاطمي .

ب- جواز بني زيري إلى الأندلس :

كانت صنهاجة موالية للفاطميين على حين كانت زناتة موالية لبني أمية بالأندلس[4] واستغل الفاطميون وبنو أمية التنافس التقليدي والعداء الاجتماعي القديم بين صنهاجة التي تمثل برير البرانس وزناتة التي تمثل بربر البتر

---

(١) المقريزي : إتعاظ الحنفا ، ص ١٤٣-١٤٤ .
(٢) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (القسم الخاص بالمغرب) ص ٣١٠-٣١١ .
- د . عبدالعزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ص ١٩٢-١٩٣ .
(٣) عن قيام دولة بني زيري بالمغرب ، أنظر :
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٢٢٨ ومابعدها .
- النويري : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ ومابعدها .
- ابن أبي دينار (أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم القيرواني) : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ، الطبعة الأولى ، ١٢٨٦هـ ، ص ٧١ ومابعدها .
- د . السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ص ٥٥٥ ومابعدها .
- د . سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب ، جـ(٣) ، ص ٢٨٥ ومابعدها .
(٤) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، ص ٤ .
- د . عبدالوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص ١٦٥ .

لصالحهما ، حتى تمكن الفاطميون بفضل تأييد صنهاجة لهم من بسط نفوذهم على جميع النصف الشرقي من المغرب ، في حين بسط الأمويون نفوذهم على القسم الغربي أي من نهر ملوية إلى طنجة بفضل تأييد زناتة لهم [1] وحدث في ولاية أبي مناد باديس بن أبي الفتوح المنصور بن يوسف نصير الدولة الصنهاجي على إفريقية سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م أن استهان به أعمامه وأعمام أبيه لصغر سنه وحاولوا السيطرة عليه ، ولكن باديس لم يمكن أعمامه وأعمام أبيه من نفسه ، وبعد حروب طويلة وقعت بينهم قتل ماكسن بن زيري عم والده وولديه محسن وباديس وكان ذلك سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م [2] وقيل سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م . [3] فاستغل زيري بن عطية المغراوي [4] هذه الفرصة وأخذ

---

(١) د .أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،ص٨٣ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٢٥٢ .
- د .السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ص ٥٦١ .

(٣) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (القسم الخاص بالمغرب) ص٣٢٨ .
- د .سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ،جـ(٣) ،ص ٣٣٨ .

(٤) هو زيري بن عطية بن عبد الله بن خزر بن حفص بن صولات بن رومان أمير بني خزر ، ملك زناتة سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م ، وغلب على جميع البوادي وكذلك على مدينة فاس ، فاستقام له الأمر بالمغرب حيث كان يدعو لبني أمية في دولة هشام المؤيد ويحارب أضدادهم صنهاجة وكذا بني يفرن بعد إعلان عصيانهم في وجه الأمويين ، ولقد ظلت العلاقات وطيدة بين زيري بن عطية المغراوي وبين الخلافة الأموية بالأندلس إلى أن فسد ما بينه وبين الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر بسبب طموح زيري بن عطية للاستقلال ببلاده بالعدوة واحتقاره للقب الوزارة الذي منحه إياه المنصور .كما قطع اسم المنصور في الخطبة على منابر أعماله ، الأمر الذي دفع بالمنصور إلى محاربته فكانت نهاية زيري بن عطية الموت متأثرا بجراحه سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م . حول هذه الشخصية ، أنظر :
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص٢٥٢ـ٢٥٣ ،جـ(٢) ،ص ٢٨١ـ٢٨٢ .
- مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ،ص٢٢ ، ومابعدها .
- ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ٥٨ ـ ٦٩ .
- القلقشندي : صبح الأعشى جـ(٥) ص ١٨٥ـ١٨٦ .
- السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ٩١ ـ ٩٤

يتغلغل داخل الأراضـــى الصنهاجية فتوغل فى بلاد صنهاجة فاتحـــــــا ما استطاع فتحه مقيما الدعوة للخليفـــة هشام المؤيد وللحاجب المنصور محمد بن أبي عامر (١) وبسبب هذه الظروف اضطر زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي إلـى العبور إلى الأندلس فتلقاه المنصور بكل ترحاب (٢) وكان بصحبته أبناء أخيـــه ماكسن وحباسة وحبوس (٣) ولقد استقبل المنصور هؤلاء الصنهاجيين بكل حفاوة ورحب بقدومهم إلى الأندلس مطبقا بذلك سياسة خلفاء بنى أمية القائمة علـى إصطناع البربر بهدف إضعاف العصبية العربية والقضاء على أطماعها فى الخلافة وإزالـة كل امتيازات الزعماء الكبار (٤) وللاستعانة بهم كذلك فى حروبـــه ضد الممالك المسيحيـة (٥) .

— د ٠عبد العزيز فيلالى : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، ص ٢٣٣ـ٢٤٤ ٠

— د ٠رضوان البارودي :بنو يفرن الزناتيون فى بلاد المغرب والأندلس، دار نشر الثقافـة ، الاسكندرية ١٩٩١م، ص ٣٥ـ٤٠ ٠

(١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية فى أخبار البربر فى القرون الوسطى ص٣٣ـ٣٥ ٠

(٢) الأمير عبد الله الزيـري : التبيـان ، ص ١٦ـ١٧ ٠

— ابن الخطيب : أعمال الأعـلام ،ق (٢) ، ص ٢٦٢ـ٢٦٣ ٠ وان كان فى موضع آخر يذكـر أن عبور زاوي بن زيري إلى الأندلس كان على عهد الحاجب المظفر عبد الملك ٠

المصدر السابق ، ص ٢٦٠ـ٢٦١ ٠ الاحاطة جـ(١) ، ص ٤٣٢ ٠

(٣) ابن عذاري المراكشى : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٦٣ ٠

— ابن الخطيب : أعمال الأعـلام ، ص ٢٦٢ ٠

(٤) Lévi Provinçal :Op.Cit;T 3; PP,81-82.

— د ٠السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ٨١ ٠

— د ٠ مصطفى أبو ضيف أحمـد : القبائل العربية فى الأندلس، ص ٣٥٧ ٠

(٥) الأمير عبد الله الزيـري : المصدر السابق ، ص ١٦ ٠

Lévi Provinçal :Op.Cit ; P; 81.

جـ- دور بني زيري في الفتنة القرطبية حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس:

على الرغم مما كان يبديه زاوي بن زيري من تأفف وضيق من مقامه بالأندلس فقد ظل يقيم بها بين غيره من زعماء البربر (١) ، إلى أن اندلعت نار الفتنة القرطبية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، فانضم زاوي بن زيري كغيره من البربر إلى المهدي محمد بن هشام بن عبدالجبار (٢) ، ولكن المهدي لم يدرك الأهمية السياسية لانضمام البربر له ، بل استعان بأراذل العامة وسفلة القوم ليهين من كان يجب بره من رؤساء القبائل البربرية ، وامتنع عن مقابلة زاوي بن زيري وهو عند بابه بعد قرع رأس فرسه ، كما نهب ديار قومه بني زيري وبني ماكسن (٣) فنالت : " البرابرة والقبائل المغربية بدولة ابن عبدالجبار الاخافة والحمل للنفرة الطبيعية بين الأندلسيين والمغاربة " (٤) ، ويفهم من هذا النص أن تحامل العناصر الأندلسية وعلى رأسها المهدي على البربر لم يكن بسبب مناصرة البربر للعامريين فقط - وكان الأندلسيون قد نسبوا للبربر تغلب المنصور محمد بن أبي عامر وولديه من بعده على الدولة (٥) - وإنما يرجع كذلك لعامل العصبية بين الأندلسيين والبربر ، واستنادا على هذا النص فإنني لا أشاطر رأي الدكتور أحمد بن عبود الذي يذهب إلى إنكار دور العصبية بين الأندلسيين والبربر إبان الفتنة ، وتبريره اعتداء القرطبيين

---

(١) كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ٨٥.
(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٧١.
H,R,Idris: Les Zirides d'Espagne ; P; 47.
(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٧٥ - ٧٦.
(٤) ابن الخطيب :أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٦١.
(٥) ابن خلدون :العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٢٥.
- المقري : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٤٠٣.
- د .محمد بن شريفة : من منافرة العدوتيين ، ص ٩.
- د .عبدالعزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ص ٢٥٠.

على البربر بالصراع الذي كان قائما في قرطبة من أجل السلطة والذي كانت بدايته عند سقوط عبدالرحمن شنجول [(١)] ، ومما يؤكد نفور الأندلسيين من البربر نص آخر أورده المقري جاء فيه : " فلما علم البربر عداوة أهل الأندلس وبغضهم لهم ، أبغضوهم وحسدوهم فلم نجد أندلسيا إلا مبغضا بربريا " [(٢)] ويرجع سبب هذه الكراهية إلى ماكان بين الطائفتين من فوارق عرقية [(٣)] . وأمام إساءة الأندلسيين وعلى رأسهم المهدي للبربر لم يجد هؤلاء بدا من الالتفاف حول مرواني آخر هو سليمان المستعين وانضم زاوي بن زيري إلى سليمان عند دخوله قصر الخلافة بقرطبة يوم ١٦ ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م [(٤)]، وباعتلاء سليمان المستعين زمام الخلافة بقرطبة تعرض الأندلسيون بدورهم للاضطهاد على أيدي البربر وخليفتهم المستعين [(٥)] مما دفع أهل الثغور إلى المطالبة بصلح البربر ، فكتبوا باسم الخليفة هشام المؤيد إلى زاوي بن زيري يطالبون بعقد صلح معه مقابل منحه مايشاء من مال وولاية ،ولكن مساعيهم باءت بالفشل . [(٦)]

---

(١) د.أحمد بن عبود : جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري تقديم الأستاذ محمد المنوني ، تطوان ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ،ص ٣١ .
M'hammd Benaboud : ASabiyya and Social Relations in Al Andalus during The Period Of TAIFA States Hesperis Tamuda , Vol XIX 1980-1981, P.20.

(٢) المقري : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٢٢٨ .

(٣) د.محمد بن شريفة : المرجع السابق ، ص ٨ .

(٤) H,R,Idris : Les Zirides d' Espagne , P. 49.
Rachel Arié : Aperçus Sur Les Royaumes bérbéres D'AL Andalus au V/XI Siecle ,Révista d'Al Instituto Egipcio de Estudios Islamicos en Madrid Vol XXIII 1985- 1986, P. 155.

(٥) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٩ .
- عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ٩٠ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ(١) ، ص ٥١٤ .

(٦) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٠٨ .

ومما زاد الوضع سوءاً هجوم أهل قرطبة على حباسة بن ماكسن ابن أخ زاوي بن زيري سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م وإقدامهم على قتله وتمزيق جسده إربـــا وكان لهذا الحادث أكبر الأثر على زاوي بن زيري[1] ومما لا شك فيه أنه زاد مـــن حماسه في مســانــدة سليمان المستعين الذي بفضله وفضل غيره من البربـــر اقتحم قرطبـــة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م عنوة وثبتت خلافته بها[2] ولهذا فقـــد كافأه سليمان المستعين بأن منحه كورة ألبيرة[3] ELVIRA . ولمـــا كانت هذه الكورة غير صالحة بحكم موقعها للدفاع فقد اتفق رأي صنهاجـــة مع رأي أهلها على أن يختاروا جبلا منيعا يتخذونه معقلا لهم فاستقر اختيارهم لبسيط في وادي شنيل Rio Genil المنحدر من جبل شلير Sierra Nevada وأسسوا فيه مدينتهم غرناطـــة[4] التي أصبحت مقرا لدولتهـــم .

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١١١ـ١١٢ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ(٦) ، ص ٣٦٧ـ٣٦٨ .

(٣) ألبيرة El VIRA : تتصل بأحواز كورة قبرة والتي هي قبلة من قرطبـــة وألبيرة تقع بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين غرناطة ستـــة أميـــال .

- ابن غالب الأندلسي (محمد بن أيوب) : قطعة من كتاب فرحة الأنفـــس في تاريخ الأندلس ، تحقيق د . لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربيـــة ، جـ(١) ، ١٩٥٦م ، ص ٢٨٢ـ٢٨٣ .
- الحميري : الروض المعطـــار ، ص ٢٨ـ٢٩ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ، ص ١١٣ .
- وابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق(٢) ، ص ١٣٩ .

Encyclopedie de L'Islam; Article Zirides ; P; 1300.

(٤) الأمير عبد الله الزيري : التبيـــان ، ص ٢٠ ـ ٢١ .

د - رد فعل الطائفة الأندلسية أمام استقرار بنى زيري بغرناطـــة :

ما أن بدأت الأمور تستتب لبنى زيري فى غرناطة حتى بدأت الطائفـــة الأندلسية تتخـوف من قيام هذه الدولة وتتزعج من قوة شوكتها ومايؤدي إليـــه ذلك من التوسع والسيطرة فأجمعوا على منازلتهم حتى لايتوطد نفوذهم فـــى غرناطة ، فقدموا على أنفسهم أحد أعقاب بنى أمية وهو عبدالرحمن بن محمـــد بن عبدالله بن عبدالرحمن الناصر الملقب بالمرتضى (١) وبايعوه خليفة بشـــرق الأندلس ، ولكن شاءت الأقدار وقبل توجه هذا الخليفة الجديد إلى قرطبـــة أن دب الخلاف فى صف حزبه الأندلسى ، فما أن لمس خيران العامري صاحب دانية وجزر البليار من المرتضى عزمه على أن تكون قيادة الأمور وزمامها فـــى يده وألا يكون مجرد ظل للسلطة حتى صمم بالاشتراك مع منذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة والثغر الأعلى على الغدر به بالاتفاق مع زاوي بن زيري الصنهاجى (٢) -والجدير بالذكر أن خيران العامري هذا كان يأمل من قبل فى أن يعيد سياسة المنصور محمد بن أبى عامر مع هشام المؤيد الأمر الذي دفع به إلى مد يـــد العون للخليفة على بن حمود عندما حارب سليمان المستعين ودخل قرطبـــة وصرح برغبتـــه فى نصرة الخليفة هشام المؤيـــد (٣) ، فلما لم يجد خيـــران العامري من المرتضى مايحقق له أهدافه نصح المرتضى وهو يضلله بالتوجه أولا إلى غرناطـــة لمحاربة بنى زيري الصنهاجيين بحجة أن ذلك ييسر من مهمتـــه

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيـــان ، ص ٢٠.

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق(١) ، جـ(١) ، ص٤٥٣ ، ٤٥٦.

- R.DOZY : Spanich Islam , P. 369.

- د . السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ٩٥-٩٦.

(٣) يمكن الرجوع للفصل الثانى ، ص ١٠٧.

في منافسة الحموديين من جهة ـ وكان يترأس عرش الخلافة بقرطبة آنذاك القاسم بن حمود ـ والحد من شوكة الصنهاجيين من جهة أخرى ،فاقتنع المرتضى بذلك وتوجه سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م إلى غرناطة وهناك تلقاه زاوي بن زيري بقواته وانتهت المعركة بهزيمة الأندلسيين ومقتل خليفتهم المرتضى على يد أحد رجال خيران العامري عند محاولته الفرار بنفسه (١) .

ونستنتج من هذه الحادثة أن سياسة الصقالبة متقلبة ، تخدم مصالحهم الذاتية في تحالفاتهم السياسية سواء أكانوا مع الأندلسيين أو مع البربر فكان انضمامهم لحزب دون آخر مرهونا بمدى مايحققه لهم أحد الحزبين من مصالح .

وخلاصة القول ، إنه بمقتل المرتضى فقد خيران العامري ومعاونه من الصقالبة كل أمل في السيطرة على الخلافة ، فاستقلوا بدويلاتهم بشرق الأندلس(٢) على حين ركدت " ريح المروانية .... وأنس الناس في دولتهم وألوى الخمول بجملتهم فتقطعوا في البلاد ودخلوا في غمار الناس وامتهنوا واستهينوا " . (٣)
وعزم زاوي بن زيري بعد هذه الموقعة على الرحيل إلى وطنه الأصلي إفريقية بالرغم من النصر الذي أحرزه على المرتضى وأنصاره الأندلسيين ، بسبب تخوفه من الأندلسيين ومن انبعاث أحقادهم القديمة ضد البربر واحتمال إعادتهم الكرة من جديد عليه وعلى قومه (٤) ، خاصة بعد ما شاهد بنفسه كثرة جمعهم

---

(١) ابن شهيد : رسالة التوابع والزوابع ،جـ(١) ، ص ١٣ـ١٤ .
ـ ابن بسام : المصدر السابق ،ق(١) ،جـ(١) ، ص ٤٥٣ـ٤٥٥ .
ـ د .السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ،جـ(١) ،ص ٩٥ـ٩٦ .
(٢) كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ١١٠ .
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٥٦ .
(٤) الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ٢٤ .
ـ ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٥٧ـ٤٥٩ .
ـ ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٤٦ ، جـ(٦) ، ص ٣٦٨ـ٣٦٩ .

وميلهم إلى الخليفة المرتضى تعصبا له وكراهية لعنصر البربر [١] ، وهناك سبب آخر لرحيله وهو تخوفه من احتمال قيام تحالف بين زناتة ـ أعدائه التقليديين ـ وبين الطائفة الأندلسية ضده وضد قومه فتكون الطامة الكبرى عليه وعلى قومه [٢]. ولقد سبقت الاشارة إلى أن زناتة كانت أصلا موالية لبني أمية بالأندلس في الوقت الذي كانت صنهاجة موالية للفاطميين بمصر، ولهذا أدرك زاوي بن زيري أن خطر زناتة لايقل عن خطر الطائفة الأندلسية المحدق به ، ولهذه الأسباب آثر أن يعود إلى وطنه القيروان سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م. بعدما أذن له بذلك ابن عمه المعز بن باديس [٣] بينما طمع غيره من الصنهاجيين في البقاء سعيا لاقامة دولة صنهاجية في الأندلس شأنهم في ذلك شأن غيرهم من ملوك الطوائف وعلى رأسهم حبوس بن ماكسن الذي تملك غرناطة واستبد بها [٤] في سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م [٥] وقيل سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م [٦] كما إستولى على جيان [٧] JAEN و قبرة [٨] CABRA

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٢٠، ٢٤.
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق(١) ، جـ(١) ، ص ٤٥٩.
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٢٩.
ـ Encyclopedie de L'Islam:Article Zirides, P, 1300.
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٥٨.
ـ ابن خلدون : العبر ، جـ(٦) ، ص ٣٦٨.
(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٦٠.
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٦٤.
(٥) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٦٣.
ـ H.R. Idris: Les Zirides d'Espagne ; P, 58.
(٦) ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ(١) ، ص ٤٧٧.
ـ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ١٢٦.
(٧) جيان : JAEN : كورة من كور الأندلس بينها وبين قرطبة خمسون ميلا.
ـ ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٤.
ـ الحميري : الروض المعطار ، ص ١٨٣.
(٨) قبرة CABRA : مدينة تقع على بعد ثلاثين ميلا من قرطبة.
ـ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٢.
ـ الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٥٣.

ومالبث أن شارك في المنازعات القائمة بين حكام الأقاليم قبل سقوط الخلافة بقرطبة توطيدا لملكه ، ففي سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م ساند الفتيين العامريين مجاهد وخيران في الاستيلاء على قرطبة وانتزاعها من يد نائب يحيى بن حمود صاحب مالقة (١) ، مع أنه كان قد ساندهو وقومه من قبل علي بن حمود في دخول قرطبة سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م (٢) كما اشترك زاوي بن زيري مع القاسم بن حمود في الغنيمة التي غنمها بعد إطاحته بالخليفة المرواني المرتضى وأنصاره الأندلسيين . (٣)

ونستنتج من تقلب بني زيري في مساندتهم لبني حمود ، أن البربر عندما يشعرون بخطر يحيط بهم يبادرون في الترابط فيما بينهم لمواجهة العدو المشترك ، فإذا مازال الخطر يمضي كل فريق منهم وراء مصالحه الخاصة فانقلاب حبوس بن ماكسن على يحيى بن حمود قد يكون سببه خشيته من ازدياد نفوذ بني حمود ، وسيطرتهم على ملك قومه في غرناطة ، وكان الوضع قد اختلف بعد ذلك فبعد سقوط خلافة بني أمية بالأندلس رفع حبوس بن ماكسن لواء حماية البربر ومناصرتهم وعلى رأسهم بني حمود .

---

(١) أنظر : الفصل الثاني ، ص ١١٣-١١٤ .

(٢) أنظر نفس الفصل . ص ١٠٧-١٠٨ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق (١) ، جـ (١) ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .

(٣)

دولة بني برزال الزناتيين في قرمونة

أ ■ أصل بني برزال :

قامت بالأندلس خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى جانب دولة بني حمود الأدارسة ، ودولة بني زيري الصنهاجيين ، دولة بربرية أخرى هي دولة بني برزال في قرمونة ، وبنو برزال بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية [١] ، وكانوا ينزلون بأرض المسيلة والزاب الأسفل بالمغرب الأوسط [٢] ، وقد سبق أن أشرت إلى أن زناتة كانت موالية لبني أمية بالأندلس ، في حين كانت صنهاجة موالية للفاطميين وأن سيادتهما في المغرب ظلت قائمة على مبدأ المنافسة بين قبائل صنهاجة وزناتة ، أما عن علاقة بني برزال بالأندلس فترجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وقد سبق الاشارة إلى أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي عندما عزم على مغادرة بلاد المغرب إلى مصر عقب فتحها على يد قائده جوهر الصقلي عرض ولاية المغرب على قائده جعفر بن علي بن حمدون ، ولما اشترط جعفر شروطا تتيح له أن يستقل عن الفاطميين ، رفض المعز إسناد ولاية المغرب له وأسندها

---

(١) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٨ .
- مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، ص ٤٤ ، ٧٩ .
- ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ١١١ .
- دائرة المعارف الاسلامية : مادة بنو برزال ، النسخة العربية ، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنتناوي ، وعبد الحميد يوسف ، بدون تاريخ ، جـ(٧) ، ص ٤٢ .

Hady Roger IDRIS : Les Birzalides de Carmona, Revista Al Andalus Vol XXX Fascicul (1); 1965, P, 49.

- د . حمدي عبد المنعم محمد حسين : دراسات في التاريخ الأندلسي ، دولة بني برزال في قرمونة ٤٠٤ـ ٤٥٩هـ/١٠١٣ـ١٠٦٧م ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٠م ، ص ٣ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٦٧ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٧١ .
- دائرة المعارف الاسلامية : نفس المادة ، الصفحة نفسها .

لبلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي [1] فعظم على جعفر ذلك وثارت حفيظته لذلك لم يجد بداً من إعلان العصيان على الدولة الفاطمية والالتحاق بزناتة — حلفاء الأمويين في الأندلس — بأهله وولده وماله [2] — والجدير بالذكر أن بني برزال كانوا من حاشية جعفر بن علي بن حمدون ومن أهل بيته وخصوصيته [3] — وعقب رحيل المعز اشتعلت الحرب بين الصنهاجيين بزعامة زيري بن مناد الصنهاجي ، القائم على حكم المغرب باسم الفاطميين وبين بني حمدون ، وعلى الرغم من النصر الكبير الذي أحرزه جعفر على زيري بن مناد وجيوشه في المعارك التي وقعت بينهم في شهر رمضان ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م ، وفيها تمكن جعفر من قتل زيري بن مناد وحز رأسه [4] إلا أنه عزم على الرحيل إلى الأندلس ، فعبر إليها مع وفد من زناتة بعد أن أذن له الخليفة الحكم المستنصر بذلك ، ولقد أوسع نزولهم وأقرهم بقرطبة خاصة وأن هذا الوفد كان يحمل معه رأس زيري بن مناد . [5]

---

(١) أنظر الفصل الثاني ، ص١١٧ـ ١١٨

(٢) ابن حيان : المقتبس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، ص٣٧ .

— مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، ص٧ .

— د . مصطفى أبو ضيف أحمد : أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٢٤ـ ٨٧٦هـ) (١١٣٠ـ ١٤٧٢م) ، مطبعة دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م ، ص٥٣ـ ٥٤ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص٢٦٨ .

— ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص٢٧١ .

— ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص١١١ .

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص٣٥ـ ٣٨ .

— مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص٦ـ ٧ .

— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص٢٤٢ .

— د . حمدي عبد المنعم محمد حسين : دولة بني برزال في قرمونة ، ص٧ـ ٨ .

(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص٣٨ .

— مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص٧ .

ب- جواز بنى برزال إلى الأندلس :

استطالت صنهاجة على ماكان من حاشية جعفر بن على بن حمدون بعد مقتل سيدها زيري بن مناد وأوغلت فى ديار زناتة وقتلت منهم أعدادا ضخمة [١] وإزاء هذه الظروف كتب بنو برزال الذين لم تكن لهم طاقة بصنهاجة إلى جعفر بن على بن حمدون يبلغونه بما أصابهم على يد صنهاجة، وطلبوا منه أن يتوسط لهم لدى الحكم المستنصر ليسمح لهم بالعبور إلى الأندلس، فاستأذن لهم جعفر الحكم المستنصر ووصفهم له بالشجاعة فى الحروب والانقياد إلى الطاعة، فأذن لهم فى العبور إلى الأندلس [٢] ، وأحسن وفادتهم وأوسع عطاءه لهم [٣] ثم ضمهم فى طبقات جنده [٤] . وبعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر انتهج حاجبه المنصور محمد بن أبى عامر نهجه فى الإحسان إليهم، فأسند إليهم أعلى المناصب واستعملهم فى الولايات، فولى منهم إسحاق ... حاكما على قرمونة وأعمالها [٥] تطبيقا لسياسته فى الاستعانة بالبربر فى الجيش لإذلال الجند العرب والحد من نفوذ الصقالبة فى قرطبة . [٦]

---

(١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية فى أخبار البربر فى القرون الوسطى، ص ٨ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، جـ(٣)، ص ٢٦٨ .
(٢) نفس المصدر، الصفحة نفسها .
- H,R,Idris : Les Birzalides de Carmona ; P; 50.
- د. حمدي عبدالمنعم محمد حسين : دولة بني برزال، ص ٩ .
(٣) ابن حيان : المقتبس، تحقيق عبدالرحمن على الحجى، ص ١٩٢ .
(٤) مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، الصفحة نفسها .
- ابن خلدون : المصدر السابق، جـ(٧)، ص ١١١ .
- ودائرة المعارف الاسلامية : مادة بنو برزال، ص ٤٢ .
(٥) ابن خلدون : المصدر السابق، ص ١١٢ .
(٦) Lévi Provinçal : Op.Cit,T3, PP; 81-82.

جـ- دور بني برزال في الفتنة القرطبية حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس:

خاض بنو برزال كغيرهم من الطوائف غمار الفتنة القرطبية وأبلوا فيها بلاء حسنا ، ولم يترددوا في الانضمام كغيرهم من بني جلدتهم البربر إلى الخليفة المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار وظلوا على مساندتهم للمهدي على الرغم من إساءته وجنده للبربر مما أدى إلى تحول ولاؤهم عنه ومبايعة سليمان المستعين بالخلافة فلما تمت البيعة لسليمان المستعين سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م والتف البربر حوله وصحبوه إلى قلعة رباح وحاول المهدي أن يمنحهم الأمان ، كان رسوله إليهم رجلا من بني برزال وهو عباس البرزالي ، الذي دعا بني جلدته البربر إلى العودة إلى قرطبة حيث بيوتهم وأهليهم والكف عن العداء والفتنة[1] وفي تصوري أن هذه المبادرة السلمية التي شارك فيها عباس البرزالي إنما كانت إعترافاً منه بأفضال الحكم المستنصر الذي سبق أن سمح لبني برزال بالعبور إلى الأندلس وخلصهم بذلك من سطوة صنهاجة بالمغرب ، وعلى الرغم من هذه المشاركة ، إلا أنه سرعان ما تبدل موقف بني برزال من الخليفة المهدي وتحولوا عن موالاتهم له ، ففي موقعة وادي آره التي دارت رحاها بين المهدي وحليفه واضح الصقلبي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وبين سليمان المستعين وأنصاره البربر ، كان بنو برزال من بين من حالفوا سليمان واستشهد منهم ومن بني يفرن سبعة عشر فارسا [2] ، وأعتقد أن انضمام بني برزال إلى سليمان المستعين وأنصاره البربر إنما يرجع إلى تعصبهم لبني جلدتهم البربر ، خاصة وأن الخليفة المهدي قد صرح قبل هذه الموقعة أنه لن يهدأ له بال ولا يستقر له أمر حتى يقضي على البربر[3] ، كما أنه تمادى في بطشه بالبربر حتى أن هؤلاء ظلوا

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٨٥.

(٢) نفس المصدر ص ٩٨.

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٥ ــ ٩٦.

قرابة خمسة عشر يوما يقتاتون الحشائش من الأرض. (١)

وخلاصة القول إن مساندة بنى برزال لسليمان المستعين عادت بنتائج إيجابية عليهم ، فلما استقرت له الخلافة بقرطبة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م أقطعهم مع بني يفرن ولاية جيان (٢) كما جدد لإسحاق البرزالى منهم الاقرار بولاية قرمونة (٣) ، أما جيان فيبدو أن بنى زيري الصنهاجيين انتزعوها منهم ، حيث استولى عليها حبوس بن ماكسن (٤) على حين أعلن عبدالله البرزالي استقلاله بقرمونة سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م ودعا لنفسه فيها (٥) خلفا لوالده إسحاق الذي لم تحدد المصادر العربية تاريخ وفاته إلا أن الراجح وفاته فى طليعة عام ٤٠٤هـ (٦) ولم يلبث عبدالله البرزالى أن دخل بدوره فى دوامة المنازعات التى قام بها حكام الأقاليم خلال الفتنة القرطبية حرصا منه ومن هؤلاء ، كل على ملكه وحفاظا

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٨٥-٨٦ .
- د. السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، ص ٣٤٩ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١١٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٣٩ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ١١٢ .

(٤) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .
وكذا :
R.ARIÉ : Aperçus Sur Les Rayaumes Berbères d'AL Andalus, P. 153.

(٥) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٦) د. حمدي عبدالمنعم محمد حسين : دولة بنى برزال ، ص ٤٣ .

على حدود إقليمه الذي استقل به . فلما قلد سليمان المستعين على بن حمود ولاية كل من سبتة وطنجة اعترض عبد الله البرزالي على ذلك[1] ، وخشي من إحياء صرح خلافتهم في الأندلس فنصح سليمان المستعين بإبعادهما ولكن موقف عبد الله البرزالي من بني حمود بالأندلس لم يلبث أن تبدل فقد اعترف بخلافة القاسم بن حمود — الذي تولى الخلافة بقرطبة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م خلفا لأخيه على بن حمود — ومما يؤكد ذلك نص أورده ابن خلدون جاء فيه : " ولما انقرض ملك بني حمود بقرطبة ودفع أهلها القاسم المأمون عنهم سنة ٤١٤هـ أراد اللحاق بإشبيلية وبها نائبه محمد بن أبي زيري من وجوه البربر وبقرمونة عبد الله بن إسحاق البرزالي فداخلهما القاضي ابن عباد في خلع طاعة القاسم ... " (٢)

وقد يكون السبب في تبدل موقف عبد الله البرزالي من خلافة بني حمود واعترافه بخلافة القاسم بن حمود يرجع إلى تضامنه مع البربر في الوقت الذي التفت فيه الطائفة الأندلسية حول الخليفة الأموي المرتضى بشرق الأندلس.

كما يشير نص ابن خلدون من ناحية أخرى إلى أن عبد الله بن إسحاق البرزالي خلع طاعة القاسم بن حمود بعد ذلك ، وذلك بإيعاز من القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد الذي كانت تربطه بعبد الله البرزالي مصالح مشتركة ، لاسيما أن قرمونة كانت بالنسبة لإشبيلية حصنها الأمامي (٣)

---

(١) أوردت بعض المصادر أن عبد الله البرزالي دخل على سليمان المستعين وقال له : " بلغني أنك وليت بني حمود العلويين على المغرب ، قال نعم قال له : أليس العلويون طالبيين ؟ قال نعم ، قال : تأتي إلى خشاش ترد هم ثعابين ، قال : نفذ الأمر في ذلك .

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١١٤ .
- وردت كلمة خشاش عند ابن الخطيب بعبارة الأحناش : أعمال الأعلام ، ص ١٥٥ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ١١٢ .

(٣) محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٥ .

وكان القاضي ابن عباد قد استقل بها سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م [(١)] وأوصد أبوابها في وجه القاسم بن حمود [(٢)] ـ والمعروف أن القاسم بن حمود قد خرج إليها فاراً على إثر قيام أهل قرطبة بالثورة عليه بسبب انحيازه للبربر، وذلك سنة ٤١٤هـ ـ لهذا كان من الطبيعي أن يحث ابن عباد عبدالله بن إسحاق البرزالي على خلع طاعة بني حمود ، ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن بني برزال كانوا بدورهم يخشون من مطامع بني حمود في إمارة قرمونة [(٣)] ، لذلك لم يتردد عبدالله بن إسحاق البرزالي في تلبية طلب القاضي ابن عباد مادام ذلك يحقق مصالحه بقرمونة ، غير أن موقف بني برزال المؤيد لبني عباد في صراعهم مع بني حمود لم يلبث أن تغير ففي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م، انضم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إسحاق البرزالي ـ الذي خلف أباه في إمارة قرمونة سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م [(٤)] ـ إلى يحيى بن علي بن حمود وتعاونا على حصار مدينة إشبيلية ، عندما حاول يحيى بن علي بن حمود استرجاعها [(٥)] على الرغم من تخوف بني برزال من تطلع بني حمود إلى السيطرة على قرمونة ، وهذا مايدفعني إلى القول بأن الموقف السياسي المساند لبني حمود الذي اتخذه أبو عبدالله محمد البرزالي قد يكون نتيجة تعصبه لبني حمود المتبربرين . وأمام تخوف القاضي محمد بن عباد من دخول البربر مدينته إشبيلية اعترف بسيادة يحيى بن علي بن حمود على إشبيلية شريطة ألا يدخلها البربر [(٦)] . وهكذا شارك

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،جـ(٣) ،ص ٢١٥ .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ق (٢) ، ص ١٥٥ .

(٣) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٥ .

(٤) ابن خلدون :العبر ، جـ(٧) ، ص ١١٢ .

H,R,Idris : Les Birzalides de Carmona ; P;53.

ـ وكذا :د .حمدي عبدالمنعم محمد حسين :دولة بني برزال ،ص ٥٥ .

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٤) ،ص ٢٣٢ـ٢٣٣ .جـ(٧) ،ص١١٢
وكـذا:-

H,R,Idris , Op.Cit., P. 54.

(٦) Loc Cit.

أبو عبد الله محمد البرزالي ، يحيى بن حمود في حصار إشبيلية، في الوقت الذي كانت فيه البقية الباقية من أمراء بني أمية في قرطبة يتصارعون فيما بينهم إلى أن سقطت الخلافة الأموية بالأندلس نهائياً سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م.

يتبين مما تم عرضه عن بني برزال أنه على الرغم أن المصلحة الشخصية كانت تفرض نفسها في توجيه سياستهم الخارجية إلا أن إنتمائهم للبربر كان له أثر واضح في تعضيدهم للبربر بني جلدتهم.

(٤)
دويلات الطوائف البربرية الأخرى في جنوب الأندلـــس

تضم الطائفة البربرية إلى جانب الدويلات البربرية سالفة الذكر ثـــلاث دويلات بربرية أخرى ، لكنها أقل شأنا منها وتتمثل في دولة بني أبي قـــرة برندة ، ودولة بني نوح الدمري في مورور ، ثم دولة بني خزرون بأركـــش.(1)

أ - دولة بني أبي قرة اليفرنيين برنـــدة

١ - لمحة تاريخية عن أصل بني أبي قرة في رندة والظروف التي أدت إلـــى دخولهم الأندلـــس :

كان أبو نور بن أبي قرة بن دوناس اليفرني عند اندلاع نار الفتنة القرطبيـة وانتزاء الثائرين في الأقاليم والخارجين عن السلطة المركزية بالمناطق التـــي أعلنوا فيها ثوراتهم ، أميرا على بني يفرن المستقرين في تاكرنا (٢) ، وكانـــت قاعدتهم رنـــدة (٣) ، وبنو يفرن هؤلاء بطن من بطون زناتة البتريـــــة(٤)

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٧٣ـ٢٧٤ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٤٨ .
- P.Guichard: Op.Cit , P. 316.
- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلـــس في العصر الاسلامـــي ، جـ(١) ، ص ٣٨٠ .

(٢) تاكرنا : كورة من كور جنوب الأندلس، تقع على مقربة من استجة الواقعة جنوبـي قرطبـــة .
- الحميري : الروض المعطـــار ، ص ٥٣ ، ١٢٩ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٧٠ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .
- ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ٤٧ .
- محمد عبد الله عنان : المرجع السابـــق ، ص ١٥٢ .

(٤) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٨ .
- مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، ص ٧٩ .

وكـــذا : Encyclopédie de L'ISLAM, Article Ifren , Publié avec le concour des Principaux Orientalistes par M.T.H , Houstma A.J WENSINK et Lévi Provinçal- H.A.R Gilb et W. HEFFENING Tome '' Leyde , Paris 1927, P. 481.

وكانت زناتة كما سبق الذكر موالية لبني أمية في الأندلس لذلك انضم بنو يفرن مع غيرهم من القبائل المناوئة للفاطميين إلى جانب الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(١) الذي سعى هو الآخر كما ذكرت سابقا إلى مواجهة النفوذ الفاطمي بالمغرب بشتى الطرق – وخاضوا حروبا ضارية ضد الفاطميين والقبائل البربرية الموالية لهم بالمغرب وأبلوا في قتالهم بلاء حسنا(٢)

---

(١) ابن حيان :المقتبس ، تحقيق شاليميتا ، ص ٣٧٠.

Encyclopédie de l'Islam : Art Ifren ; P. 481.

— د.رضوان البارودي : بنو يفرن الزناتيون في بلاد المغرب والأندلس ص ٢٥.

(٢) أذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر الثورة التى أشعلها أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني النكاري الخارجي ، ولد بالسودان ثم انتقل مع والده إلى توزر حيث نشأ وتعلم القرآن الكريم . ومنها انتقل إلى تاهرت مركز الإباضية حيث اشتغل بتعليم الصبيان إلى أن استولى عليها عبيد الله الشيعي ، فعندئذ انتقل إلى تقيوس ومن هذه المدينة بدأ نشاطه ضد الفاطميين ، فدعا إلى تكفير الشيعة والخروج على الفاطميين ثم اتجه في دعوته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكثر أتباعه من البربر الساخطين على الحكم الفاطمي وبعد أن قويت شوكته اتجه إلى جبال الأوراس وهناك جاهر بعدائه للفاطميين والخروج عن الشيعة والدعوة إلى مذهب الامام مالك . وكانت ثورته عاصفة هوجاء كادت أن تطيح بالخلافة الفاطمية لولا أن تمكن الخليفة الفاطمي أبو الطاهر إسماعيل المنصور من الاطاحة بها أما أبو يزيد هذا فلقد توفي بعد ثلاثة أشهر من هزيمته متأثرا بجراحه وكان ذلك في محرم سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م وقيل سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م.

— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٢١٦–٢٢٠.

— ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ٢٦–٣٤.

— المقريزي : اتعاظ الحنفا ، جـ(٢) ،ص ٩٠١ ومابعدها .

— د.السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ،ص ٥٣٥–٥٤٥.

— د.سعد زغلول عبد الحميد :تاريخ المغرب العربي ،جـ(٣) ،ص ١٧٠ ومابعدها .

— شارل أندرى جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية – تونس،الجزائر،المغرب الأقصى من الفتح الاسلامي إلى سنة ١٨٣٠ ، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة الدار التونسية للنشر ،ط(٢) ، ١٩٨٣م ،الجزء الثاني ،ص ٨٢–٨٥.

وعلى الرغم من ذلك لم يظفر بنو يفرن بما كانوا يرجونه من نعوذ لدى الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر الذي انحاز إلى جانب المغراويين دون بني يفرن .[(١)] متبعا في ذلك السياسة القائمة على ضرب فريق بفريق حتى يظل الجميع في حاجة إلى تأييد الأمويين[(٢)] وبسبب هذا شق بنو يفرن عصا الطاعة على الأمويين بالأندلس ، فلما قام الحسن بن كنون الإدريسي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م بمحاولة إحياء صرح الخلافة الإدريسية في المغرب ، سارع بنو يفرن بزعامة يدو بن يعلى بن محمد بن صالح اليفرني إلى نصرته ، ولما علم الحاجب المنصور بذلك أنفذ إلى الحسن وأنصاره من يقاتلهم ويقف لهم بالمرصاد ، وانتهى الأمر بهزيمة الحسن بن كنون ومصرعه .[(٣)]

أما يدو بن يعلى اليفرني فسرعان مالقي بدوره مصرعه سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م بعد حرب سجال بينه وبين زيري بن عطية المغراوي الذي عهد إليه المنصور محمد بن أبي عامر بكسر شوكة بني يفرن[(٤)] وبعد وفاته تولى حبوس بن زيري بن يعلى أمر بني يفرن إلا أن ابن عمه أبو يداس بن دوناس وثب عليه وقتله وتولى

---

(١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، ص٢٢ .
- السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ٩٠ .
- د .رضوان البارودي : بنو يفرن ، ص ٣٥ .

(٢) نفس المرجع ، الصفحة نفسها .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٢٨١ .
- السلاوي : المصدر السابق ، ص ٨٨-٩٠ .
- د .عبد الوهاب بن المنصور : قبائل المغرب ، ص ١٢١ .
- د .أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٤٤٥-٤٤٦ .
- د .رضوان البارودي : المرجع السابق ، ص ٣٥-٣٦ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ٤٤ .
- السلاوي : المصدر السابق ، ص ٩٢ .
- د .السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ص٤٢٤ .
- د .عبد الوهاب بن المنصور : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

زمام الحكم مكانه . ولكن اختلف عليه بني يفرن ، وكان ذلك سببا في عبوره هو وطائفة من قومه بني يفرن إلى الأندلس وانضمامهم لجيش المنصور محمد بن أبي عامر ودخلوا في خدمته كسائر البربر [1] الذين كان ابن أبي عامر يشجعهم على العبور إلى الأندلس ويحرص على الاستكثار منهم في جيشه للاستعانة بهم في حملاته ضد القوى النصرانية في أسبانيا من جهة وللحد من نفوذ الأرستقراطية العربية في الجيش والقضاء على أطماعها في الخلافة وإزالة امتيازات الزعماء الكبار من جهة ثانية .

٢ - دور بني يفرن في الفتنة القرطبية حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس :

لما تفجرت الفتنة القرطبية في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، انفض بنو يفرن كغيرهم من البربر من حول عبد الرحمن شنجول وكان على رأسهم أبو زيد بن دوناس اليفرني وانضموا إلى المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار [2] ، ولكن انضمام بني يفرن للخليفة الجديد لم يدم طويلا ، فسرعان ما انفضوا من حوله ، وانضووا تحت لواء سليمان المستعين وأنصاره البربر ، ويبدو أنه ساءهم مافعله المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بإخوانهم البربر ، الأمر الذي دفعهم إلى التحول عنه .

ولقد شارك بنو يفرن في موقعة وادي أره إلى جانب سليمان المستعين ضد عدوه المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار فقتل منهم ومن بني برزال سبعة عشر فارسا [3] ولكن سليمان المستعين كافأهم شأن غيرهم من البربر الذين ساندوه بأن منحهم ولاية جيان مشاركة مع بني برزال ولكن بني يفرن لم

---

(١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، ص٢٦ ، ٤٠ .
- د .رضوان البارودي : بنو يفرن ، ص ٤٠-٤١ .
(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٧١ .
(٣) نفس المصدر : ص ٩٨ .

يستطيعوا الاحتفاظ بها فلم يلبث حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة أن ضمهـــا إلى دولته (١) هذا وخلال تلك الفتنة القرطبية أدلى بنو يفرن بدلوهم فيهـا ، كما فعل غيرهم من البربر ، واستقر أمرهم أخيراً بمدينة رندة (٢) حيث أعلـن أبو نور هلال بن أبي قرة استقلاله بها سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م بعد أن انتزعهـا من يد عاملها عامر بن فتـوح (٣) أحد موالى فائق الصقلبى فتى الخليفة الحكم المستنصر (٤) ، ولم يمض وقت طويل على ذلك حتى شارك بنو يفرن فى الصراعـات التي كانت قائمة بين حكام الأقاليم قبل سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، فلما تولى الخلافـة القاسم بن حمود بقرطبـة انضم بنو يفرن إلى جانب بني حمـود ويذكر ابن بسام ــ نقلا عن ابن حيان ــ أن محمد بن زيري بن دوناس اليفرنـي كان من رجال الخليفة الحمودى القاسم (٥) ، وكان القاسم بن حمود عندما عـاد إلى قرطبة بعد فرار يحيى بن على بن حمود منها سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م قـد ترك ولديه محمد والحسن فى إشبيلية على أن يتولى محمد أمر إشبيلية ويكـون ثقته والمدبر لأمره محمد بن زيري بن دوناس اليفرنـي (٦) ، إلا أن محمد بن زيري هذا لم يقتنع بتلك المكانـة التى حظى بها لدى القاسم بن حمود بل طمع فى تملك إشبيليـة ، فلما اضطر القاسم بن حمود إلى مغادرة قرطبة سنة ٤١٤هـ بسبب ثورة أهل قرطبـة ضده وتوجه إلى إشبيلية ليتخذها مقرا لدولته ، انضـم

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ق (٢) ، ص ٢٦٣ . وكذا :
R, Arié : Op.Cit, P, 153.

(٢) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية فى أخبار البربر فى القرون الوسطى ، ص ٤٥ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ٤٧ وكذا : R, Arié: Op.Cit, P, 154.

(٤) عبد الواحد المراكشي : المعجـب ، ص ٩١ .

(٥) ابن بسام : الذخيـرة ، ق (١) ، جـ(١) ، ص ٤٨٥ .

— د . رضوان البارودي : بنو يفـرن ، ص ٥٨ .

(٦) المقري : نفح الطيب ، جـ(٢) ، ص ٣٢ .

— د . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ٩٨-٩٩ .

محمد بن زيـــري إلى أهل إشبيلية واشترك معهم في قتال القاسم بن حمـود وأوصد أبواب إشبيليـــة في وجهه ، والجدير بالذكر أن قاضي المدينة محمد بـن إسماعيل بن عباد كان قد أطمع محمد بن زيري في تملك إشبيلية بعد أن يقـوم بدفع القاسم بن حمود عنها ، ولذلك لم يتردد محمد بن زيري بن دوناس اليفرنـي في الوقوف في وجه القاسم بن حمود ومنعه من الدخول إليها مادام في النهايـة يظفر بها [١] ولكن أملـــه لم يتحقق إذ غدر به القاضي ابن عباد ، وطرده مـن إشبيليـــة بمن كان معه من اليفرنيين والبربـــر. [٢]

وعندما نجح يحيى بن علي بن حمود في استرجاع الخلافة لبني حمـــود بقرطبة سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م ، بعث أحد اليفرنيين وهو عبد الرحمن بن عطاف اليفرني لينوب عنه في ولاية قرطبة [٣] ونستنتج من ذلك أن بني يفرن قد بذلوا مـــرة أخرى ولاءهم لبني حمود ، ومن المحتمل أن يكون ذلك تعصبا منهم للبربـــر خاصة بعد أن غدر القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد بمحمد بن زيري بن دوناس اليفرنـــي ، وإن كان عامل المصلحة غالب على توجيه مواقفهم السياسية كمـــا هو مبيـــن . أما عبد الرحمن بن عطاف اليفرني فتذكر المصادر التاريخيـــة أنه ظل ينوب عن يحيى بن علي بن حمود في حكم قرطبة ، إلى أن أقدم أهلهـــا على الخروج على طاعة يحيى بن حمود ، فصرفوا نائبه عبد الرحمن بن عطـــاف اليفرنـــي عن مدينتهم قرطبـــة ، وتم ذلك سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م [٤] فـــي

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق(١) ، جـ(١) ، ص٤٨٥.
— د. السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص٩٩.
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، الصفحة نفسهـــا .
— د. رضوان البارودي : بنو يفـــرن ، ص٥٨.
(٣) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص٢٥.
— ابن شهيد الأندلسي : رسالة التوابع والزوابع ، جـ(١) ، ص١٥.
(٤) الحميدي : المصدر الســـابق ، الصفحة نفسهـــا .
— ابن شهيد الأندلسي : المصدر السابق ، الصفحة نفسهـــا .
— ابن خلدون : العبـــر ، جـ(٤) ، ص٣٣٢.
— المقـــري : نفح الطيب ، جـ(١) ، ص٤٠٨.

حين عادت الخلافة في قرطبة لأصحابها بني أمية حتى سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م كما سبـــق ذكـــره ٠

ب- قيام دولة بني دمر الزناتيين في مـــورور

كان بنو دمر من زناتـــة [١] وكانت مواطنهم في نواحي طرابلس وتـــم جوازهم إلى الأندلس في خلافة الحكم المستنصر وبعده استظهر بهم الحاجـــب المنصور محمد بن أبي عامر في شئونه ، ولما قامت الفتنة القرطبية سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م انضم بنو دمر إلى إمام البربر سليمان المستعين [٢]وكان بنو دمر فـــي موقعة وادي آره التي دارت رحاها بين المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبـــار وحليفه واضح الصقلبي وبين سليمان المستعين وأنصاره البربر سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م من بين حلفـــاء سليمان المستعين وأنصاره البربر ، ولقد أبلى بهلول بن تمايـــت الدمري منهم بلاء حسنا في هذه المعركة ،ونال شهرة كبيرة بسبب الضربة التـــي وجهها لخطم فرس علج ففصلت حديدتي اللجام ولحيتي الفرس، ورمت بخطمـــه وماتكنفه من الحديد من جهة وخر الفرس لفيه من ناحية أخرى [٣] ٠وكما كافأ سليمان المستعين بني يفرن وبني برزال لم يتردد في مكافأة بني دمر ، فمنحهم شذونـــة ومورور مشاركـــة مع وزداجـــة [٤] ـ وفي غمار تلك الفتنة القرطبية استبد نـــوح بن أبي تزيري زعيم بني دمر بمورور وبسط نفوذه بها أسوة بما فعله غيره مـــن ملوك الطوائـــف وأقام بها سلطانـــا لنفسه ٠ [٥]

(١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ،ص٧٩ ٠
ـ ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٧) ، ص ١٠٨ ٠
(٢) نفس المصـــدر ، ص ١٠٨ـ١٠٩ ٠
(٣) د ٠أحمد مختار العبادي :صور لحياة الحرب والجهاد في المغرب والأندلس،ص٩٥٠
(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١١٣ ٠
ـ ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق(٢) ، ص ١٣٩ ٠
(٥) ابن خلدون : المصدر السابـــق، ص ١١٠ ٠
ـ محمد عبد الله عنـــان : دول الطوائـــف ، ص ١٥٤ ٠

جـ- قيام دولة بني خزرون بأركش :

ينتسب بنو خزرون إلى قبيلة يرنيان أخوة مغراوة وبني يفرن الزناتيين[(١)] وكانوا قد وفدوا على المنصور محمد بن أبي عامر ، ودخلوا في خدمته وخدمة ولديه عبد الملك وعبد الرحمن شنجول من بعده[(٢)] ، وعندما قامت الفتنة القرطبية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م استغل بنو خزرون ظروفها كغيرهم من ملوك الطوائف فثار أميرهم أبو عبد الله محمد بن خزرون بن عبدون الخزري بقلسانة[(٣)] Calsena سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م ثم غلب على أركش ARCOS واتخذها قاعدة لدولته إلى أن توفي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[(٤)] فخلفه ابنه عبدون بن خزرون الذي ساد في عهده الأمن والسلام بأركش[(٥)] واتسع نفوذه ، فدخلت المناطق المجاورة لأركش ، كشريش JEREZ والجزيرة ALGECIRAS في طاعته[(٦)] .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ(٧) ، ص ١٠١ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٥٠-٥١ حاشية (٢) .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

(٢) ابن الأبار : المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، نفس الحاشية .

(٣) قلسانة : Calsena إحدى مدن كورة شذونة جنوب غرب أسبانيا وهي مدينة سهلية تقع على وادي لكة .
- الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٦٦ .

(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٩٤ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٥٥ .

(٥) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .
- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، الصفحة نفسها .

ويتبين مما سبق أنه على الرغم من توفر الأسباب الحضارية والسياسية التى أدت إلى وحدة عناصر المجتمع الأندلسى وانصهارها فى بوتقة واحدة باسم جماعة الأندلس ، إلا أنه يبدو أن البربر الطارئين على الأندلس خلال عصر الخلافة ظلوا محافظين على تجانسهم العرقى أو بمعنى أصح ظلوا محافظين على نقائهم العرقى مما مكنهم من تكوين دويلات مستقلة لهم فى القرن الخامس الهجري ويؤكد عدم اندماج هؤلاء البربر فى جماعة الأندلس تكتلهم وتعصبهم لبعضهم البعض خلال أحداث الفتنة ، ومما تجدر الاشارة إليه أن بيير جيشار أشار إلى أنه على الرغم من ذوبان المجتمع الأندلسى فى بوتقة جماعة الأندلس ، لكن ظلت قرابة العصب Parenté Agnatique هى الرابطة الرئيسية بين الطوائف الريفية والسلالات الأرستقراطية ثم المجموعات العرقية الواسعة ، وأعتقد أن الحالة الأخيرة تنطبق على البربر الطارئين على الأندلس فى عصر الخلافة ، مما كان له أثر واضح فى عدائهم للطائفة الأندلسية .

والخلاصة أنه ابتداء من الفتنة القرطبية تعرض الجهاز الاداري والنظام السياسى الموحد فى الأندلس للتصدع والانحلال ، فباعتلاء سليمان المستعين دست الخلافة الأموية بقرطبة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م بدأت تظهر على الساحة السياسية ظاهرة استغلال النفوذ لاعلان الاستقلال السياسى عن الحكومة المركزية المهلهلة بقرطبة ، وهذا مايدفعنى إلى القول بأن عصر ملوك الطوائف لم يبدأ بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م وإنما بدأ فى الحقيقة منذ بداية الفتنة القرطبية ، إضافة إلى ذلك فإن دور بنى أمية كقوة روحية للمحافظة على وحدة الدولة ومركزيتها فى الأندلس قد تلاشى منذ هزيمة خليفتهم المرتضى أمام زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م مع أن رسم الخلافة الأموية كان قائما ، وبنو أمية يتناوبون الخلافة بقرطبة مع بنى حمود حتى اتفق وزراء قرطبة وشيوخها على محو

رسم الخلافة لعدم صلاحية أهل بيتها لها .

ولقد تبع الانحلال السياسي الذي أصاب الأندلس خلال هذه الفتنة تفكك اجتماعي عنصري فيلاحظ أن تأسيس أغلبية الدويلات البربرية كان فى جنوب الأندلس ، ويرجع ذلك إلى أن القلق الاجتماعي وتفشى الاضطرابات التي سببتها الفتنة ثم العنف الذي مارسه محمد بن هشام بن عبد الجبار — على يد رجال من العامة وسفلة القوم — مع البربر قد دفع هؤلاء إلى التكتل والتعصب لبعضهم البعض ، والانحياز نحو الجنوب ، فكان فى التكتل العرقى وسيلة لتوفير الأمن وتقوية أسباب الدفاع ، وبفضل ذلك التكتل تمكن البربر من الدفاع عن أنفسهم خلال الفتنة القرطبية ويردون عن أنفسهم عدوان المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار وأنصاره ، بل وصل بهم الأمر إلى الانسلاخ عن الخلافة الأموية بقرطبة وعدم الانقياد لها ، فأعلنوا الاستقلال عنها وقاموا بتكوين دويلات مستقلة لهم ، وعند استقلال كل أمير بإمارته وتثبيت حكمه بها بدأ يظهر تحول فى سياسة التكتل العرقى لديهم ، حيث دفع الجشع الفردي والحرص على الكسب وإيثار المصلحة الشخصية ببعض أمرائهم إلى التغاضى عن ضرورة ذلك التكتل فعلى سبيل المثال لم يتردد محمد بن زيري بن دوناس اليفرنى فى مشاركة قاضي إشبيلية محمد بن إسماعيل بن عباد فى صد القاسم بن حمود عن إشبيلية عندما سار إليها الأخير سنة ٤١٤هـ ليتخذها مقرا لدولته ، فلم يتردد ابن زيري فى اتخاذ جانب ابن عباد لطمعه فى تولى الامارة .

ومع اختفاء السلطان القوى عن الساحة السياسية فى الأندلس بعد إنهيار الدولة العامرية ، تخلى البربر فى غمرة الطمع والأهواء الشخصية والتطلع إلى السيطرة عن القيم الاخلاقية ، فانقلبوا على سليمان المستعين ، صاحب الفضل فى إقرارهم على ولاياتهم .

الفصل الثالث

قيام دويلات الطائفة الأندلسية في جنوب الأندلس

(١) دولة بني عباد بإشبيلية .
(٢) دولة بني الأفطس في بطليوس .
(٣) دولة بني صمادح بالمرية .
(٤) دولة بني جهور بقرطبة .

تمهيـــــد :

إذا كانت الطائفة البربريـة استغلت أحداث الفتنة القرطبية واقتطـــع رؤساؤهـــا دويلات مستقلـــة لأنفسهم ، فإن الطائفـة الأندلسية استغلـت بدورها أحداث الفتنـــة وأقامت عدة دويلات لها في الأندلس ، وأخـــــص بالدراسة الدويــلات القائمة في الجنوب ، وهي موضوع بحثـــي ، وأبرزهـــا دولة بنـــي صمادح بالمريـــة ، ودولة بني جهور بقرطبـة ، ودولة بنـــي عباد بإشبيليـــة ، ثم دولة بني الأفطـــس في بطليـــوس[(١)] ، وقامت هـــذه الدويـــلات بتدبير الأرستقراطيـــة المحليـــة[(٢)] التي استغلت مكانتهـــا الاجتماعيـــة البارزة في بسط نفوذها السياسي وسيطرتها الاداريه ، بحيـــث يمكننـــا القول أن انتـــزاء ملوك الطوائف بمدنهم ونواحيهـــا يعـــــد امتدادا طبيعيـــا لتنامي نفـــوذ الأرستقراطية المحلية وزيادة ارتباطهـــا بموطنها وشعورها بالاكتفـــاء والاستغناء عن أي سلطة مركزية[(٣)] وفيمـــــا يلي عرض لأهم دويلات الطائفة الأندلسية مرتبة وفق أهميتها .

---

(١) د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغـــرب الأندلس في العصر الاسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٨٠ .

(٢) P.GUICHARD : Op.Cit , P; 316.

(٣) د . صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراســـة أدبية تاريخية ، نشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحيـــاة الأدبيـــة فيها (٤١٤–٤٦١هـ) دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٥م ، ص ٢٤ .

(١)
دولة بنى عباد باشبيليـــــة

أ - لمحة من أولية بني عباد في الأندلـــس :

ينتسب بنو عباد إلى قبيلة لخم اليمنيـــة [١] ، وكـان جدهـــم الأول عطاف من أهـــل حمص قد دخل الأندلـــس فى طالعة بلج بن بشـــر القشيـــري ، فنزل بقريـــة يومين من إقليـــم طشانة من أرض إشبيليـــة [٢] ثم تناســـل بنوه بها [٣] .

وبدأ نجمهم يتألق فى عهد الخلافـــة الأموية حينما ولى المنصور محمد بـــن أبى عامر إسماعيل بن عباد القضاء على مدينة إشبيليـــة [٤] ، كما تولـــى

---

(١) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٤ .
- ابن بسام : المصدر السابـــق ، ق (٢) ، جـ (١) ، ص ١٤ .
- النويري : نهاية الأرب فى فنون الأدب (القسم الخاص بالمغـــرب) ص ١٤٨ .
- القلقشندي : صبح الأعشـــى ، جـ (٥) ، ص ٢٤٩ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ١٩٥ .
- ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ، حققه ووضع حواشيـــه محمد عبد الله عنـــان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، جـ (٢) ، ص ١٠٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه الدكتـــور إحسان عباس ، مطبعة دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م ، جـ (٥) ص ٢٢ .
- ابن خلـــدون : العبر ، جـ (٤) ، ص ٣٣٧ .

(٤) ابن عذاري المراكشـــى : المصدر السابق ، ص ١٩٤ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق (٢) ، ص ١٧٧ .

خطة الشرطة الوسطى [١] للخليفة الأموي هشام المؤيد ، وخطة الامامة لصلوات الجمعة [٢] فكان آية من آيات الله " علما ومعرفة وأدبا وحكمة " [٣]

---

(١) الشرطة الوسطى : وهي تختص بالنظر في جرائم الطبقة الوسطى من المجتمع ، هذا ويشير ابن خلدون أن خطة الشرطة في الأندلس كانت مقسمة إلى قسمين ، شرطة عليا وشرطة سفلى ، فصاحب الشرطة الكبرى كان ينظر في الجرائم التي يرتكبها كبار القوم من الخاصة وأهل الجاه وكان يتولاها رجل من كبار رجال الدولة ، وكانت جلساته تعقد بباب قصر السلطان ٠
أما صاحب الشرطة الصغرى فكان ينظر في الجرائم التي يرتكبها العامة ولا شك أن هذا التقسيم الطبقي للشرطة يتنافى مع روح الاسلام وتعاليمه التي لا تفرق بين كبير وصغير ٠
أما الشرطة الوسطى فيذكر ابن حيان أن أول من أسسها الخليفة عبد الرحمن الناصر فيقول : تثليث خطة الشرطة : " فيها اخترع الناصر لدين الله في خطة الملك خطة الشرطة الوسطى بين الشرطتين العليا والصغرى ، ولم تكن قبله ، فكان أول من رسمها وثلث عددها ولم يكن قبله سوى اثنتين الكبرى والصغرى ، فتعرفت في دولته واستمرت بعده وترتب رزقها وسطا بين رزقي العليا والصغرى وولاها يومئذ سعيد بن سعيد بن حدير ، فكان أول من تقلدها " ٠
- ابن حيان : المقتبس ، نشر شالميتا ، ص ٢٥٢ ٠
- ابن خلدون : المقدمة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ط (٣) ، ١٩٦٧م ، ص ٤٤٥ـ٤٤٦ ٠
- د ٠ أحمد مختار العبادي وآخرون : دراسات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥م ، ص ١٦٦ ٠

(٢) ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ (٢) ، ص ١٠٨ ٠
(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٧٧ ٠

قوي النظر في الفقـــه (١) ويعتبر صدر بيت بني عباد بإشبيلية ومؤســـــس مجده بهـــا . (٢)

ب- دور بني عباد في الفتنة القرطبية حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس:

استمر القاضـــي إسماعيل بن عباد متوليـــا خطة القضاء بإشبيليـــة حتى بعد انـــدلاع نار الفتنة القرطبية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، وظل يعمـــل على توطيد مركـــزه ، وتدعيم رئاسته فيها بالتدبير الصحيح والرأي الراجـــح حتى نزل الماء على عينيـــــه سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، فعالجـــه ، واستعـــاد بعض من بصـــره ، ولكنه تنحى عن ممارســـة القضاء والفصل بين الخصومـات ، فولـــى ابنه أبا القاسم محمد بن إسماعيـــل بن عباد القضـــاء في حيـــن اكتفى بإبـــداء المشورة إلى أن توفـــى سنة ٤١٤هـ(٣) . فخلفـــه ابنـــه أبو القاسم محمـــد ـ وكان يملك ثلث إشبيليـــة ضيعة وغلـــةـ(٤) ويعتبـــر المؤسس الحقيقي لدولة بني عبـــاد بإشبيليـــة (٥) بفضل ذكائه ودهائـــه(٦) اللذين مكنـــاه من حسن استغلال ظروف الفتنة القرطبية وإعلان استقلالـــه بإشبيليـــة في الوقت المناسب ، فكانت أول فرصة انتهزها ليحقق ذلـــك مستغلا كثرة المشاحنات والحـــروب القائمة بيـــن بني حمود في الأندلـــس

(١) النباهي : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ،ص ٩٤ .
(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ص ١٧٧ .
(٣) ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ،جـ(٣) ، ص ١٩٤ .
ـ ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) ابن بسام : المصدر السابق ،ق (٢) ، جـ(١) ، ص ١٥ .
ـ ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٣٧ .
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
(٥) ابن خاقـــان : مطمح الأنفـــس ، ص ١٠ .
(٦) ابن بسام : المصدر السابـــق ، ص ١٨ .

حول الملك والخلافة ، ومن ذلك ماحدث بين القاسم بن حمود وابن أخيه يحيى بن حمود حول الخلافة بقرطبة فبعد ما استقرت الخلافة للقاسم بن حمود بها سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م خلفا لأخيه على بن حمود ظل القاسم قائما بها حتى اضطر سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م للخروج منها لما بلغه قدوم ابن أخيه يحيى بن حمود صاحب سبتة للمطالبة بعرش والده وحينئذ قصد القاسم إلى إشبيلية فبايع له فيها القاضى ابن عباد [١] وفى المقابل أقره القاسم بن حمود على خطة القضاء خلفا لوالده إسماعيل بن عباد ، واستظهر به على مهمات الأمور فى إشبيلية [٢] ، إلا أن اعتراف القاضى أبى القاسم محمد بن عباد بخلافة القاسم بن حمود لم يدم طويلا ، فلما غادر القاسم بن حمود إشبيلية إلى قرطبة سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م حينما فر يحيى بن حمود منها وقام أهل قرطبة بالثورة ضده بسبب انحيازه للبربر سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م ، فر القاسم بن حمود قاصدا إشبيليه ، وكان قد أرسل إلى أهلها يطلب منهم إخلاء ألف دار ليسكنها وأعوانه من البربر [٣] ، إستغل القاضى أبو القاسم محمد بن عباد هذا الطلب وبث الشكوك والوساوس لدى أهل إشبيلية [٤] وحملهم على غلق أبواب مدينتهم فى وجه القاسم بن حمود . [٥]

---

(١) المقري : نفح الطيب ، جـ(١) ، ص٤٠٧ .
(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص١٧٨ .
(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ(٩) ، ص٢٧٥ .
(٤) د. أ. محمد بن عبود : التاريخ السياسى والاجتماعى لاشبيلية فى عهد الطوائف ، تطوان ١٩٨٣م ، ص٤٧ .
(٥) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص١٥٥ .

وفي الوقت نفسه عمد القاضي محمد بن عباد إلى حيلة أخرى ليقضي على خلافة بني حمود بإشبيلية ، فأطمع محمد بن زيري بن دوناس اليفرني في تملك إشبيلية بعد دفع القاسم بن حمود عنها ، وكان هذا الرجل من أكابر البربر بإشبيلية ،وكان القاسم بن حمود عندما عاد إلى قرطبة بعد فرار يحيى بن حمود عنها سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م قد ترك ولديه محمد والحسن في إشبيلية على أن يتولى محمد أمر إشبيلية ويكون ثقته المدبر لأمره محمد بن زيري بن دوناس اليفرني ، إلا أن محمد بن زيري هذا لم يقتنع بتلك المكانة التي حظي بها لدى القاسم بن حمود بل طمع في تملك إشبيلية ، لذلك لم يتردد في مساعدة أهل إشبيلية الكارهين للبربر[1] ـ وفي تلبية رغبة القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد في الوقوف في وجه القاسم بن حمود ومنعه من دخول إشبيلية[2] ـ على النحو الذي ذكر من قبل ـ ولما علم أهل إشبيلية بقدوم القاسم بن حمود إلى مدينتهم طردوا ابنيه محمد والحسن ومن كان معهما من البربر ثم أحكموا أمر مدينتهم[3] ، ولكن النتيجة كانت وبالا عليهم فقد قام القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد بالقبض على بعض شيوخ إشبيلية الذين سبق أن ساعدوه لمواجهة القاسم بن حمود[4] ، كما

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،جـ(٣) ، ص ١٣٥ .

(٢) أنظر الفصل الثاني ، ص ١٤٠ - ١٤١

(٣) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٣ .

ـ عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٠٠ .

ـ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ(٩) ، ص ٢٢٥ .

(٤) ابن بسام : المصدر السابق ،ق (٢) ،جـ(١) ، ص ١٥ .

ـ ابن الابار :الحلة السيراء ،جـ(٢) ، ص ٣٧ .

ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

أقدم على قتل محمد بن زيري بن دوناس اليفرني ، واستطاع بفضل هذه الاجراءات أن يبسط نفوذه وسلطانه على إشبيلية ، فانفرد بالحكم فيها سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م [1] ، كما عمل على تكوين جيش قوي يستند عليه لبسط سيطرته واستعان بثروته الضخمة في اقتناء العبيد والجند المرتزقة بحيث أصبح جيشه من أقوى الجيوش الأندلسية . [2]

وهكذا استبد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد بإشبيلية سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م وخاض شأن غيره من ملوك الطوائف في الصراعات التي كانت تحتدم بين حكام الأقاليم قبل سقوط الخلافة الأموية بالأندلس ليس لمجرد الحفاظ على سلطته بإشبيلية ، وإنما سعيا لتوسيع رقعة مملكته ، وكانت حربه مع المنصور عبد الله بن الأفطس صاحب بطليوس سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م بسبب التنافس حول مدينة باجة [3] Beja أول صدام مسلح بينه وبين أحد ملوك الطوائف ، فقد كان أبو القاسم محمد بن عباد يرمي إلى اتخاذها نقطة ارتكاز له في الغرب ينطلق

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٣١٥ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ١٦ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٣٨ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٩٦ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ١٧٨ .

(٣) باجة Beja : من الكور المجندة بالأندلس ، نزلها جند مصر وتقع غربي قرطبة ، وهي خصبة ، كثيرة الثمار ، ولها مدن ومعاقل وأقاليم كثيرة .
- ابن غالب الأندلسي : فرحة الأنفس ، ص ٢٩٠ .
- ابن الشباط : صلة السمط وسمة المرط ، ص ١٤٦ .
- الحميري : الروض المعطار ، ص ٧٥ .

منها لاخضاع دويلات الطوائف المتناثرة هناك ، فبعث القاضي محمد بن عباد ابنه إسماعيل على رأس جيش للاستيلاء عليها ، وانضم إليه حليفه محمد بن عبد الله البرزالى أما المنصور عبد الله بن الأفطس فقد أرسل قوة من أجناده بقيادة ابنه محمد الذي نجح فى السيطرة على المدينة قبل نشوب المعركة ولكن إسماعيل بن عباد وحليفه البرزالى تمكنا بعد معركة عنيفة دارت بين الجانبين من الانتصار على قوات صاحب بطليوس وسحق قواته ، ووقع عدد كبير منها فى أسر ابن عباد من بينهم محمد بن عبد الله بن الأفطس الذي اعتقله محمد بن عبد الله البرزالى فى قرمونة ثم أطلق سراحه فى ربيع الأول سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م [(١)] .

ومما تجدر الاشارة إليه أن محمد بن عبد الله البرزالى عرض على محمد بن الأفطس أن يمر على القاضي ابن عباد ليشركه فى المن عليه باطلاق سراحه ، ولما رد عليه محمد بن الأفطس بالرفض ، اغتبط البرزالى بذلك فأطلقه بعد ما أكرمه . [(٢)]

ونستنتج من ذلك أن تحالف البرزالى مع القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد لم يكن عن صدق فى التعاون والولاء ولكن ــ فيما يبدو ــ كان نابعا من حرص البرزالى على مصلحته الشخصية التى كانت الدافع الحقيقى وراء بعض اتجاهاته السياسية .

---

(١) حول صراع محمد بن إسماعيل بن عباد مع المنصور عبد الله بن الأفطس حول مدينة باجة . أنظر :

ــ ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(١) ، ص ١٩ــ٢٢ .

ــ ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٠٢ــ٢٠٣ .

ــ Hady Roger Idris : Les Aflasides de Badajoz , Revista Al Andalus Vol XXX Fascicul 2, 1965, P; 279.

ــ د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الاسلامى ، جـ(١) ، ص ٣٧٠ــ٣٧٤ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٢١ــ٢٢ .

ــ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

ويذكر ابن حيـــان أن محمد بن عبدالله البرزالـــى كان كثيـــرا مايحرض القاضـــى ابن عباد على الخروج إلى بلـد ابن الأفطس[1] ، ولكـــن استنادا إلى موقـــف محمد بن عبدالله البرزالـــى مع محمد بن عبدالله بن الأفطـــس المنصور فإننى أعتقد أن البرزالـــى كان يحرض القاضـــى ابن عباد ضـــد بنى الأفطس ، ربما ليرغم القاضى ابن عباد على الانشغـــال فى حروب أخـــرى ، ويضع حدا لاحتمال إغارة ابن عباد على إمارته قرمونـــة وإن كان يضمـــر فى قرارة نفســـه الشر والكراهية لابن عباد .

وقد أشرت فيما سبق إلى أن ابن عباد ، اضطر إلى الاعتراف بسيادة يحيـــى بن حمود على إشبيليـــة سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م تجنبـــا لدخول البربـــر هذه المدينـــة عندما حاول يحيى بن حمود إسترجاعهـــا .[2] وفى أثنـــاء ذلك كانت البقية الباقيـــة من أمراء بنى أمية فى قرطبة يقاتـــل بعضها البعـــض وانتهى الأمر بسقـــوط الخلافة الأموية نهائيا سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م .

---

(١) ابن بسام : المصدر السابـــق ، ق(١) ، جـ(١) ، ص ٢٠ .
(٢) أنظـــر الفصـــل الثانى ، ص ١٢٤

(٢)
دولة بنى الأفطس فى بطليــــوس

- **أصل بنى الأفطس ودورهم فى الفتنة القرطبية حتى سقوط الخلافة الأمويــة بالأندلس:**

يرجع أصل بنى الأفطس إلى قبيلة مكناسة البربرية [١] التى شاركــت فى فتح الأندلــس[٢] واستقرت فى سهل فحص البلوط[٣] الواقع إلى الشمــال الغربى من قرطبــة[٤] ، ثم ازداد عدد بربر مكناســة فى الأندلس أيـــام المنصور محمد بن أبى عامر[٥]، إلا أن بنى الأفطس يعدون من البربر البلد يبيــن أى أنهم أصبحــوا من أهل البلد [٦] ومن الأسر الأندلسية البربرية الأصل . [٧]

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق، ق (٢) ، جـ(٢) ، ص ٦٤١ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٩٦ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعــلام ، ق (٢) ، ص ٢١١ .

(٢) H,R,Idris : Les Aftasides de Badajoz , P, 277.
R.Arié : Les Royaumes Bérbéres d'Al Andalus , P.153.

(٣) ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٥ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) الحميري : الروض المعطــار ، ص ٤٣٥ .
- عبد الواحــد ذنــون طه : استقرار القبائل البربرية في الأندلس ص ٣٩ .

(٥) ابن خلــدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣١٩ .
- المقري : نفح الطيب ، جـ(١) ، ص ٣٨٣ .
R.Arié : Op.Cit, P, 153.

(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٨٨ .
- د. سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغــرب الأندلس فى العصر الاسلامــى ، جـ(١) ، ص ٣٨٠ .

(٧) د. السيد عبد العزيز سالــم : قرطبة حاضرة الخلافــة ، جـ (١) ، ص ١٢٧ .

كان بنو الأفطس من الأسر البارزة في الأندلس(١)، إلا أنهم لم يكونوا ذوي نباهة (٢) ، لذلك فإن نبوغهم لم يظهر في الأندلس إلا خلال الفتنة القرطبية على خلاف بني عباد بإشبيلية ، ويرجع الفضل في قيام دولتهم إلى عبدالله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس. (٣)

وكان هذا الرجل يتميز عن بني جلدته بكثرة المعرفة والدهاء وبعد النظر ووفرة الحزم والسياسة (٤) ، وكان يشغل منصب الوزير لسابور العامري (٥) أحد الفتيان العامرية وحاكم بطليوس وشنترين

---

(١) Pedro Aguado Beleye : Manual de la Historia de España, Prehistoria Edades Antigua et Media , Espasa Calpe 1947; P,576.

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٥ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢١١ .

(٣) الجنابي : الحائل الوسيط ، ص ٤٥١ .
- ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١١-٢١٢ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢١١ .

(٥) سابور العامري : قد يتبادر لأول وهلة أن هذا الرجل من الفرس لأن اسمه يتطابق مع سابور أحد ملوك الفرس ، ولكن الحقيقة غير ذلك فهو من الفتيان العامرية وكان أحد صبيان فائق الخادم فتى الحكم المستنصر ، ولقد قدر لهذا الفتى أن يتألق بين الفتيان الصقالبة ويبرز بينهم ، حتى أسند إليه الحكم المستنصر عملا إداريا في الثغر الجوفي وبعد وفاة الحكم المستنصر ، ترك الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر سابور العامري هذا يواصل القيام بأعباء عمله واليا على الغرب ولما اندلعت الفتنة القرطبية - استقل سابور العامري بما في يده من المناطق ، كما فعل غيره من ملوك الطوائف ، ولكنه كان غفلا من شؤون الحكم والسياسة ، لذلك استوزر سابور عبدالله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس ، وظل ابن الأفطس هذا يدبر أمره حتى توفي سابور وبعد ذلك استولى ابن الأفطس على مابيده .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق (٢) ، جـ(٢) ، ص ٦٤١ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

والأشبونة (لشبونة حاليا) وجميع الثغر الجوفي ، وكان سابور العامري، قد استبد بهذه المنطقة ، بعد إشتعال نار الفتنة القرطبية وانتزاء حكام الأقاليم ، كل بما تحت يده [١] ، ولكنه لم يكن بالسياسي البارع الذي يمكنه إنشاء ملك ودولة ، فكان عاطلا من المواهب غفلا من الحنكة السياسية ، واستلزم الأمر أن يستوزر رجلا تتوفر فيه الصفات التي يفتقدها لتدبير شؤون الدولة [٢] ، فاختار لذلك رجلا بربريا من البلد يين هو عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس ، وكان من أهل المعرفة والدهاء وبعد النظر ووفرة الحزم والسياسة ، ولقد مكنته هذه القدرات من أن يكون المدبر لأمر سابور العامري ، والخادم لدولته ، ولما توفي سابور ، ورث ابن الأفطس ، سلطانه ، دون ولديه عبد الملك وعبد العزيز اللذين لم يكونا قد بلغا الحلم بعد ، واستأثر به [٣] ، ثم تلقب بالمنصور [٤] ومما تجدر الاشارة إليه أن سابورا توفي في سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م [٥] ، أما

- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص٢١١-٢١٢ .
- H.R.IDRIS : Les Aftasides de Badajoz, P.278.
- د ․ سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٤٨-٣٥٧ .

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٦ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- د ․ سحر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٥٧ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق(٢) ، جـ(٢) ، ص ٦٤١ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٩٧ .

(٥) H,R.Idris : Op.Cit ; P; 278.
- د ․ سحر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

عبدالملك ، وعبدالعزيز ابنا سابور ، فقد ساءهما استبداد ابن الأفطس بملك أبيهما ، لذلك تسللا من بطليوس إلى الأشبونة ، حيث استقل عبدالعزيز عن مملكة ابن الأفطس ، إلا أن عهده كان قصير الأمد فلم يلبث أن توفي وخلفه أخوه عبدالملك وكان فتى ضعيف النفس قليل الخبرة والقدرة على الآداء ، فكتب أهل الأشبونة إلى عبدالله بن مسلمة بن الأفطس سراً وطلبوا منه أن يبعث واليا من قبله يتولى الإمارة عليهم فوجه إليهم ولده ، أما عبدالملك فلقد اضطره ذلك إلى طلب الأمان لنفسه وأهله وماله ثم خرج من الأشبونة إلى قرطبة بعد ما أذن له الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بذلك .(١)

وبعد أن استبد ابن الأفطس بما كان تحت يد سابور العامري تلقب بالمنصور(٢) ، ثم بدأ يمارس نشاطه السياسي كغيره من ملوك الطوائف محاولا الحفاظ على دولته ، وحدث أول احتكاك حربي لبني الأفطس مع بني عباد حول باجة قبل سقوط خلافة بني أمية بالأندلس ، وانتهى لصالح ابن عباد حسبما أشرت من قبل ، ووقع محمد بن عبدالله بن الأفطس في أسر محمد بن عبدالله البرزالي حليف ابن عباد ، فلما أقدم البرزالي على إطلاق سراح محمد بن الأفطس سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م عرض عليه أن يمر بإشبيلية ليقدم لابن عباد الشكر ، فرد عليه ابن الأفطس بقوله : " مقامي في أسرك أشرف عندي من تحمل منته علي ، فإما انفردت باليد عندي وإلا أبقيتني على حالي "(٣) ، ويوحي رده بما كان يحمله ابن

---

(١) ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٧ .
— د. سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس ص: ٢٦٣-٢٦٤ .
(٢) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٩٧ .
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ٢٢ .

الأفطس من حقد وعداء للقاضي محمد بن إسماعيل بن عباد ، وأعتقد أن السبب لا يقتصر فقط على الصراع والتنافس القائم بين ابن الأفطس وابن عباد حول باجة ، وإنما يرجع كذلك إلى الكره الدفين الذى يحمله محمد بن عبد الله بن الأفطس لمحمد بن عباد كحاكم عربي ، على الرغم من أن بني عباد وبني الأفطس يعتبرون في عداد الطائفة الأندلسية التي تولى زعامتها بنو عباد ، وإلا فبماذا نفسر تفضيل محمد بن عبد الله بن الأفطس البقاء أسيرا لدى البرزالي على أن يمر على القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد ليحمد له إطلاق سراحه فيصبح بعد ذلك حرا بين قومه ، مع أن البرزالي — وكما ذكرت سابقا — كان كثيرا ما يحث ابن عباد على الخروج إلى بلد ابن الأفطس [1] ، واستنادا على هذا فإنني أعتقد أن تفضيل محمد بن عبد الله بن الأفطس البقاء لدى محمد بن عبد الله البرزالي لكون البرزالي بربريا مثله ، برغم أن بني الأفطس قد انتحلوا النسب العربي التجيبي [2] إلا أنه — واستنادا على ما ذكر — وعلى قول بيير جيشار Piérre Guichard فإن الأصل البربري لبني الأفطس كان ذا تأثير كبير في اتجاهاتهم السياسية [3] الأمر الذي يفسر لنا الموقف العدائي لمحمد بن عبد الله بن الأفطس باعتباره بربريا من ابن عباد العربي ، وتفضيله البقاء في أسر البرزالي ، على أن يعرج إلى

---

(١) أنظر الفصل الثالث ، ص ١٥٥

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ (٢) ، ص ٦٤١ .

— ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ (٩) ، ص ٢٨٨ .

Henri Pérès : La Poésie ANDALOUSE en arabe classique , P. 260.

(٣) Structures Sociales " Orientales " et " Occidentales " dans L'Espagne Musulmane , P. 318.

ابن عباد بإشبيليـــة ويمن عليه إطلاق سراحه مع أن البرزالى كان منضمـــا إلى صف ابن عباد فى صراعـــه مع ابن الأفطس حول باجـــة ، وفى تصـــورى أن بنى الأفطـــس بالرغم أنهم يعدون من الطائفـــة الأندلسية ، إلا أنهـــم تمسكـــوا بقرابة العصـــب Parenté Agnatique الرابطة لسلالتهـــم ويؤكد ذلك بيير جيشار القائـــل بأنه على الرغم من ذوبان الفئات المختلفـــة للمجتمع فى الأندلس ،فى جماعة الأندلس ، إلا أن البنية المفككة للمجتمـــع الأندلسى لم تلتئم بصفة نهائيـــة بل ظلت قرابـــــة العصــــــب هى الرابطة الرئيسية بين السلالات الأرستقراطيـــة[١] .

عاد محمد بن الأفطس إلى بطليوس وقد هذبته محنته وقويت حنكتـــه[٢] أما والده عبد الله بن الأفطس فلقد مضى فى تنظيم مملكته الشاسعة و، تقويـــة جيوشـــه[٣] فى الوقت الذى كانت فيه البقية الباقية من بنى أمية فى قرطبـــة تتصارع فيما بينها إلى أن سقطت الخلافة رسميا سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م .

---

(١) Op.Cit., P. 351.

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق(٢) ،جـ(١) ،ص ٢١-٢٢ .

(٣) محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٨٤ .

(٣)
دولة بنى صمادح بالمرية

أصل بنى صمادح والظروف التى أدت إلى استقلالهم بالمرية

تعتبر دولة بنى صمادح من بين دويلات الطائفة الأندلسية شأنها في ذلك شأن دولة بنى عباد بإشبيلية وبنى الأفطس فى بطليوس وينتسب بنو صمادح إلى قبيلة تجيب العربية [(١)] دخلوا الأندلس منذ الفتح الاسلامى [(٢)] ، وكان جدهم الأكبر أبو يحيى محمد بن أحمد بن صمادح واليا لمدينة وشقة [(٣)] Huesca وأعمالها فى عهد الخليفة الأموى هشام المؤيد فظهرت نباهته فى فترة حكمه لهذه المنطقة ، إذ كان سياسيا بارعا ومحاربا قديرا ومحدثا فصيحا [(٤)] .

وعندما اندلعت الفتنة القرطبية وتولى سليمان المستعين الخلافة قلده الوزارة وأقره على ولايته [(٥)] ، ولم يزل يسعى إلى طلب الدنيا

---

(١) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ،ص٤٣٠-٤٣١ .
- ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ،ج (٢) ، ص ٧٢٩ .
- النويري : نهاية الأرب فى فنون الأدب (القسم الخاص بالمغرب) ص ١٧١ .

(٢) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٧٩ ، حاشية (١).
- كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامري ، ص ٧٣ .

(٣) وشقة Huesca : ويقال وشكة ، مدينة تقع بشرق مدينة سرقسطة وهى قاعدة من قواعد شرق الأندلس ، قليلة الثمار والبساتين .
- الزهري : كتاب الجغرافية ، ص ٨٢ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، ٦١٢ .

(٤) ابن بسام :المصدر السابق ، ص ٧٣٠ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ(٥) ، ص ٣٩-٤٠ .

(٥) ابن بسام :المصدر السابق ، ص ٧٣٠ .
- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٧٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢١٨-٢١٩ .

والحرص عليها حتى حاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي [1] صاحب سرقسطة فاضطر إلى أن يسلم له مدينته وشقة [2] ، في حين رحل هو إلى بلنسية التي كان يتولاها عبدالعزيز بن أبي عامر ، فتولى حمايته وأكرم وفادته ، بل قبل مصاهرته بزواج أختيه إحداهما لولده أبي الأحوص معن والأخرى لأبي عتيبة صمادح ، وقرر أبو يحيى محمد بن أحمد بن صمادح بعد ذلك اللحاق بالمشرق ، إلا أنه هلك غرقا في سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م ، في حين بقي ابنه معن بن محمد بن صمادح في كنف صهره عبدالعزيز ببلنسية [3] ، ولما

---

(١) منذر بن يحيى التجيبي : هو أبو الحكم ويلقب بالحاجب المنصور ذي الرياستين صاحب سرقسطة من ملوك الطوائف بالأندلس ، كان في بداية أمره من الجند . لم يتعلم ومعرفته بالكتابة قليلة ، ترقى إلى القيادة آخر دولة المنصور محمد بن أبي عامر ، فكان فارسا لبق الفروسية غير مغامر ، ولما تولى سليمان المستعين الخلافة بقرطبة سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م ولاه سرقسطة ، فأحسن تنظيمها ، وكان على قدر كبير من الهيبة وتوفى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م ، قتله رجل من بني عمه .

- ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(١) ، ص ١٨٠-١٨٥ .
- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص١١٣ ، ١٧٥-١٧٨ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ(٣) ، ص ٢٨١-٢٨٦ ، أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٣٩ .
- كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ٧٦-٨٠ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ٧٣٠ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ(٥) ، ص ٤٠ .
- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٧٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢١٩ .

(٣) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٨١ .

Reinhart Dozy : Recherche Sur L'Histoire de la Littérature de L'Espagne ., Pendant le Moyen âge , 3 Edition, Paris Leyde , 1881, T1, P,240.

- محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ١٦٥-١٦٦ .

قتل زهير العامري [١] صاحب المرية سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ضمها عبد العزيز بن أبي عامر إلى مملكته ورحل إليها لضبط أمورها ، وبينما كان منشغلا في المرية بتركة زهير العامري زحف مجاهد العامري [٢] إلى بلنسية حسدا

---

(١) زهير العامري : هو أحد الموالي العامريين الذين ظهروا في بلاط المنصور محمد بن أبي عامر ، ولما اندلعت نار الفتنة القرطبية سار مع بقية الموالي العامريين إلى شرق الأندلس ، فتولى إمارة مرسية ثم رشحه خيران العامري صاحب المرية أميرا من قبله على المرية من بعده لثقته التامة به ، وبالفعل آلت اليه المرية سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م ورضي أهلها به فدامت له الامارة على المرية حتى قتل سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م .

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٦٦-١٦٧ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ق (٢) ،ص ٢٤٨-٢٤٩ ، الاحاطة جـ(١) ، ص ٥١٧-٥٢٠ .
- د .أحمد مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٨-١٩ .
- كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ١١٣-١١٥ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٧٤-١٧٧ .

(٢) مجاهد العامري : هو الموفق مجاهد عبد الله العامري أبو الجيش، أحد فتيان المنصور محمد بن أبي عامر نشأ بقرطبة ، ولما اندلعت نار الفتنة القرطبية انحاز كغيره من الفتيان العامريين إلى شرق الأندلس وفي سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م أعلن إستقلاله بدانية ، وكان مجاهد العامري صاحب علم ومعرفة وحنكة سياسية ، وكان من شيعة الخليفة الأموي هشام المؤيد والخلافة الأموية بوجه عام ، فحارب البربر والقاسم بن حمود واستمر أميرا على مملكة دانية والجزائر الشرقية حتى توفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م .

- ابن بسام : الذخيرة (دار الثقافة ، بيروت - لبنان ط(٢) ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) ق (٣) ، جـ(١) ، ص ٢٢-٢٤ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢-٤٧٣ .
- ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن) : المطرب في أشعار أهل المغرب تحقيق إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد ، مراجعة طه حسين ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٤م، ص ١٣ .
- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٥٥-١٥٦ .
- د .أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ،ص ٢١-٢٦ .
- كليليا سارنللي تشركوا : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ومابعدها .

منه لعبدالعزيز ، فلما أحس عبدالعزيز به خرج إليه من المرية [١] بعد أن ترك عليها ابنه عبدالله الناصر واستوزر له ذا الوزارتين أبا الأحوص معن بن محمد بن صمادح [٢] . ولقد أخطأ عبدالعزيز في ظنه الوفاء والصدق بمعن بن محمد بن صمادح الذي سرعان ماغدر به ، حيث استغل فرصة غياب عبدالعزيز فخلع طاعته وطرد ابنه ثم دعا لنفسه في سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م [٣] ، وهكذا لم يكن باستطاعة معن بن محمد بن صمادح أن يستثني — وعلى قول رينهارت دوزي — من القاعدة العامة السائدة في الأندلس خلال هذا العصر الذي يموج بالغدر والخيانة [٤] وبذلك يعد معن بن صمادح مؤسس دولة بني صمادح التجيبيين بالمرية [٥] ومما تجدر الاشارة إليه أنه عند تأسيس دويلات الطوائف ، كان التجيبيون يؤلفون مجموعة أو فئة مرتبطة فيما بينها برابطة قرابة العصب CLAN AGNATIQUE . [٦] .

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(٢) ، ص ٧٣٠-٧٣١ .
— ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ(٥) ، ص ٤٠ .
— الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) : الوافي بالوفيات باعتناء س د . يدرينغ ، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ، جـ(٥) ، ص ٤٥ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٩٣ .
— د . السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٧٣-٧٤ .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٧٣١ .
— ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢١٩ .
— القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ(٥) ، ص ٢٥٤ .
— د . السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٤) Recherche; P, 241.

(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٧٣١ .
— ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٨١ .

(٦) P.Guichard : Op.Cit; P, 230.

(٤)

دولة بني جهور بقرطبة

أ - أصل بني جهور :

قامت دولة بني جهور بقرطبة على يد أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور ابن عبد الملك ابن جهور الذي يرتفع نسبه إلى يوسف بن بخت بن أبي عبدة الداخل إلى الأندلس - وكان ابن بخت هذا أحد موالي عبد الملك بن مروان من الفرس - في جملة من دخلها من موالي بني أمية في طالعة بلج بن بشر القشيري[١] سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م . ولقد أنجب أبو عبدة هذا عدة أولاد بالمشرق ، ولم يعش منهم سوى أصغرهم وهو عبد الغافر بن أبي عبدة ، فنشأ مع عبد الرحمن الداخل ، ولما تم الأمر لعبد الرحمن هذا في الأندلس استوزر أبا عبدة وقوده على إشبيلية فظل أبو عبدة في منصبه حتى وافته المنية[٢] ، وخلفه ابنه عبد الغافر على منصب الوزارة للأمير عبد الرحمن الداخل ، ثم تولى حجابة الأمير هشام الرضا بن عبد الرحمن الداخل ، ولقد كان من أهل الفضل والخير والدين[٣] ، وتعاقب الجهاورة بعده على المناصب الإدارية من حجابة ووزارة وكتابة وقيادة في ظل أمراء بني أمية وخلفائهم حتى قامت الفتنة القرطبية بالأندلس سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م .[٤]

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، جـ(٣) ، ص ١٨٥-١٨٦ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٢١ .

(٢) د . خالد الصوفي : تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ٤٦ .

(٣) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٣٠ .
- د . خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٤) ابن الأبار : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

ب- دور بني جهور في الفتنة القرطبية حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس:

في الوقت الذي اشتعلت فيه نار الفتنة القرطبية واهتزت أركان الخلافة الأموية بالنوائب والمحن ، وبينما كان حكام الأقاليم يستغلون ظروف تلك الفتنة للانتزاء وللانفصال عن الحكومة المركزية بقرطبة ، فإن أبا الحزم جهور بن محمد بن جهور - مؤسس دولة بني جهور - لم يشارك آنذاك في تلك الفتنة [1] ليس عن زهد في الحكم ، وإنما لحنكة سياسية فيه ولدهاء منه ، إذ ترك المتنافسين على الخلافة من الحموديين والبقية الباقية من البيت الأموي يتقاتلون فيما بينهم حتى إذا ما صفى كل منهم الآخر تمكن هو من إسقاط الخلافة مبررًا بذلك حقه كرئيس في أن يتولى هو بمفرده أو بالاشتراك مع غيره السيطرة على مقاليد الأمور بقرطبة ، ويصور عبد الواحد المراكشي ذلك بقوله : " ... لم يدخل من دهائه في الفتن الكائنة قبل ذلك ، كان يتصاون عنها ويظهر النزاهة والتدين والعفاف ... " [٢] ويفهم من هذا النص أن أبا الحزم كان ينتظر الفرصة المواتية ليعلن نفسه حاكما لقرطبة وهو أمر كان يتطلب كثيرا من الحكمة والتريث ، لأن إعلان الاستقلال بقرطبة قاعدة الخلافة الأموية ، كان أمرًا محفوفًا بالمخاطر ، مقارنة بإعلان الاستقلال بمناطق أخرى في الأندلس خصوصا عندما كثر التلاعب بالخلافة الأموية بقرطبة بين الأندلسيين والبربر خلال الفتنة القرطبية

---

(١) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٨ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٣٤ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج(٩) ، ص ٢٨٤ .
- النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (القسم الخاص بالمغرب) ، ص ١٤٥ .

(٢) المعجب ، ص ١١١ .

وبالاضافة إلى هذا فإنه كان من الصعب إقناع الناس بضرورة إلغاء الخلافة بقرطبة وإقامة حكم جديد مكانها [(١)] ، وبسبب هذا كان لابد لأبي الحزم أن يتوخى الحذر قبل أن يعلن قيام أي حكم جديد بقرطبة ، أو يعلن استقلاله بها ، فلما اندلعت نار الفتنة القرطبية واستقرت الخلافة بقرطبة لعلى بن حمود سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ثم لأخيه القاسم بن حمود من بعده سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م وقيام الحرب الأهلية بين الحموديين حول الخلافة بقرطبة واضطرار القاسم بن حمود للخروج من قرطبة سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م بعد خلافته الثانية بها [(٢)] بقي أهل قرطبة مايقرب من عشرين يوما يرون رأيهم فيمن يبايعونه بالامامة [(٣)] ، ولقد كان هذا الفراغ السياسى فى قرطبة فرصة لأبي الحزم جهور بن محمد بن جهور لأن يعلن استقلاله بها خاصة وأنه كانت له ظروف تساعده على ذلك ، فهو صاحب خبرة سياسية ، ولقد كان من وزراء الدولة العامرية [(٤)] ، كما كان من أغنى أغنياء قرطبة وأفحشهم ثراءً [(٥)] ومن بيت قرطبي من أشرف بيوتات موالي بنى أمية . [(٦)]

---

(١) د . خالد الصوفى : المرجع السابق ، ص ٢٧ .
(٢) أنظر الفصل الثاني ، ص ١٠٨-١١٢
(٣) المقرى : نفح الطيب ، جـ(٢) ، ص ٣٢-٣٣ .
(٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٨ .
- ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ١٤ .
(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(٢) ، ص ٦٠٣ .
(٦) P.Guichard : Op.Cit ; P; 316.

ولكنه آثر التريث في إعلان استقلاله بقرطبة خاصة وأنه كان مازال بها أنصار لبني أمية وخلفائهم ، فلما عاد القاسم بن حمود إلى قرطبة سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م كان أهلها منقسمين إلى ثلاثة أحزاب ، حزب معظمه من السودانيين ، وكان يعضد القاسم بن حمود وحزب من البربر ويعضد ابن أخيه يحيى بن حمود ، ثم حزب ثالث وكفته هي الراجحة ، ينادي بخليفة من بني أمية [1] ، ومما لاشك فيه أن أبا الحزم قد تنبه لوجود أنصار بقرطبة لبني أمية ، الأمر الذي منعه من إعلان الاستقلال بها . وبعد خروج القاسم بن حمود من قرطبة استقر رأي أهلها على مبايعة عبدالرحمن بن هشام بن عبدالجبار الملقب بالمستظهر فتمت له البيعة في ١٥ رمضان من سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م [2] ، ولكنه لم يبق في الحكم سوى سبعة وأربعين يوما قتل بعدها ، وكان من أسباب قتله إكرامه لفوارس من البربر وإنزاله لهم في دار الملك ، فأثار ذلك حفيظة رؤساء قرطبة وقالوا للعامة : " نحن قهرنا البرابرة وطردناهم عن قرطبة وهذا الرجل يسعى في ردهم إلينا ... " [3] فصاح الناس قائلين : " عاد شر البرابر جدعا . " [4] ثم هجموا على المستظهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من البربر [5] ، ثم خلفه ابن عمه محمد بن عبدالرحمن بن عبيدالله الناصر

---

(١) المقري : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٣٢ .
— د . السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ٩٨ .
(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٣٥ .
— أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، جـ(٢) ، ص ١٤٧ .
— ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٤) ، ص ٣٢٨ـ٣٢٩ .
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(١) ، ص ٥٣ .
— ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ، ص ١٣٨ .
(٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٥٧ .
(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٥٣ـ٥٤ .
— ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٣٨ـ١٣٩ .
— ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

الملقب بالمستكفي بالله فتمت له البيعة في الثالث من ذي القعدة سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م [(١)]، ولكنه لم يكن بدوره أكثر حظاً من ابن عمه المستظهر فلم يمكث على مقاليد الخلافة أكثر من سبعة عشر شهرا [(٢)]، ثم قتل هو أيضا على يد أحد رجاله بعدما جبن عن لقاء يحيى بن حمود الذي زحف إلى قرطبة ٤١٦هـ/١٠٢٥م محاولا استرجاع الخلافة فيها لبني حمود [(٣)]، وقيل مات مسموما . [(٤)] .

بعد وفاة المستكفي عادت الخلافة بقرطبة ليحيى بن حمود حتى سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م ثم سيطر عليها مجاهد وخيران العامريان ، ولكن لم يطل العهد لهما بقرطبة أكثر من شهر ثم انسحبا منها ، فتوجه خيران إلى المرية ، ومجاهد إلى دانية [(٥)] في حين بقيت قرطبة سنة بأكملها دون حاكم رسمي ، وفي أثناء ذلك قنع أهل قرطبة بحكم جمهوري مؤقت يتولى تصريف أمور المدينة وضبطها مؤقتا حتى يتم الاتفاق على إعادة رسم الخلافة الأموية وتركزت سلطاته في مجلس من رؤساء المدينة اتفق أهل قرطبة على اختيارهم عرفوا باسم الجماعة وكان يترأس هذا المجلس أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور [(٦)].

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ،ق(١) ،جـ(١) ،ص٤٣٣ .
— ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ،جـ(١) ، ص٥٤ .
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص٤٣٦–٤٣٧ .
— أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ،جـ(٢) ، ص١٤٧ .
(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص١٥٨–١٥٩ .
(٤) الحميدي: جذوة المقتبس ، ص٢٧ .
— عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٠٨ .
— النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب (القسم الخاص بالمغرب) ص١٤٢ .
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ، ص٢٨ .
— د .خالد الصوفي: تاريخ العرب في أسبانيا ، ص٢٢ .
(٦) ابن خلدون :العبر ، جـ(٤) ، ص٣٢٩ ،٣٤٢ .
— د .السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ،جـ(١) ،ص١٠٦ .

ولقد كان هذا الوضع السياسي في قرطبة فرصة أخرى لأبي الحزم جهور لأن يعلن استقلاله بها أسوة بغيره من ملوك الطوائف لكنه لم يفعل ذلك بل وعلى قول ابن خاقان: " ... جعل يقبل مع أولئك الوزراء ويدبر ويمهل الأمر معهم ويدبر غير مظهر إلى انفراد ولا مقصر ذلك الطراد ... " (١) بل اتفق رأيه مع رأي أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية وكان هو الذي تولى مهمة بعث رسل إلى أهل الثغور والمتغلبين يدعوهم إلى ذلك(٢) وكان ذلك " ... تخيلا منه وتمويهاً وتداهياً على أهل قرطبة وذويها وعرض هشام ... " (٣) وهو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمعتد بالله الذي كان مقيماً بألبونت عند الفهريين ، فتمت مبايعته وهو مقيم بها في شهر ربيع الأول سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م وظل مترددا في الثغر نحو ثلاث سنوات حتى اشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف ، فاضطر إلى الدخول إلى قرطبة في ذي الحجة سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م(٤) ، وكان أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور ضمن الجماعة التي دعته للدخول إلى قرطبة(٥) ، وماكاد المعتد بالله يصل إلى قرطبة وينزل فترة من الوقت بها حتى قام عليه ابن عمه أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر مستغلاً فرصة ثورة أهل قرطبة

---

(١) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ١٤ .
(٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٧ .
- عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٠٩ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج(٩) ، ص ٢٨٢ .
(٣) ابن خاقان : المصدر السابق ، ص ١٥ .
(٤) الحميدى : المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢٨٢-٢٨٣ .
(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج(٤) ، ص ٣٢٩-٣٣٩ .
- المقرى : المصدر السابق ، ج(١) ، ص ٤١٣ .

على المعتد بالله بسبب إحسان أحد وزرائه وهو حكم بن سعيد المكى بالقزاز إلى البربر ووصله لهم [١] ، فحاصره فى قصره ، وكان يتطلع إلى الخلافة [٢] وفى تلك الأثناء اجتمع وزراء قرطبة وشيوخها بأبى الحزم جهور بن محمد بن جهور ، واتفق رأيهم على خلع هشام المعتد مع نفى المروانية وإجلائهم عن قرطبة دون السماح لأحد من أهل قرطبة بإكتنافهم [٣] ، وتولى أبو الحزم جهور إخراج المعتد بالله وابن عمه أمية من قرطبة [٤] على حين اتفق رأى أهل قرطبة على تقليد أمرهم لأبى الحزم جهور وتم ذلك فى منتصف ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م [٥] ، فرأى أبو الحزم جهور فى طرد كل أفراد البيت الأموي ونفيهم من قرطبة فرصته المناسبة ليستقل بها ، خاصة وأن شيوخ الجماعة هم الذين قرروا ذلك لعدم صلاحية أفراد البيت الأموي [٦] ، فإستولى على قرطبة [٧] واستبد بالأمر بها [٨] بعد أن أبدى فى

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٨٣ .
— ابن عذارى المراكشى : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٤٦ .
(٢) وهو القائل لجماعة من أهل قرطبة عند نصحهم له بعد تطلعه إلى الخلافة " بايعونى اليوم وإقتلونى غدا " .
— إبن الأثير : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
— أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، جـ(٢) ، ص ١٤٧ .
(٣) ابن عذارى المراكشى : المصدر السابق ، ص ١٥٠ـ١٥٢ .
— د . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ١٠٧ـ١٠٨ .
(٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٦٢ـ١٦٣ .
(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(٢) ، ص ٦٠٢ .
— ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٧١ـ١٧٢ .
(٦) نفس المصدر ، ص ١٦١ـ١٦٢ .
— د . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ١٠٨ .
(٧) الحميدى : المصدر السابق ، ص ٢٨ .
— الضبي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
— ابن خاقان : المصدر السابق ، ص ١٥ .
(٨) ابن شهيد الأندلسى : رسالة التوابع والزوابع ، جـ(١) ، ص ١٥ .
— ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٣٢ .
— القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ(٥) ، ص ٢٥٠ .

البداية زهده فى ذلك المركز وعدم قبوله له إلا بمشاركة محمد بن عباس وعبد العزيز بن حسن من رجال الجماعة الذين كانوا مجرد أصحاب مشورة فحسب(١) ، وأظهر أنه ممسك للوضع فقط ريثما يأتى من يتفق الناس على إمارته فيسلم إليه(٢) .

وهكذا سقطت خلافة بنى أمية بالأندلس رسميا واستولى أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور على الأمر بقرطبة وأمسك بزمام الحكم بها وإن لم يتحول عن داره إلى دار الخلافة(٣) ، وأظن أنه فعل ذلك حتى يلفت الرأي العام فى قرطبة إليه ، ويظهر زهده فى الحكم ، ويؤكد ذلك قول ابن الأبار : أنه لم يتحول عن داره إلى دار الخلافة : " لاتصافه بالرجاحة والدهاء "(٤) .

ثم شرع أبو الحزم بعد ذلك فى توطيد ملكه بقرطبة فعمل أولا على إبعاد العنصر البربري منها لأنه كان يعلم أن عداء أهل قرطبة فى قرطبة وكراهيتهم للبربر مستحكمة ولايمكن أن تستقر الأمور بها طالما أن هذين

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(٢) ، ص ٦٠٢ .
- د . خالد الصوفى : تاريخ العرب فى أسبانيا ، ص ٢٩ .
(٢) الحنبلى (أبو الفتح عبد الحى بن العماد) : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، هـ(٣) ، بدون تاريخ ، ص ٢٥٥ .
- عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١١١ .
- النويرى : المصدر السابق (القسم الخاص بالمغرب) ، ص ١٤٥ .
(٣) الحميدي : المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- الحنبلى : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ(٩) ، ص ٢٨٤ .
(٤) الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٣٠ .

العنصرين يعيشان جنبا إلى جنب ، ولم يبقِ منهم بقرطبة إلا على بنى يفرن [1] ــ وهو أمر صمتت المصادر عن ذكر أسبابه ــ ثم استعاض عنهم فى الجيش بحرس وطنى من أهل البلاد [2] وبعد ذلك سعى إلى توسيع سلطانه كغيره من ملوك الطوائف ، فبعث بعدة رسائل إلى أمراء غرناطة ومالقة وإشبيلية وطليطلة وبطليوس وسرقسطة وبلنسية يدعوهم فيها إلى قرطبة والاعتراف بطاعته ، إلا أن أحدا منهم لم يكلف نفسه الرد عليه [3] ، ومع ذلك عمد إلى بذل كل مافى وسعه لاقامة علاقات طيبة بينه وبين جيرانه ملوك الطوائف . وذلك بحسن الجوار والمعاملة [4] مع تجاهله لاستقلالهم [5] فاستقرت له الأوضاع بقرطبة حتى عدت أيامه حرماً آمنا لكل خائف ، وملجأ لكل مضطهد . [6]

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ (٢) ، ص ٦٠٢ .
ــ د . خالد الصوفى : المرجع السابق ، ص ٥٠ .
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٦٠٢ ـ ٦٠٣ .
ــ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ (٩) ، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .
ــ النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب (القسم الخاص بالمغرب) ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .
ــ د . خالد الصوفى : المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، وص ٥٤ .
(٣) يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، جـ (١) ، ص ٤٠ .
ــ د . خالد الصوفى : المرجع السابق ، ص ٥٨ .
(٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٧٢ .
ــ رينهارت دوزى : ملوك الطوائف ونظرات فى تاريخ الاسلام ، ترجمة كامل كيلانى ، ط (١) ، مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م ، ص ١٥ .
ــ د . خالد الصوفى : المرجع السابق ، ص ٥٩ .
(٥) يوسف أشباخ : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
(٦) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٩ .
ــ عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ١١٢ .

على الرغم من توافر الأسباب السياسية والحضارية التى أسهمت تدريجيا فى ربط المجتمع الأندلسى بوحدة وثيقة وانصهار عناصره فى جماعة الأندلس على الأخص فى عصر عبد الرحمن الناصر ، إلا أنه ظلت بعض البيوتات العريقة سواء العربية منها أو البربرية ترتبط فيما بينها بروابط قبلية تتمثل فى صلة قرابة العصب PARENTÉ AGNATIQUE مما كان له أعظم الأثر على طبيعة العلاقات السياسية بين العناصر المتنازعة منها .

وعلى الرغم من الجهود التى بذلها أمراء بنى أمية وخلفائهم للحد من نفوذ الأرستقراطية العربية بإزاحتها من الادارة والجيش ، إلا أن ذلك لم يحل دون تمرد هذه الأرستقراطية وإستقلالها عن الحكومة المركزية بقرطبة بمجرد ما أتيحت لها الفرصة بغيبة الحاكم القادر عن الساحة السياسية .

ومن خلال دراستى لما تم عرضه فإننى لا أتفق مع رأي بدرو أجوادو بليى Pedro Aguado Bleye القائل بأن الصراع القائم بين الأطراف المتنازعة إبان الفتنة القرطبية كان صراعا بين الطائفتين البربرية والصقلبية[1] وتفسيري لذلك أنه لو كان الأمر على هذا النحو لما تعاقب خلفاء بنى أمية فى حكم قرطبة حتى سقوط خلافة بنى أمية بالأندلس سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م ، وإذا كان تربع بعضهم على عرش الخلافة بقرطبة تم بفضل تدخل بعض الصقالبة ومساعداتهم لهم ، فإن بعضهم الآخر ارتقى إلى مقاليد الخلافة بقرطبة بإرادة من أهلها ، وليس بتدخل من الصقالبة ، وبالاضافة إلى هذا فإنه لو كان الأمر كما يفسره أجوادو بليى فبماذا نفسر التحركات والمجهودات السياسية التى بذلها كل من القاضى أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد

---

(1) Manual de la Estoria de España , P.525.

وأبو الحزم جهور بن محمد بن جهور – على سبيل المثال – لأن يصل كل واحد منهما إلى زمام الحكم ويستقل بمنطقته.

ومما يلاحظ كذلك ومن خلال ماتم عرضه أنه مع اختفاء حاكم قوي من الساحة السياسية في الأندلس بعد انهيار الدولة العامرية ظهر لدى بعض ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية الطمع والجشع والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود حتى نسوا في غمرة ذلك القيم الأخلاقية الأساسية، ودليلي على ذلك على سبيل المثال لا الحصر عدم تورع أبي الأحوص معن بن محمد بن صمادح في خيانة صهره المنصور عبد العزيز بن أبي عامر والسيطرة على إمارة المرية. كما نلمس من خلال أحداث هذا الفصل ما للعصبية بين الأندلسيين والبربر من دور في تقرير العلاقات السياسية بينهم والدليل على ذلك مثلا أن الخليفة الأموي عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمستظهر قتل بقرطبة مع أصحابه من البربر بسبب إطلاقه للفوارس من البربر وإكرامه لهم ثم إنزاله لهم في دار الملك.

الفصل الرابـــــع

الصراع بين دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنـــوب الأندلـــس خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)

(١) صراع بني عباد مع ملوك الطائفة البربرية في عهد القاضـــي محمد بن إسماعيل بن عباد ٠

أ ـ مع بني حمود أصحاب مالقـــة ٠
ب ـ مع بني برزال أصحاب قرمونـــة ٠
جـ ـ مع بني الأفطس أصحاب بطليوس والغرب ٠

(٢) صراع بني عباد مع جيرانهم ملوك الطائفة البربرية في عهد المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد ٠

أ ـ مع بني برزال ٠
ب ـ مع بني الأفطس ٠
جـ ـ مع الدويلات البربرية الصغيرة ـ بنو دمر أصحاب مورور ، بنو يفرن أصحاب رنـــدة ، بنو خزرون أصحاب أركش ٠
د ـ استيلاء المعتضد بن عباد على مدينة قرمونـــة ٠

ـ الصراع بين باديس بن حبوس وبين أبي يحيى محمد بن معن بن صادح صاحب المريـــة ٠

تمهيـــــد :

توفرت للمجتمع الأندلسي أسباب القوة في عصر كل من عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ــ٣٥٠ هـ/ ٩١٢ــ٩٦١م ، وخليفته الحكم المستنصر ٣٥٠ ــ ٣٦٦ هـ / ٩٦١ــ٩٧٦م ، وكذلك فتـــرة حجابة المنصور محمد بن أبي عامـر ٣٦٦ ــ ٣٩٢هـ/ ٩٧٦ــ ١٠٠١م ، وابنه المظفر عبد الملك ٣٩٢ــ٣٩٩هـ/١٠٠١ــ ١٠٠٨م ، وفي خلال هذه الفتـــرة ذابت الفوارق بين سائر فئات المجتمـع الأندلسي ، وشهدت البلاد استقرارا سياسيا واجتماعيا لم تشهد لمثيلا من قبل ، حتى إذا حل النصف الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشـر الميلادي كانت الفروق العرقيـــة بين الفئات المكونة للمجتمع الأندلســـي والتي وضحت أيام الفتنة الأولى ٢٣٨ــ٣٠٠هـ/٨٥٢ــ٩١٢م قد تلاشـــت تماما في ظاهر الأمـــر ، وإن كانت في الحقيقة دخانا يتصاعد من تحـــت الرماد ، فأسباب الفرقة خلال تلك الفترة من الخلافـــة ، كانت مـاتـــزال قائمة ، وانبعثت في عهد الخليفـــة عبد الرحمن الناصر عندما خذل القـادة العرب خليفتهـــم في موقعة الخندق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م بسبب تقديمـــه للصقالبـــة عليهم ، وتفجر الموقف واشتعلت نار الصراعات العرقية فـــي حجابة عبد الرحمن شنجول ٣٩٩هـ/١٠٠٨ ، فقد أدى اسكثار خلفاء بني أميـة وحجابهم من الصقالبة والبربر واستخدامهم في الجهاز الاداري وفــــي القيادات العسكرية إلى نتائج بعضها إيجابية قد أخرت بعض الوقـــــت التمرد الداخلي ، وحولت العصبية القديمة في الأندلس القائمة علــــــى العنصرية العرقية إلى نوع من التضامن القومي أو عصبية أندلسية ــ كمـــا أسلفت الذكر ــ وبعضها الآخر سلبيـــة تتمثل في انهيار صرح الدولـــة وكيانها ، مما ترتب عليه سقوط الخلافة وقيام دويلات طائفية ، وبـدلا مـــن أن تكون تلك العصبية الأندلسية نعمة على المجتمع الأندلسي وعلى مصيـــر الاسلام في الأندلس ، كانت نقمة عليه ، فإسراف بني عامر في الاعتماد علـــى

البربر فى الجيش أثار حفيظة الأندلسيين ضد العناصر البربرية ، فما كادت الخلافة الأموية بقرطبة تنهار رأسا على عقب ، وتشتعل نيران الفتنة القرطبية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م حتى بدأت ملامح تلك العصبية الأندلسية تتضح على الساحة السياسية ، فى الوقت الذي ظهرت بالأندلس عصبية بربرية تصدت أمام هذه العصبية الأندلسية [١] ، ولذلك تجمع البربر الطارئون على الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي فى جنوب الأندلس مؤلفين قوة عرقية فى مواجهة الطوائف الأندلسية [٢] . ولقد أشار ابن الخطيب إلى ذلك بقوله :

" .... فلما انشقت العصا بانقراض الدولة العامرية ونالت البرابرة والقبائل المغربية بدولة ابن عبد الجبار الاخافة والحمل للنفرة الطبيعية بين الأندلسيين والمغاربة اضطروا إلى الانجماع والذياد عن أنفسهم ... " [٣] .

وعلى هذا الأساس ، فحوادث القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي الذي اصطلح على تسميته بعصر ملوك الطوائف ، تعد صراعا بين أهل الأندلس [٤] ويقصد بهم أهل البلد الذين استقروا به منذ بداية الفتح الاسلامي للأندلس ، أو بعد ذلك بفترات قصيرة والذين انصهروا فى البوتقة الأندلسية بغض النظر عن أصلهم العربى أو المغربى - البربري - بالاضافة إلى العناصر المحلية التى تعربت [٥] ، وبين العناصر

---

(١) H.Pérès : La Poésie andalouse en arabe Classique; P;9.
P.Guichard : Op.Cit ; P; 314.

(٢) Loc Cit.

(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٦١ .

(٤) د . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص : ١٢٥-١٢٦ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٢٦ .

- د . أحمد مختار العبادي : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٨٩ .

الطارئـــة على الأندلس من صقالبة وبربر [١] ، مع الاشارة إلى أن الصقالبـــة انضموا بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس للطائفة الأندلسية [٢] . ولقـــد تولى بنو عباد بإشبيلية مهمة جمع شتات أهل الأندلس لتكوين جبهـــــة أندلسية قوية يمكن أن تقف في مواجهة الجبهة البربرية المعادية لها . [٣]

---

(١) د ٠ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ١٢٦ ٠

(٢) H.Pérès : Op.Cit ; P; 15.

(٣) د ٠ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٧ ٠

ـــ د ٠ صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص : ١٢٠ــ١٢١ ٠

(١)

صراع بني عباد مع ملوك الطوائف البربرية في عهد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد

أ - مع بني حمود أصحاب مالقة :

بعد استقرار الأمور للقاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد بإشبيلية سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م وانفرد بحكم إشبيلية ، أخذ على عاتقه مهمة التصدي للبربر [١] ، ولعل أعظم خطر كان يخشاه يتمثل في بني حمود زعماء الحزب البربري [٢] ذوي الصيت الذائع ، لكونهم من آل البيت ولكون خلافتهم هي الخلافة الباقية بعد سقوط خلافة بني أمية في الأندلس [٣] لذلك سعى القاضي محمد بن عباد إلى محاربتهم بشتى الطرق ، العسكرية والسياسية ، وقد أشرت فيما سبق إلى ماكان لهذا القاضي من تحركات سياسية وعسكرية مكنته من أن ينتزع مدينة إشبيلية من صاحبها القاسم بن حمود ، ولكن انتزاع مدينة إشبيلية من أيدي بني حمود لم يكن الهدف الوحيد له بل كان يأمل في جمع شتات أهل الأندلس ، ولم شعثهم ، وضم طائفة الصقالبة [٤] إليهم بغية تكوين حزب قوي - يكون هو رئيسه - من

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق (٢) ، جـ (١) ، ص ١٦ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ (٢) ، ص ٣٨ .
- د . صلاح خالص : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٢) يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ص ٣١ .
- د . أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .
- ودراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٩٣ .
- وقد أشرت من قبل إلى أن الحموديين رغم أنهم من الأدارسة العلويين فإنهم تبربروا بحكم اختلاطهم بالبربر ، ويعدون بربرا من حيث النزعة والعصبية والمصير .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٧٩ .

(٤) R.Dozy : Recherche ; P; 235.

أبرز أهدافه القضاء على الجبهة البربرية المعادية .(١)

فلما استقرت الأوضاع ليحيى بن علي بن حمود بمالقة سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م وأصبحت هذه المدينة معقله وحاضرته ، بدأ يضايق خصمه القاضي أبا القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد ، فانتزع مدينة قرمونة من يد صاحبها محمد بن عبدالله البرزالي التابع لخصمه القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد ، وذلك تمهيدا لاستعادة إشبيلية(٢) .

وقد رأى القاضي أبو القاسم محمد بن عباد أن يواجه خطر الحمود بين بالطعن في خلافتهم ، فادعى في عام ٤٢٦هـ/١٠٣٤م أنه عثر على الخليفة الأموي هشام المؤيد حيا في قلعة رباح ، ولم يكن هذا الخليفة المزعوم سوى رجل حصري يسمى خلفا كان شديد الشبه بهشام المؤيد أحضره ابن عباد ، وبايعه بيعة خاصة ، ثم أرسل إلى ملوك الطوائف الآخرين يطلب منهم الاعتراف بخليفته المزعوم(٣) . والمثير للدهشة أن عددا

---

(١) R.Dozy : Recherche ; P; 235.
- رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ، ص ٣٤ .
- د .السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ(١) ، ص ١٢٧ .

(٢) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٥ .
- عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٠٣ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٧٩ .
- محمد عبدالله عنان : دولة الطوائف ، ص ٣٧ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٩٧ـ٢٠٠ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ١٧٩ـ١٨٠ .
- د .أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٩٢ .
- د .صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص : ١٢١ـ١٢٢ .

من ملوك الطوائف اعترف بهذا الخليفة الجديد على الرغم من تيقنهم بـأن الخليفة هشام المؤيد قد مات منذ زمن بعيد ، نذكر منهم محمد بن عبد اللـه البرزالي أمير قرمونـة المخلوع الذي لجأ إلى إشبيليـة [١] وعبد العزيـز بن أبي عامر صاحب بلنسيـة وأعمالها والموفق صاحب دانية ونبيـل [٢] صاحب طرطوشة ثم أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور [٣] ، ويبـدو أن هؤلاء الملوك قد خشوا من بطش ابن عباد بهم إذا هم خالفوه ولم يستجيبوا لطلبه فاضطروا إلى مجاراتـه في مزاعمه ، ومن ذلك ماقام به الوزيـر أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور الذي زور شهادات الرسل الذيـن وقفوا على حقيقة إدعاء ابن عباد ، وإن كان لابن جهور سبب آخر للإعتـراف

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(١) ، ص ٣١٦ .

(٢) **نبيل العامري** : هو الفتى العامري الذي تغلب على طرطوشـة عقب إندلاع الفتنة القرطبيـة ، ولقد إشترك مع خيران ومجاهـد العامريين في المؤامرة التي انتهت بإعلان المرتضى المروانـي خليفة في قرطبـة . وأتيحت لهذا الفتى أن يحكم بلنسية بالاشتراك مع مجاهد العامـري ، وقلما دب الخلاف بينهما ، ولكنه أضطـر أن يتركها عندما طرده منها عبد العزيز بن أبي عامر ، ففر إلـى طرطوشة ، واستمر يتولاها حتى وفاتـه سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م ، أما إمارة طرطوشـة فقد ضمها عماد الدولة أحمد بن المستعين سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١ صاحب سرقسطـة .

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق جـ٣ ص ٣٠١-٣٠٢
- د .أحمد مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٩ .
- د .كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ١١٨ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابـق ، ص ١٩٠ .

- محمد عبدالله عنـان : دول الطوائـف ، ص ٣٨ .

بهشام المزعوم وهو العمل على دفع مطامع بني حمود بقرطبة [١] ومما لا شك فيه أن ابن جهور كان يدرك تمام الادراك أن أول أعدائه المتربصين لقرطبة هم بنو حمود وكانوا يعتقدون بأحقيتهم في الخلافة بقرطبة ، فقد كان يحيى بن حمود لايزال يسعى لاستعادة الخلافة التي انتزعت منه سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م فأخذ يجدد الحملات ضد قرطبة ويحاول حصار أهلها ، مما دفع هؤلاء إلى مصالحته وتسليمه حصون مدينتهم وقلاعها بشرط ألا يحاول دخولها وغزوها [٢] وبسبب هذا اعترف ابن جهور بخلافة هشام المزعوم بإشبيلية ، ولكن سرعان ماتغير موقفه ، فأنكر تلك الخلافة ، وندم على ما أقدم عليه من تزوير الشهادات والاعتراف بالخليفة المزعوم [٣] . ويرجع السبب في نكثه باعترافه إلى أن ابن عباد كان قد بعث إليه برسالة رسمية باسم " ابن عباد حاجب هشام المزعوم " يدعوه فيها إلى الدخول في طاعته على أن يبقيه ابن عباد على ماهو عليه من النظر في أمر قرطبة فأدرك ابن جهور أن بني عباد يسعون سعيا حثيثا إلى بسط سيطرتهم على الأندلس كلها ، وأنه إذا استمر معترفا بهشام المزعوم ، فإنه سيفقد استقلاله في حكم قرطبة ويصبح تابعا لبني عباد [٤] . لذلك أنكر خلافة هشام المزيف وعدل عن اعترافه به ، مما دفع القاضي أبا القاسم محمد بن عباد إلى إصطناع سياسة العنف والقهر معه ، فغزا قرطبة وأرغم صاحبها أبا الحزم جهور على الخطبة

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ،جـ(١) ، ص ١٨ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،جـ(٣) ، ص ١٩٩ .
(٢) ابن شهيد الأندلسي : رسالة التوابع والزوابع ،جـ(١) ، ص ١٥ .
- ابن الأثير :المصدر السابق ،جـ(٩) ، ص ٢٧٧-٢٧٩ .
- ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٣٢ .
- د .رجب محمد عبد الحليم : دولة بني حمود في مالقة ، ص ١٢٢ .
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- ابن سعيد المغربي:المغرب في حلي المغرب ،جـ(١) ، ص ١٨٩ .
(٤) د .خالد الصوفي :تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ٦٥-٦٦ .

للخليفة المزعوم[١] ، فجددت له البيعة بقرطبة سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م[٢] .

وهكذا استفحل أمر القاضي محمد بن عباد بعد ذلك خاصة وقد ساعدته الظروف لاسباغ صفة الشرعية على حكمه بأن جعل نفسه حاجبا ووزيرا لذلك الخليفة .[٣]

واصل القاضي محمد بن عباد حربه ليحيى المعتلي ، فسير قواته مع ابنه إسماعيل إلى قرمونة برفقة صاحبها ، وحليفه محمد بن عبد الله البرزالي لاستعادتها من يحيى بن حمود فطوقت جيوشهما المدينة ليلا مغتنمين فرصة عكوف يحيى بن حمود على شرابه ولهوه ، فلما بلغ ابن حمود وصول هذه الحشود إلى بلده خرج على رأس قواته وقد أخذ السكر منه مأخذه فدارت معركة حامية الوطيس بين الجانبين ، وكاد النصر أن يكون حليف يحيى بن حمود لولا خروج قوات إسماعيل بن عباد من مكنها وهجومها عليه ، فمزقت قواتها وسحقتها وسقط ابن حمود صريعا ، فاحتزت رأسه وحملت إلى القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد .

واستمرت قوات ابن عباد تفتك بالبربر أمام أسوار مدينة قرمونة ولم ترفع سيوفها عن أعناقهم إلا عندما تدخل محمد بن عبد الله البرزالي لوقف المذبحة مدفوعا في ذلك بعصبيته للبربر ، مما يؤكد تعصب البربر بعضهم لبعض وتضامنهم في أوقات الخطر ، وتغاضيهم عن الخلافات والتنافس السائد بينهم ، ثم دخل محمد بن عبد الله البرزالي مدينته

---

(١) ابن الخطيب :أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ١٨٠ .
- د .خالد الصوفي: المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٩٠ .

(٣) ابن خلكان :وفيات الأعيان ، جـ(٥) ، ص ٢٢ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
- الصفدي : الوافي بالوفيات ، مطبعة دار النشر فرانز شتايز ، بفيسبادن ، ط(٢) ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، جـ(٢) ، ص ٢١٢ .

قرمونـــة دون إسماعيل بن عباد وتمكن من إسترجاعها فى المحرم من سنـــة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م. (١)

وبمصرع يحيى بن حمود زالت مخاوف أبى الحزم جهور بن محمد بـن جهور صاحب قرطبة من مطامع بنى حمود فى قرطبة ، فقد انشغل بنو حمـود بعد مصرع يحيى بن حمود بالصراع على السلطة فى جنوب الأندلس. (٢)

ومن الجدير بالذكر أن مصرع يحيى بن حمود ضاعف من تفاقـــم الصراع بين الأندلسيين والبربر بل أحدث تحولا فى العلاقات بين البربـــر أنفسهم ، فبعد وفاة يحيى وتولية أخيه إدريس بن على بن حمود (٣) الملقب بالمتأيد بالله على مالقة سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، استطاع هذا الأخير أن يكون

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ (١) ، ص ٣١٦ـ٣١٨.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ١٨٨ـ١٨٩.
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائـــف ، ص ٣٨.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول صراعات بنى حمود فى الأندلس من أجـــل الحكـــم ، أرجع إلى :

Antonio Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas Estudio Historico Numismatico de los Musulmanes Españoles en el Siglo V de la Hegira , Madrid 1926 , PP. 27 ff.

GUILLEU Robles : Malaga Musulmana , MALAGA 1957 , PP. 37-76

- محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، العصر الاول، القاهرة ط(٤) ١٩٦٩ ، ص ٦٧٢ ، ومابعدهـــا.

(٣) إدريس بن على بن حمود : من الأدارسة ، كان حاكما على سبتـــة وطنجة وعندما بلغه خبر وفاة أخيه يحيى المعتلى ، انتقل إلـــى مالقة ، وبويع له بالخلافة ، فى حين آلت سبته لحسن بن يحيـــى المقتول ، فتلقب إدريس بالمتأيد بالله وظل حاكما على مالقة حتـــى وافته المنية سنـــة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م.
- الحميدي : جذوة المقتبس، ص ٣٠ـ٣١.
- الضبى : بغية الملتمـــس ، ص ٣٧ـ٣٨.
- عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١١٣ـ١١٤.

حلفا جديدا ضد إشبيلية يضم حبوس بن ماكسن الصنهاجي صاحب غرناطة ومحمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة ،ثم زهير العامري صاحب المرية وتحالف هؤلاء على إقامة الدعوة لادريس المتأيد على منابر بلادهم[1] وانضم زهير العامري إلى هذا الحلف لرفضه إقامة الدعوة للخليفة المزعوم بإشبيلية[2] ثم إنه كان بدوره يزاحم خلافة بني حمود بالأندلس ، فلما امتد أمر هؤلاء ، دعا بدوره سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م إلى تجديد بيعة هشام المؤيد فأحضر رجلا يعمل سقاءً يشبه هشام المؤيد كل الشبه ، فموه به زمنا ثم طرده[3] وهذا دليل على أن هذا الرجل كان يسعى قدر استطاعته لأن يضفي نوعا من الشرعية على حكمه ، لأن يدعم استقلاله بالمرية ، فكان من الطبيعي أن يرفض إقامة الدعوة للخليفة المزعوم بإشبيلية ، الذي نصبه بنو عباد خليفة وحكموا إشبيلية بإسمه ، ولما امتنع زهير عن الاعتراف بهذا الخليفة سير إليه محمد بن عباد جيشا لارغامه على الدعوة لهشام المزعوم ،فاضطر زهير إلى الاستنجاد بحبوس بن ماكسن صاحب غرناطة ، الذي لم يتردد في الخروج إليه لنصرته ، ولم يملك ابن عباد سوى الانسحاب والعودة إلى إشبيلية دون قتال .[4]

ولما أقيمت الدعوة لادريس الحمودي بمالقة أمر زهير العامرى بالدعوة له بالمرية إرضاءً لحليفه حبوس بن ماكسن[5] ، واعترافا بفضله في تخليصه من خطر ابن عباد .

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٩٠-١٩١ .
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٨٦ .
(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٧٩ .
- د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٩ .
(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(٥) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق، ص ١٦٣ .

وأعتقد كذلك أن تغيير البرزالى على حليفه ابن عباد إنما حدث تحيزا منه لبنى جلدته البربر [1] ، ولم يكتف هؤلاء المتحالفون بإقامة الدعوة لادريس المتأيد بل سارعوا بالاغارة على أحواز إشبيلية في ذي القعدة من سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م ولكن حملتهم لم تحقق أي نتائج فاضطروا للعودة من حيث أتوا . [2] .

والجدير بالذكر أن القاضي محمد بن عباد تطلع بعد هذه الحملة إلى محاربة جاره البرزالى الذي انسلخ عن حلفه وانضم الى حلف البربر الذي كان بنو حمود طرفا فيه .

---

(١) سبق أن أشرت إلى أن تعصبه للبربر دفعه إلى التدخل لصالحهم عند إسماعيل بن محمد بن عباد عند أبواب قرمونة .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٩١ .

— د .صلاح خالص : إشبيلية فى القرن الخامس الهجري ، ص١٢٥ .

ب- صراع القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد مع بني برزال أصحاب قرمونة :

على الرغم مما أبداه إدريس المتأيد صاحب مالقة وحبوس بن ماكسن صاحب غرناطة ، ومحمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة من نشاط حربي ضد محمد بن عباد صاحب إشبيلية ، فإن ذلك لم يحطم من معنويات ابن عباد وأطماعه في ضم دويلات الطائفة البربرية بالذات إلى دائرة نفوذه ، وتوسيع رقعة مملكته باعتباره وريثا لملك بني أمية بالأندلس وتشير المصادر التاريخية إلى أن خلافا دب بين محمد بن عبد الله البرزالي وحبوس بن ماكسن ، وإن لم تذكر لنا سببا لهذا الخلاف الذي أعتقد أن يكون صراعا حول مناطق النفوذ ، إلا أنها أشارت إلى استغلال القاضي محمد بن عباد لهذا الخلاف الذي نشب في صف خصومه لمواصلة صراعه ضد البربر . وتفصيل ما أوردته المصادر العربية أنه لما نشب هذا الخلاف بين حبوس والبرزالي ، انضم زهير العامري صاحب المرية إلى محمد بن عبد الله البرزالي ، وأعانه في حربه ضد حبوس بن ماكسن (١) وكان زهير العامري مدفوعا في ذلك من وزيره أحمد بن عباس (٢) الذي يبغض

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ (٢) ، ص ٦٥٦ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ١٦٩ .

(٢) أحمد بن عباس: هو أبو جعفر أحمد بن عباس بن أبي زكريا الكاتب وزر لزهير العامري ، وكان زمام الأمور كلها في يده ، في حين كان زهير مغلوبا على أمره ، إذ لم يكن يصلح لشئ لغبائه وجهله ، وقد تورط بتأثير وزيره في الدخول في حرب أودت بحياته . وحياة وزيره حيث أمر باديس بقتله نزولا على رغبة أخيه بلقين بن حبوس ، فكانت وفاته في شهر ذي الحجة من سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م وكان أحمد بن عباس هذا بارع الخط ، نصيحا غزير الأدب ، قوي المعرفة عارفا بالفقه ، مشاركا في العلوم ، حاضر الجواب ، ذكي الخاطر ، كلفا بالأدب يؤثره على سائر لذاته جامعا للدواوين العلمية . ولمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية انظر :
- الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ٣٤ - ٣٥ .
- ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٦٦٣ وما بعدها .

البربر ويحتقر اليهود ، وقد ساءه أن يرى سيده صديقا لرئيس بربري هـو حبوس بن ماكسـن وله وزير يهودي - وهو ابن نغريلة - لذلك تعمـد أن يوقع بين سيده زهير العامري وحبوس بن ماكسن بأن يستحثه إلـى مساعدة محمد بن عبدالله البرزالـي · فنجح الوزير في مساعيـه(١) وقيل أيضا أنه أراد أن يوقع سيده زهير العامري مع حليفه حبوس بن ماكسن طمعا في الاستيـلاء على المريـة (٢) · وكان حبوس بن ماكسن قد توفـي بغرناطة سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م وخلفه في الرئاسة ابنه باديس بن حبـوس(٣) فأرسل هذا الأخير إلى زهير العامري يعاتبه ويدعوه إلى تجديد الحلـف القديم الذي كـان قائما بينه وبين أبيه حبوس بن ماكسن (٤) ·وبـدلا من أن يستجيب زهير العامري لهذا النداء ، اتبع مشورة وزيره أحمد بـن عباس بغزو غرناطـة ، فبادر زهير العامري إلى ذلك · يدفعه الطمـع في تملك غرناطـة بعد وفاة حبوس بن ماكسن (٥) ، فحشد جيوشـه

- ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ١٦٩-١٧٢ ·
- ابن الخطيب : الاحاطة ،جـ(١) ،ص ٢٥٩ ومابعدها ·
- رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ، ص ٤٧ ومابعدها ·

(١) نفس المرجـع ، ص ٤٩-٥٠ ·
- H,R,IDRIS : Les Zirides d'Espagne;P;63.

(٢) ابن بسام :المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(٢) ، ص ٦٦٢ ·

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٩١ ، ٢٦٤ ·
- د ·السيدعبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ،ص٧٠ ·

(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ص٦٥٦ ·
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ص ١٦٩ ·
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٤٨ ·
- الاحاطـة ، جـ(١) ص ٥١٨ ·

(٥) الأمير عبدالله الزيـري : التبيـان ، ص ٣٤ ·

وانضم إليه حليفه هذيل الصقلبي مع أصحابه من الموالي العامريين الفحول وعشيرته الصقالبة (١) وخرج الجميع قاصدين غرناطة ، وتم الاشتباك بينهما في شهر شوال سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م وانتهى الأمر بهزيمة زهير العامري الذي لم يعرف مصيره (٢) ـ وإن كان معظم المؤرخين يؤكدون مصرعه (٣) .

ـ أما المرية فقد آلت إلى المنصور عبدالعزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية ، وأقام الدعوة على منابرها لهشام المؤيد المزعوم بإشبيلية (٤) ، إلا أنه مالبث أن تركها عائدا إلى بلنسية في حين أصبحت المرية في يد صهره ووزيره أبي الأحوص معن بن محمد بن صمادح التجيبي الذي أعلن إستقلاله بها سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م كما أسلفت الذكر ـ

ويعلق ابن حيان على هذه المعركة بقوله : " .... وركبت صنهاجة ومن تبعها من أمداد زناتة أكتاف القوم باذلين السيف فيهم بصدق العصبية

---

(١) وفي هذا مايشير إلى تعصب الصقالبة بعضهم لبعض .
(٢) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٣٤ـ٣٥ .
ـ ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ،جـ(٢) ، ص ٦٥٨ـ٦٥٩ .
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،جـ(٣) ، ص ١٧٠ـ١٧١ .
(٣) ابن سعيد المغربي :المغرب في حلى المغرب، تحقيق د .شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ،القاهرة ،جـ(٢) ، ١٩٥٥ ،ص ١٩٤ـ١٩٥ .
ـ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ق (٢) ،ص ٢٤٩ .
ـ الاحاطة ، جـ(١) ، ص ٥٢٠ .
ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ(٥) ،ص ٢٥٣ .
ـ د .السيدعبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ،ص ٧٢ .
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،جـ(٩) ، ص ٢٨٦ .
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

وإيثار الفناء فلم يبقوا على أحد قدروا عليه ولا فرقوا بين أندلسى ولاجندي ولا سوقى ، فأساءوا الاعتداء وأبادوا أمه ... " [1] ويفهم من النص أن البربر تعصبوا لبنى جنسهم ضد الطائفة الأندلسية حتى أنهم رغبوا فى إفنائهم .

رأى القاضى محمد بن إسماعيل بن عباد فى هذا الخلاف القائم بين خصومه ، فرصته المواتية لينتقم من حليفه السابق محمد بن عبد الله البرزالى ، الذي تخلى عن محالفته له ، وانضم إلى حلف حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة وإدريس المتآيد صاحب مالقة ، فأخرج القاضى محمد بن عباد ابنه اسماعيل بن عباد فى عسكر إلى قرمونة فحاصرها [2] ، ثم واصل إسماعيل زحفه على استجة وأشونة فإنتزعهما من يد محمد بن عبد الله البرزالى ولم يملك هذا الأخير سوى الاستغاثة بالخليفة إدريس المتآيد ، وباديس بن حبوس ، فأمده إدريس بجيش يقوده وزيره أبو جعفر أحمد بن أبى موسى المعروف بإبن بقنة فى حين عاونه باديس بن حبوس بنفسه وأمده بجيشه على الرغم من الخلاف الذي ساد بين والده حبوس بن ماكسن ومحمد بن عبد الله البرزالى وهذا دليل قاطع على تغاضى البربر عن الخلاف الذي قد ينشب بينهم أمام أي خطر يلوح لهم . فنشب بين هؤلاء وبين إسماعيل بن عباد معركة حامية الوطيس كان أول ضحاياها إسماعيل بن عباد

---

(1) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ (٢) ، ص ٦٥٩ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ١٧١ .
(2) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣٠ .
- عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٨ - ٣٩ .

الذي أحتزت رأسه وأرسلت إلى إدريس المتآيد (١) أسوة بماحدث ليحيى بن حمود من قبل ، إلا أن إدريس المتآيد لم يهنأ بهذا الفوز ، إذ لم يمهله الموت سوى يومين وتوفى سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م (٢) . وبعد سنتين لحق به القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد ، فكانت وفاته في منسلخ جمادي الأول من سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م (٣) .

---

(١) الحميدي : المصدر السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .
- عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١١٣-١١٤ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٨٠ .
- ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٦) ، ص ٣٦٩ .

(٢) الحميدي : المصدر السابق ، ص ٣١ .
- عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص ١١٤ .
- ابن الأثير : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٢٥ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٤١ .
- الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ(٢) ، ص ٢١٤ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٨٠ .
- ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٤) ، ص ٣٣٧ .

جـ- صراع القاضى أبى القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد مع بنى الأفطس أصحاب بطليوس والغرب :

أشرت فيما سبق إلى أن القاضى أبى القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد كان يسعى لتحقيق أمرين الأول تكوين حزب أندلسى قوى لمواجهة الجبهة البربرية المعادية ، والثانى توسيع رقعة مملكته إشبيلية باعتباره وريثا لملك بنى أمية بالأندلس ، فلما استقرت له الأوضاع بإشبيلية جهر بعدائه لبنى الأفطس فأقدم على محاربة عبد الله بن مسلمة بن الأفطس صاحب بطليوس ، على الرغم من انتماء بنى الأفطس إلى الطائفة الأندلسية بحكم استقرارهم فى الأندلس منذ الفتح الاسلامى لهذا البلد ، ولقد دار الصراع بينهما فى الأول حول مدينة باجة ، وانتهى بانتصار صاحب إشبيلية واعتقال محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس حينا لدى محمد بن عبد الله البرزالى صاحب قرمونة ، وحليف محمد بن عباد حتى أطلق سراحه سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م وعاد إلى بطليوس حاضرة أبيه .

وفى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م تجدد اللقاء بين محمد بن عباد والمنصور عبد الله بن الأفطس ، وتفاصيل هذا اللقاء بين الرجلين وقواتهما أن محمد بن عباد أراد غزو مملكة ليون وكان عليه تحقيقا لذلك أن تمر قواته فى الأراضى التابعة لعبد الله بن الأفطس ، الأمر الذي دفع بمحمد بن عباد أن يعقد اتفاقا مع ابن الأفطس ، لا يتعرض بمقتضاه لقواته . وبموجب هذا الاتفاق خرج إسماعيل بن عباد بجيشه صوب أرض العدو فى غليسية ومر بأرض ابن الافطس دون أن يتعرض له هذا الأخير ، ولكن عند قفوله من أرض العدو خرج عليه ابن الافطس فجأة فى قوة كثيفة ، مما دفع بإسماعيل بن عباد إلى الفرار بنفسه ، على حين بقيت قواته عرضة لعدوان قوات ابن الافطس من ناحية ، وقوات النصارى من ناحية أخرى ، حتى أن هذه الأخيرة اقتنصت قوات إسماعيل بن عباد اقتناصا ، فكانت

حادثــــة مروعة [1] أصيب بها صاحب إشبيلية محمد بن عباد ، وبذلك يكون ابن الأفطس قد انتقم لنفسه من إسماعيل بن عباد الذي هزم قواته في باجة وأسر ابنه محمد بن عبدالله بن مسلمة بن الأفطس .

ثم انشغل ابن عباد عن محاربة ابن الافطس بعد أن نكث هــــذا الأخير بالاتفاقيــــة المعقودة بينهما ، وتسبب في الكارثة التي تعرض لهـــا جيشه ، بمحاربة غيره من البربر فحارب ــ كما أسلفت الذكر ــ يحيى بــــن حمود وانتزع منه مدينة قرمونة سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م ليعيدها لحليفـــــه وصاحبها محمد بن عبدالله البرزالي ، الذي سرعان مافسد مابينه وبيـــــن محمد بن عباد ، فبعث هذا الأخير ابنه إسماعيل على رأس حملة صــــوب مدينة قرمونـــــة سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م لينتزعها من يد صاحبها محمد بـــــن عبدالله البرزالـــــي ، فاستنجد صاحب قرمونة بإدريس المتأيد صاحب مالقة وباديس بن حبوس صاحب غرناطة الذي لم يتردد في الاستجابة لندائـــــه والاشتراك في معركة حامية الوطيس انتهت بانتصار محمد بن عبداللـــــه البرزالي وأنصاره البربر في حين قتل إسماعيل بن عباد وبعد مرور سنتيـــن من هذه المعركـــــة توفي صاحب إشبيلية القاضي محمد بن إسماعيل بــــن عباد ، وخلفه ابنه المعتضد بن عباد الذي واصل سياسة والده في محاربـــة البربر وتوسيع رقعة مملكة إشبيليـــــة .

---

(1) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٢٢ .
— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٠٣ .
— H,R.Idris : Les Aftasides de Badajoz ; P, 279.
— د . سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريــــــخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٧٤ــ٣٧٦ .

أما ابن الأفطس صاحب بطليوس ، فقد شغل أثناء ذلك في تنظيم وتحصين مملكة بطليوس مترامية الأطراف لتكون مأمنا من هجومات محمد بن عباد وابنه المعتضد بن عباد . (١)

---

(١) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٨٤ .
— د . سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٨٦ .

(٢)

صراع بني عباد مع جيرانهم ملوك الطائفة البربرية في عهد المعتضد أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد .

أ - مع بني برزال :

خلف القاضي أبا القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد في أواخر جمادي الأول سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م ابنه أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد الذي تلقب بالمعتضد بالله [١] . فاقتفى هذا الأخير أثر والده في معاداة البربر ، وحاول جمع شتات أهل الأندلس وتكوين جبهة أندلسية متحدة تهدف إلى القضاء على الجبهة البربرية المعادية [٢] ، وبدأ المعتضد بالله حروبه ضد البربر بجاره محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة وكان بنو حمود قد استنفذت قواتهم وتبعثرت قدراتهم بسبب الحروب المتواصلة التي خاضوها وبلغ الضعف مداه بمالقة بعد وفاة إدريس المتأيد سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م [٣] بحيث لم تعد لهم القدرة على مواصلة

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٢٣-٢٥ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٣٩ ، ٤١ .
- الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ(٣) ، ص ٢١٤ .
- المقري : نفح الطيب ، جـ(١) ، ص ١٩٩ .

(٢) د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٨٠ .

(٣) ضعفت دولة بني حمود بسبب التناحر الذي كان ينشب بينهم على السلطة حتى لم يعد لخلافتهم قدرة على حماية أكبر الشخصيات في الجهاز الاداري والسياسي لهم ، وحدث أن طلب باديس بن حبوس صاحب غرناطة من إدريس بن يحيى بن علي بن حمود - ويلقب بالعالي ، تولى الخلافة بمالقة سنة ٤٣٤هـ /١٠٤٢م - أن يرسل إليه موسى بن عفان السبتي وزيره ومدبر أمره ليقتله لضغينة في نفس باديس من هذا الوزير ، فأرسله إليه حاكم مالقة إلى غرناطة حيث أمر باديس بضرب عنقه في الحال .
- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣٤ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٠ .

الصراع ضد بني عباد أصحاب إشبيلية ، ومما ساعد على إضعاف خلافة بني حمود بالأندلس أن المعتضد بن عباد أبقى على إعترافه بخلافة هشام المدعو بإشبيلية [١] ، حتى يسقط دعوى الحموديين في الخلافة.

وما إن تولى المعتضد بن عباد زمام الأمور بإشبيلية سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤١م حتى واصل سياسة أبيه في محاربة محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة ، الذي كان قد نكث حلفه مع القاضي محمد بن عباد وإنضم إلى حلف بني جلدته البربر الذي كان يضم إدريس المتأيد صاحب مالقة وحبوس بن ماكسن صاحب غرناطة ثم ابنه باديس من بعده. فعهد المعتضد بن عباد إلى ابنه إسماعيل بمهاجمة قرمونة فأغار عليها إسماعيل عدة مرات سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م ثم أعد بضعة كمائن فلما ركب محمد بن عبد الله البرزالي إليه يوما تظاهر إسماعيل بالهزيمة والانسحاب حتى بلغ موضع الكمائن فظهرت قواته من مكانها ، وأحاطت بمحمد بن عبد الله البرزالي وتمكنت من إيقاع الهزيمة بقواته وسقط هو صريعا [٢] فإحتزت رأسه وألحقت برأس يحيى بن حمود لتزينا خزانة جوف قصر المعتضد بن عباد وهي أكرم لديه من خزانة جوهره [٣] في حين تولى الأمر في قرمونة إسحاق

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٩١.
- رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ، ص ٨٧ ـ ٨٨. H,R,Idris:Les Zirides d'Espagne ;P;72.

(١) الحميدي : المصدر السابق ، ص ٣٠.

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٣٨ ، جـ(٧) ، ص ١١٣.
- رينهارت دوزي : المرجع السابق ، ص ١١٨.
- د. حمدي عبد المنعم : دراسات في التاريخ الأندلسي دولة بني برزال ، ص ٧٦.

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ(أ) ، ص ٢٧ـ٢٨.
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٥٠.
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٠٦.

بن محمد بن عبدالله البرزالـــي .(١)

وفي الوقت الذي انهزم فيه محمد بن عبد الله البرزالي ، ودخل بنــو حمود مرحلة الضعف ، كان بنو عباد يزدادون قوة وعلى رأسهم المعتضد بــن عباد الذي استطاع أن يفرض نفسه كطاغية له حق الطاعة والتعظيم ســـواء على المستوى الداخلي(٢) أو الخارجي ، حيث لم يمض سنتان على توليـــــه

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٧٢.

— H,R,Idris: Les Birzalides de Carmona; P;56.

— د.حمدي عبدالمنعم : دولة بني بـــرزال ، ص ٧٧.

(٢) كان المعتضد بن عباد حاكما متسلطا مستبدا ، واشتهر بالقوة والعنف كوسيلة لتحقيق مآربه سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي ، ولم يتردد في اللجوء إلى القتل ، فكان من جملة ضحاياه صديقه الحميم عمر بن الحسن الاشبيلي ، ولكن لما توجس المعتضد بن عباد خيفة من هذا الرجل صاحب المكانة المرموقة في إشبيلية لم يتردد فــي قتلـــه بثيابه وقلنسوته دون غسيل ولا صـــلاة. ولعـــل مـــن أبــــرز الأمثلة الدالة على سطوته وجبروته قتله لابنه وكان قد اتهمـــه بالتحريض عليه ، وبهذا الأسلوب العنيف استطاع المعتضد بـــن عباد أن يحافظ على حكمه وأن يزرع الرعب في قلوب خاصتـــــه كما صور لمنافسيه من ملوك الطوائف مدى قسوته وعتوه.

— ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ،ج(١) ، ص ٨١ـ٨٣.

— ابن بشكـــوال : الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمـــة ، الجزء الثاني ، ١٩٦٦م ، ص ٤٠٢.

— عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٥٢ـ١٥٣.

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصيـــة ، أنظر :

— د.أحمد بن عبود : التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيليـــــة في عهد دول الطوائـــف ، ص ٥٥ ومابعدهـــا.

مملكة إشبيلية حتى انضم لدعوتـــه الـهشامية سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م سليمان بن هود الجذامي ملك سرقسطـــة وصاحب الثغر الأعلى ومقاتل الصقلبـي[1] صاحب طرطوشة وعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية ، وابن معن صاحـب المرية ، وسعيد بن رفيل صاحب شقورة وغيرهم من الرؤساء أمثال أبـــي الوليد محمد بن جهور صاحب قرطبة ـ الذي خلف والده أبا الحزم جهـور بن محمد بن جهور في إمارة قرطبة سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م[2] ـ وكان هــؤلاء الأندلسيون نمطا واحدا في عدائهم للطائفة البربرية التي كان يتزعمهـا باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطـــة .[3]

وفي الوقت الذي كان فيه هؤلاء الأندلسيون يدعون لهشام المزعوم بإشبيلية ، كان باديس بن حبوس ، ومن والاه من البربر يدعون لادريس بـن يحيى صاحب مالقـــة .

---

(١) مقاتل الصقلبي : هو أحد الفتيان الصقالبة ، أستطاع أن يحكم إمــارة طرطوشة بعد أن انتزعها من أحد الفتيان العامرية وهو نبيل الصقلبي إلا أنه لم يستطع أن يثبت قدميه فيها إذ طرده منها صقلبي آخـــر وهو يعلى الصقلبي الذي لم ينعم هو الآخر بحكم هذه الامارة إلا مدة بسيطة سقطت بعدها إمارته في يد عماد الدولـــة أحمد بن المستعين سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م صاحب مملكة سرقسطـــة .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٩٨ .
- د . أحمد مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٩ .
- د . كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ١١٨ ـ ١١٩ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ (٢) ، ص ٦٠٤ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ (٩) ، ص ٤٨٥ .
- ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، جـ (١) ، ص ٥٦ .
- ابن الخطيب : المصدر السابـــق ، ص ١٧٢ .
- د . خالد الصوفي : تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ٧٢ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ٢١٩ .

أما الحزب الأندلسي فقد انضم إليه في الدعوة الهشامية مجاهد العامري صاحب دانية ، ومن المثير للغرابة أن عددا من الأمراء البربر انضموا بدورهم إلى الحزب الأندلسي ، نذكر منهم إسحاق بن محمد البرزالي صاحب قرمونة ، وابن نوح [1] وابن خزرون [2] وأبا نور بن أبي قرة صاحب رندة الذي خطب ود المعتضد بن عباد فقبل منه ذلك [3] ، ويبدو هذا

---

(١) ابن نوح : هو محمد بن نوح الدمري ، خلف والده نوح بن أبي تزيري في حكم إمارة مورور سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م. كان ذا بأس ونجدة وجرأة على الفتك والهتك، وكان أيضا جاهلا عاطلا من الفضائل فدامت دولته بالسياسة والعنف تارة والجرأة وبسط الكف تارة أخرى واستمر حكمه لامارة مورور حتى ٤٤٥هـ/١٠٥٣م ثم هلك هو وعبدون بن خزرون وأبو نور هلال بن أبي قرة في كمين نصبه لهم المعتضد بن عباد وفي رواية أخرى أن محمد بن نوح لبث في معتقل المعتضد بن عباد حتى توفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م.

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٧٠ـ٢٧٥، ٢٩٥ـ٢٩٦.
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٧٤.
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٤٦، ١٥٤ـ١٥٥.

(٢) ابن خزرون : هو عبدون بن خزرون ، خلف والده ، أبا عبد الله محمد بن خزرون في حكم أركش سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وبايعته البلاد المجاورة لأركش وشنترين وقلسانة وكان فتى ماكرا عاطلا من الفضائل ، إلا أنه رفق بقومه ، وأخذ بعفوهم فاستقاموا له، واستمر حكمه زهاء خمسة وعشرين عاما إلى أن هلك في الكمين الذي أوقعه فيه المعتضد بن عباد مع زميليه محمد بن نوح الدمري وأبي نور بن أبي قرة سنة ٤٤٥هـ.

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٧١، ٢٩٤ـ٢٩٥.
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ـ٢٧٤.
- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٤٥، ١٥٥.

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢١٩.

غريبا بعض الشئ فقد كانوا يقيمون الدعوة لادريس بن يحيى الحمودي صاحب مالقة وفي ذلك يقول ابن عذاري : " .... وكان هؤلاء الأندلسيون نمطا واحدا متظاهرين على عظيم البرابرة يومئذ باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة ومن تميز معه من البربر ومن يدعوا إليه من إدريس بن يحيى صاحب مالقة ... وكان باديس ومن والاه من أمراء البربر يدعون لامامهم بمالقة وهو إدريس بن يحيى بن علي بن حمود الحسنى ... " (١) فكيف يدعو هؤلاء البربر لهشام المزعوم وفي عنقهم بيعة للخليفة الحمودي إدريس بن يحيى بفرض أن دعوتهم لهشام المزعوم كانت نوعا من السياسة والمداراة للمعتضد بن عباد ، كذلك انضم إلى حزب المعتضد بن عباد ابن الأفطس صاحب بطليوس . (٢)

أما بالنسبة لاسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي ، فإنه سعى للانتقام لمصرع أبيه على أيدي قوات المعتضد بن عباد عن طريق انضمامه للمظفر محمد بن عبد الله بن الأفطس صاحب بطليوس الذي خاض بدوره حربا ضروسا ضد المعتضد بن عباد .

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢١٩ .
(٢) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .

ب- الصراع بين بني عباد وبني الأفطس في عهد المعتضد بن عبـــاد :

١ - النزاع بين المعتضد بن عباد والمظفر محمد بن عبد الله بـــن الأفطـــس :

شغل بنو عباد عن محاربة بني الأفطس فترة من الزمن إلى أن طمـــع المعتضد بن عباد في الاستيلاء على الامارات الصغيرة التي استقلـــت في الغرب[1] ، وعندئـــذ عادت الحرب لتتأجج من جديد بين بني عبـــاد وبني الأفطس ، وقد ذكرت فيما سبق أن المعتضد بن عباد استطاع خـــلال سنتين من حكمه لاشبيلية أن يفرض سطوته على كل مملكته وأن يفرض هيبته على الصعيد الخارجي ، ففي سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م استطاع أن يضم الى الدعوة الهشامية التي ابتدعها أبوه عديدا من دويلات الطوائف بما في ذلك بعض الامارات البربرية ، كما انضم إليها ابن الأفطس صاحب إشبيلية ، ولكن محاولة المعتضد بن عباد توسيع مملكته نحو الغرب تسببت في تغيير ميزان هذا التحالف الذي أسسه المعتضد بن عباد ضد البربر ، كما أحدثت قلقا لدى بني الأفطس الذين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام طموحات المعتضد بن عباد ، وبذلك انضم بنو الأفطس للطائفة البربريـــة ليخوضوا غمار الصراع مع بني عباد بإشبيلية ، فلما انتزع المعتضد بن عبـــاد إمارة مرتلـــة MERTOLA من صاحبها ابن طيفور سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م[2]

---

(١) لم تقتصر طموحات المعتضد بن عباد على تكوين جبهة أندلسيـــة هدفها مواجهة الجبهة البربرية المعادية لها بل فاقت طموحاتـــه ذلك وهذا مايظهر في وصف ابن حيان له حيث قال أنه : " ...وأطمع ماكان في الاحتواء على الجزيرة محتفزا لها عند تشميره الذيـــل بفتنة لاكفـــاء لها ... " .

- ابن بسام : الذخيـــرة ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٢٥ .

(٢) رينهارت دوزي : ملوك الطوائـــف ، ص ١١٨ .

- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليـــوس الإسلاميـــة وغرب الاندلس في العصر الإسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٩٠ .

وراح يهاجم إمارة لبلة Niebla ويرهق حاكمها عز الدولة أبا عبد الله محمد بن يحيى اليحصبى ، ثم بدأ يوجه الغارات إلى بلاده ، ولم تلبث هذه الغارات أن تحولت إلى هجمات كثيفة عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م استنجد صاحبها عز الدولة أبو عبد الله محمد بن يحيى اليحصبى بالمظفر محمد بن عبد الله بن الأفطس ـ الذي خلف والده عبد الله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس فى حكم بطليوس سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م[1] ـ ولم يتردد المظفر بن الأفطس فى الاستجابة لأبى عبد الله محمد بن يحيى اليحصبى فحشد قواته وتقدم بها إلى لبلة لمؤازرة صاحبها ابن يحيى اليحصبى[2] . ولم يكتف المظفر بن الأفطس بذلك ، بل راح يستعين بالبربر على خصمه المعتضد بن عباد ، وفى ذلك يقول ابن حيان : " ...وحرك فى ذلك من حلفائه البربر جماعة فسارعوا إليه غير ناظرين فى عاقبة أمرهم ... وتقدم بهم إلى إشبيلية ... "[3] وكان الحلف يضم محمد بن القاسم بن حمود الادريسى الملقب بالمهدي صاحب الجزيرة الخضراء وباديس بن حبوس صاحب غرناطة ثم محمد بن إدريس صاحب مالقة ، وعلى إثر ذلك تدخل أبو الوليد محمد بن جهور

---

(١) ابن عذاري المراكشى :المصدر السابق ،جـ(٣) ،ص ٢٣٦ .
ـ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ق(٢) ، ص ٢١٢ .
H,R,Idris : Les Aftasides de Badajoz P;280.

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ،ق (٢) ،جـ(١) ، ص ٣٣ .
ـ ابن عذاري المراكشى :المصدر السابق ، ص ٢٠٩ـ٢١٠ .
ـ رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ، ص ١١٩ .
ـ د .سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى ، جـ(١) ، ص ٣٩٣ـ٣٩٤ .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص٣٣ .
ـ ابن عذاري المراكشى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

صاحب قرطبة . وحاول قدر استطاعته التوسط والتوفيق بين الفريقين ، ولكنه لم ينجح في وساطته ، ولم يستمع أحد لرسله الذين أرسلهم لاصلاح ذات البين .

ولما علم المعتضد بن عباد بخروج قوات المظفر محمد بن الأفطس إلى ليلة بادر بإرسال قواته لمهاجمة أراضي ابن الأفطس ، فعاثت فيها فسادا . وخربت عمرانها ، ثم خرج المعتضد بن عباد بنفسه إلى لبلة ودارت بين الفريقين معركة على مقربة من أبواب المدينة ، انتهت بهزيمة المظفر محمد بن الأفطس[1] ، ولكن هذا الأخير مالبث أن نظم صفوفه من جديد وشن هجوما عنيفا على قوات المعتضد بن عباد فأوقع بها الهزيمة ثم تفرق العسكران وفي تلك الأثناء لحق باديس بن حبوس الذي عَدّ نفسه أحق زعماء البربر في الأندلس بالرئاسة عليهم بعد ضعف بني حمود[2] بحلفائه البربر وزحف في حشود ضخمة نحو إشبيلية فاكتسحوا العمران وعاثوا فسادا في أراضيها حتى أمس الناس في مثل عصر الجاهلية[3] ولم يقتنع المظفر محمد بن الأفطس بهذا الانتصار الذي حققه وأنصاره البربر على المعتضد بن عباد ، كما لم يقنع باديس بن حبوس الصنهاجي بذلك ، بل سرعان ما انضم هذا الأخير في السنة نفسها ٤٣٩هـ/١٠٤٧م إلى جانب

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٣٣-٣٤ .

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

- H,R,Idris : Les Aftasides de Badajoz ;PP;280-281.

(٢) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ١٣١ .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢١٠-٢١١ .

- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الاندلس في العصر الاسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٩٧-٣٩٨ .

إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة ومحمد بن نوح الدمري صاحب مورور وعبدون بن خزرون صاحب أركش ، وبايعوا جميعا المهدي محمد بن القاسم بن محمد الحسني خليفة بالجزيرة الخضراء ، وخطب له جميع هؤلاء الأمراء في بلادهم على المنابر ثم ساروا جميعا يتقدمهم خليفتهم المهدي لمهاجمة المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ، فنزلوا عليها وحاصروها وانضم إليهم المظفر محمد بن عبد الله بن الأفطس صاحب بطليوس[1] ولكنهم عجزوا عن الاستيلاء على إشبيلية ، واكتفوا بما حصلوا عليه من غنائم[2] . ومن المثير للغرابة في الصراع القائم بين المظفر محمد بن الأفطس والمعتضد بن عباد ، انضمام كل من عبدون بن خزرون صاحب أركش ومحمد بن نوح الدمري صاحب مورور وكذلك إسحاق بن محمد البرزالي صاحب قرمونة إلى جانب باديس بن حبوس والمظفر محمد بن الأفطس ضد المعتضد بن عباد مع أن المظفر محمد بن الأفطس لم يستنجد بهم ، كما أنهم قد اعترفوا بخلافة هشام المزعوم بإشبيلية سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م وانضموا إلى الحزب الأندلسي الذي أقامه المعتضد بن عباد في تلك السنة ضد باديس بن حبوس وأنصاره من البربر ، ولكن انضمام هؤلاء البربر إلى جانب باديس بن حبوس والمظفر محمد بن الأفطس ضد المعتضد بن عباد يؤكد أن انضمامهم السابق للدعوة الهشامية سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م لم يكن إلا مداراة منهم

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٢٩ـ٢٣٠ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٦٥ـ١٦٦ .
- H,R,Idris : Les Zirides d'Espagne ; P, 72.
- H.R,IDRIS : Les Birzalides de Carmona;PP,56-57.

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ، ص ٣٢٠ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

للمعتضد بن عباد ومراوغة له تقية لعدوانه ، فلما حانت فرصتهم للاعتداء عليه لم يترددوا في ذلك ، ونستدل من مواقفهم السابقة المعادية للمعتضد بن عباد على مدى تضامن البربر فيما بينهم في أوقات الخطر .

ويمكننا أن نستنتج من الصراع القائم بين المظفر محمد بن الأفطس والمعتضد بن عباد أن الأصل البربري لبني الأفطس كان ذا تأثير عميق على اتجاهاتهم السياسية ، فعندما أحس المظفر محمد بن الأفطس بحاجته إلى عون عسكري أثناء صراعه مع المعتضد بن عباد لم يتردد في الاستنجاد بالبربر مع أنه يعد من الطائفة الأندلسية ، وأن من استنجد بهم كانوا من البربر الطارئين على الأندلس في القرن الرابع الهجري ، الذين قامت القائمة ضدهم بقرطبة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م منذ الفتنة المنسوبة إليهم .

وفي تصوري أن سبب استنجاده بالبربر يرجع إلى تعصبه لهم وكونهم مثله من البربر ضد المعتضد بن عباد ، العربي الأصل . ومما يدعم هذا الرأي أو هذا الاعتقاد أن البنية المفككة للمجتمع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري - كما ذكرت سابقا - لم تلتئم بصفة نهائية بل ظلت صلة قرابة العصب PARENTÉ AGNATIQUE الرابطة الرئيسية بين السلالات الأرستقراطية في الأندلس(١) ، لهذا فإنني أعتقد أن بني الأفطس وبني عباد باعتبارهم من الأسرات الأستقراطية فإنهم قد تمسكوا بتلك الرابطة مما كان لها تأثير على طبيعة العلاقات السياسية بينهم ، حيث أصبغت بالصبغة العصبية ، حتى أعتبر الصراع بين هؤلاء حلقة من حلقات الصراع المتأصل بين العنصرين العربي والبربري . (٢)

---

(١) P.Guichard ; Op.Cit; P; 351.

(٢) د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، جـ(١) ، ص ٣٧٨ .

٢ - الصراع بين المعتضد بن عباد وبين المظفر محمد بن الأفطس وأبو عبد الله محمد بن يحيى اليحصبي :

لم تلبث الأحداث أن تطورت بعد الانتصار الذي أحرزه المظفر محمد بن الأفطس وحلفاؤه على المعتضد بن عباد بين المظفر محمد بن الأفطس وعز الدولة أبي عبد الله محمد بن يحيى اليحصبي صاحب لبلة وساء التفاهم بينهما فقد مال عز الدولة إلى موالاة المعتضد بن عباد لضرورة دعته إلى ذلك ، فآثار ذلك غضب المظفر محمد بن الأفطس الذي ضحى بالكثير من رجاله وماله في سبيل إنقاذ لبلة ، فانقلب مابينهما من ود إلى عداء سافر وكان محمد بن يحيى اليحصبي قد أودع لدى المظفر محمد بن الأفطس مالا وذخائر أيام تورطه في حرب المعتضد بن عباد ، فلما تغيرت نفس ابن الأفطس من ابن يحيى احتفظ بهذه الودائع ورفض إعادتها إلى صاحبها ولم يكتف المظفر محمد بن الأفطس بذلك ، بل أرسل قوة من الفرسان لمهاجمة لبلة ، فاستغاث محمد بن يحيى اليحصبي بالمعتضد بن عباد ولم يتردد ابن عباد في تلبية ندائه ، وحاول ابن جهور التوسط بينهما ولكنه لم يوفق في مهمته (١) . فأقبل المعتضد بن عباد بجموع كثيفة من فرسان إشبيلية وأوقع بقوات المظفر محمد بن الأفطس هزيمة نكراء ، واحتزت من رؤوس قواته نحو مائة وخمسين رأسا ومن خيلهم مثلها ، ولم يكتف المعتضد بن عباد بذلك بل سير ولده إسماعيل على رأس قوة كبيرة وبرفقته

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ٣٤ـ٣٥ .
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢١١ .
ـ محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٨٤ .
ـ د . خالد الصوفي : تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ٨٣ .

كذلك وزيره ابن سلام وتوجهت هذه القوة صوب أراضي ابن الأفطس حتى وصلت إلى مدينة يابرة [1] Evora وحشد ابن الأفطس بدوره سائر قواته وأرسل إلى حليفه إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي يستمده — وكان هذا الأخير معروفا بإفراطه في العصبية [2] — .

وعلى الرغم من اعتراض البرازلة على قيام ابن الأفطس بمحاربة ابن عباد ، الرجل القوي بين ملوك الطوائف فإن إسحاق البرزالي لم يتردد في مد ابن الأفطس بقوة بربرية بقيادة ولده المعز بن اسحاق واشتبكت قوات ابن الأفطس مع قوات إشبيلية عند يابرة في سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م ،ونشبت بينهما معركة عنيفة إنتهت بهزيمة ابن الأفطس وتمزيق قواته وسقط المعز بن إسحاق البرزالي قتيلا في المعركة واحتزت رأسه وأرسلت إلى إشبيلية [3] لتضاف إلى رأس جده محمد بن عبد الله البرزالي ،كما احتزت

---

(١) يابرة Evora : من مدن غرب الأندلس تقع غربي إشبيلية .
— الزهري : كتاب الجغرافية ، ص ٨٩ .

(٢) يقول ابن حيان عن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي : " ورأس بعد مهلك أبيه وهو في حد الكهولة كان مشهورا بالحزم والكفاية والبأس والفروسية يتحلى بشعبة من شعب الكتابة ، ويضبط شيئا من الحساب ويقرأ الدفاتر الغريبة وهو دون أبيه محمد في القوة والنظافة وأذهب منه في العصبية ... " .
— ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٧٢ .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ،جـ(١) ، ص ٣٨٦ــ٣٨٨ .
— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٤ــ٢٣٥ .
— H,R,Idris : Les Aftasides de Badajoz ;PP;281-288.
Les Birzalides de Carmona ; P; 57.

— د. حمدي عبد المنعم محمد حسين : دولة بني برزال في قرمونة ،ص ١٨ــ٨٢ .

رأس عبيد الله الخراز صاحب يابرة فى حين اضطر المظفر محمد بن الأفطس إلى اللجوء إلى يابرة بعد أن قتل من رجاله ما يزيد عن ثلاثة آلاف رجل (١) ، واستمرت الحرب سجالا بين المظفر محمد بن الأفطس والمعتضد بن عباد إلى أن تمكن محمد بن جهور صاحب قرطبة بعد جهود مضنية من التوفيق بينهما فى ربيع الاول سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م(٢) وأعتقد أن ابا الوليد بن جهور لم يقم بدور الوسيط بين المظفر محمد بن الأفطس والمعتضد بن عباد إلا بسبب تخوفه من الحاق بطليوس باشبيلية فتصبح قرطبة الهدف التالى للمعتضد بن عباد خاصة وأن ابن عباد كان يطمع فى معظم دويلات الطوائف، وأثمرت جهود ابن جهور فتوقفت الحرب بين المتخاصمين إلى حين ،وان كانت المهادنة الحقيقية لم تتم بصورة نهائية إلا فى سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م. (٣)

وعلى هذا النحو كان الصراع بين المعتضد بن عباد والمظفر محمد بن الأفطس حلقة من حلقات الصراع المتأصل بين العرب والبربر وبناء على ذلك يمكن القول بأنه على الرغم من انتفاء قيام طائفة عربية قائمة بذاتها فى الأندلس فى القرن الخامس الهجري (٤) فان العصبية العربية لم تكن غائبة عن الساحة السياسية آنذاك ، لأن البنية المفككة للمجتمع الأندلسى خلال تلك الفترة لم تكن قد إلتئمت بعد بصفة نهائية وأنّ قرابة العصب ظلت الرابطة القوية والرئيسية بين السلالات الأرستقراطية فى الأندلس

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(١) ، ص ٣٨٨.
— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٥.
— د. سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى ، جـ(١) ، ص ٣٩٩.

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ،جـ(١) ، ص ٣٦.
— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ص ٢١٢-٢١٣.
— ابن الخطيب :أعمال الأعلام ،ق (٢) ،ص ١٨٢.
— د. خالد الصوفى : المرجع السابق ، ص ٨٤.

(٣) ابن عذاري المراكشى :المصدر السابق ، ص ٢٤٢.
— د. سحر السيد عبد العزيز سالم :المرجع السابق ،ص ٤٠٥.
— أما عن مصير إمارة لبلة فلقد آلت للمعتضد بن عباد ، أنظر التفاصيل فى مرجع:
— محمد عبد الله عنان :دول الطوائف ، ص ٤٠ - ٤٢.

(٤) Lévi Provinçal :Op.Cit;T 3; P; 175.

وقد تمسك بنو عباد في اعتقادي بتلك الرابطة ، الأمر الذي يفسر الصيغة العصبية لعلاقة هؤلاء ببني الأفطس الذين ينتمون في الأصل إلى بربر مكناسة .

جـ - صراع المعتضد بن عباد مع الدويلات البربرية الصغيرة بنو دمر أصحاب مورور ، بنو يفرن أصحاب رندة ، بنو خزرون أصحاب أركش :

لم يكد المعتضد بن عباد يلتقط أنفاسه بعد توقف الحرب بينه وبين ابن الأفطس حتى شرع في محاربة من كان يليه من أمراء البربر المستقلين بالامارات البربرية الصغيرة القائمة في شرق الوادي الكبير جنوبي الأندلس ، كإمارة بني يفرن في رندة ، وإمارة بني دمر في مورور وإمارة بني خزرون في أركش وشذونة ثم إمارة بني برزال في قرمونة . (1)

---

(1) ذكر ابن بسام في الذخيرة أن المعتضد بن عباد تدخل في شؤون بربر بني برزال بينما تشير الأحداث التاريخية التي تناولها إلى أن المعتضد حاول التدخل في شئون كل الامارات البربرية الصغيرة القائمة جنوبي الأندلس شرقي الوادي الكبير . وهي إمارة بني يفرن في رندة ، وإمارة بني دمر في مورور ، وإمارة بني خزرون في شذونة وأركش ، وإمارة بني برزال في قرمونة وقد نقل صاحب البيان ما رواه ابن بسام عن تدخل المعتضد بن عباد في شئون تلك الامارات البربرية غير أن ليفي بروفنسال أشار في حاشية تلك الرواية إلى أن المقصود بهؤلاء البربر الذين تدخل المعتضد بن عباد في شئونهم وحاول السيطرة على إمارتهم هي الامارات البربرية المستقلة في شرق الوادي الكبير والتي أشرت إليها ، ويؤكد هذا الظن محاربة المعتضد بن عباد لكل الامارات البربرية المستقلة في شرق الوادي الكبير جنوبي الأندلس وتمكنه من السيطرة عليها .

- ابن بسام : الذخيرة ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ٣٨-٤٠ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢١٤ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٤٤ - ٤٧ .

بدأ المعتضد بن عباد حملته على الامارات البربرية المجاورة لمملكته بالهجوم على الحاجب محمد بن نوح الدمري صاحب إمارة مورور وعمد إلى توزيع الأموال على بعض ذوي النفوذ والجاه من حماة ابن نوح للانضمام إليه وبالغ في بره [1] وبعد ذلك خرج المعتضد بن عباد لزيارة أبي نور هلال بن أبي قرة اليفرني صاحب إمارة رندة ، فأحسن استقباله وضيافته ، إلا أن أحد أجناده فكر في اغتيال ابن عباد رغبة في التخلص من شره ، فعلم المعتضد بن عباد بهذه المؤامرة وتظاهر بأنه لايعلم شيئا عنها ، واحتال حتى عاد إلى اشبيلية [2] وبعد بضعة أشهر من هذه الحادثة قام المعتضد بن عباد بدعوة كل من محمد بن نوح الدمري وأبي نورهلال بن أبي قرة اليفرني وعبدون بن خزرون أمير أركش وشريش لحضور حفل إعذار أولاده ، فبادر الأمراء الثلاثة إلى اجابة الدعوة مع أتباعهم من الأمراء والعظماء ووصلوا إلى إشبيلية سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م وأقام لهم المعتضد بن عباد الولائم الفاخرة وأعد لهم أسباب الراحة . [3] ولكنه لم يلبث أن غدر بهم وأمر بالقبض عليهم وتكبيلهم بالأغلال ووضعهم في السجن فرادى ، وإستولى على سائر متاعهم وخيلهم وسلاحهم وبعد مدة من اعتقالهم أمر بإخراجهم من

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ،ق (٢) ،جـ(١) ، ص ٣٨ـ٣٩ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،جـ(٣) ، ص ٢١٤ .
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ص ٢١٤ـ٢١٥ .
- وعن تفاصيل هذه المؤامرة أنظر : رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ص١٢٧ـ ١٣٠.
(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٧٠ـ٢٧١ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ق (٢) ، ص ٢٧٤ .
- رينهارت دوزي : المرجع السابق ، ص ١٣٠ـ١٣١ .
- د .رضوان البارودي : بنو يفرن الزناتيون في المغرب والأندلس، ص ٦٥ .

محابسهم ثم قدم لهم طعاما وأدخلوا عليه فأكرمهم وبعد ذلك أمـــر بتجهيز الحمام لهم وبينما هم ينعمون فيه أوصد عليهم بابه ورفع درجـــة حرارته حتى ماتوا إختناقـــا [١] ، ولم ينج من هذه المكيدة سوى أبي نـــور هلال بن أبي قرة الذي أطلق المعتضد بن عباد سراحـــه [٢] ،وذلـــك لفضل كان لهذا الرجل على المعتضد بن عباد [٣] ، أما الآخران فقد قرنت رأساهما برأس إمامهم الخليفة يحيى بن علي بن حمود [٤] .

والجدير بالذكر أن سياسة القاضي محمد بن إسماعيل وابنه المعتضد بن عباد مع هؤلاء البربر من قبل كانت ترمي إلى إستمالتهم بالصلـــة والمودة وبخاصة — مع بني يفرن — وكان قد تحالف مع هؤلاء على التناصـــر والصداقـــة [٥] ، ولكن ما آل اليه مصير هؤلاء الأمراء البربر يؤكد — فيمـــا

---

(١) ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٧١ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٧٤ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائـــف ، ص ٤٥ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .
- د .صلاح خالص :إشبيلية في القرن الخامس الهجري ،ص ١٢٨ .

(٣) لما زار المعتضد بن عباد أبا نور هلال بن أبي قرة صاحب رنـــدة وقرر أحد أجناده إغتيال المعتضد بن عباد تدخل أحد أقاربـــه — أي أحد أقارب أبي نور هلال بن أبي قرة — وهو معاذ بن أبـــي قرة لصالح المعتضد بن عباد ونصح قومه بأن لا يفعلوا ذلـــك .
- رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ، ص ١٢٥ — ١٣٩ .

(٤) ابن بسام :الذخيرة ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٢٧ — ٢٨ .
- ابن الأبّار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٥٠ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٥) نفس المصـــدر ، ص ٢٧٠ .
- د .رضوان البارودي : بنويفـــرن ، ص ٦٤ — ٦٥ .

يرى الأستاذ محمد عبدالله عنان ـ أن الصداقة والمودة وثيقة العرى التي كانت تربط بين بني عباد والأمراء البربر الذين يحتلون القطاع الأندلسي الجنوبي المتأخم لأراضيهم لم تكن قائمة على الصدق والولاء وإنما كانت قائمة على الخديعة والمصانعة[1] وهذا أمر أوافقه عليه .

وأعتقد أن حرص القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد وابنه المعتضد بن عباد على هذا النوع من العلاقة مع الأمراء البربر كان حرصا منهما على ضرب زيدهم بعمرهم كما حدث عندما خطب أبو نور هلال بن أبي قرة صاحب رندة ود المعتضد بن عباد سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م فقبل هذا الأخير منه ذلك وأعتقد أن المعتضد بن عباد قبل ود أبي نور هلال بن أبي قرة لكي يقوى دعوته المزعومة لهشام المؤيد وحزبه الذي ألفه ضد إدريس بن يحيى بن حمود وحليفه باديس بن حبوس .

وقد سبق أن أشرت إلى تحالف القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد مع محمد بن عبدالله البرزالي صاحب قرمونة وتعاونهما في استعادة مدينة قرمونة من أيدي يحيى بن حمود سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م ثم مالبث أن انقلب القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد ضد صاحب قرمونة وحاربه . ومن هنا أقول أن القاضي محمد بن عباد وابنه المعتضد بن عباد كانا ينظران بعين السخط إلى سيطرة البربر لما جاورهما من الأعمال والثغور . ومما يدل على ذلك سعيهما إلى القضاء على هؤلاء ومحاولة السيطرة على إماراتهم وأيا ماكان الأمر فإن المعتضد بن عباد بعد أن غدر بحلفائه البربر في ذلك الكمين واصل سعيه للاستيلاء على إماراتهم .

---

(١) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ١٥٢ .

آلت إمارة رندة بعد اعتقال أميرها أبي نور هلال بن أبي قـــرة لدى المعتضد بن عباد سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م إلى ابنه باديس الـــذي أساء إلى رعيتـــه ، إذ كان فاسقا فاجرا مما أثار عليه سخط أبيه وغضبـــه عليه ودفعه إلى قتله سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م وذلك على إثر خروجه من سجن المعتضد بن عبـــاد [1] ، وكان المعتضد قد أبلغ أبي نور هلال قبـل أن يطلق سراحـــه أن ابنه باديس زنى بإمرأته وعمتـــه ، وكان هدفه من ذلك أن يثير غضبـــه ويدفعه إلى قتـل ابنه ، فلما وصل أبو قرة إلى رنـــدة بعد الافراج عنه بادر باعتقال ابنه باديس وأمر بضرب عنقه وقتل عمته كذلك [2] -أي عمة باديـــس- ولكن أبا نور لم يلبث بعد قليل أن أدرك مـــدى الخطأ الذي وقع فيه بقتل ابنه وتبين له أن المعتضد بن عباد كان يسعى إلى التخلص من ابنه باديـــس ، فأحس بالأسى وندم على أنه انســـاق وراء سعاية دبرها المعتضد بن عباد له ولابنه ، ولم يمض وقت طويـــل حتى اعتل ثم توفـــى في سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م حزنا على جريمته نحـــو ابنـــه . [3]

وخلف أبا قرة ابنه الأصغر أبو نصر فتوح فحكم إمارة رندة مايقرب مـن ثمان سنوات صلحت فيها أحوال رعيتـــه ، إذ كان على خلاف أخيـــه باديس محسنا عادلا ولكنه مدمن للشـــراب ، فدس المعتضد بن عباد رجـلا

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٣١٣

(٢) نفس المصدر ، الصفحة نفسهـــا .

— د .رضوان البارودي : بنو يفـــرن ، ص ٦٦-٦٧ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

— ابن خلدون : العبـــر ، جـ(٧) ، ص ٣٣٩ .

— د .رضوان البارودي : المرجع السابـــق ، ص ٦٦ .

مشهورا بالجرأة والاقدام ، يدعى ابن يعقوب هجم مع جماعة من أصحابه على أبى نصر فتوح فى ليلة كان يجلس فيها بعلية من قصبته فلما سمع بشعار ابن عباد ألقى بنفسه من أعلى القصبة فمات ، ولم يبد أهل المدينة أية مقاومة ، فآلت إمارة رندة وأعمالها إلى المعتضد بن عباد وإنتهى بذلك حكم بنى يفرن بالأندلس فى سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م (١)

أثار سقوط دولة بنى يفرن برندة فى يد المعتضد بن عباد مشاعر الآسى والغضب عند باديس بن حبوس ، وانعكس ذلك على العناصر الأندلسية بغرناطة فسعى إلى التخلص منهم مدفوعا بعصبيته البربرية ، فهجر ملذاته وأقلع عن خمره ، وهداه فكره إلى التدبير للأندلسيين من أهل غرناطة ، وذلك للتنكيل بهم يوم الجمعة حيث يجتمع أكبر عدد منهم فى المسجد الجامع وكان قد استشار فى ذلك وزيره يوسف بن إسماعيل الاسرائيلى الذي نصحه بالاقلاع عن ذلك التفكير حتى لا يتسبب فى إثارة غضب الأندلسيين

---

(١) ابن بسام: المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ (١) ، ص ٣٩-٤٠ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ٣١٣-٣١٤ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٤٦-٤٧ .
- د . رضوان البارودي : بنو يفرن ، ص ٦٧ .

وأحدث استيلاء المعتضد بن عباد على رندة سعادة بالغة فى نفسه حتى أنه نظم فى انتصاره الأبيات التالية :

* لقد حصلت يا رندة ... نصرت لملكنا عقدة
* أفادتناك أرماح ... وأسياف لها حدة
* وأجناد أشداد ... إليهم تنتهى الشدة

....

نظمت رؤوسهم عقدا ... فحلت لبة لدة

- ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

عليه وتألبهم ضده ، ونستنتج من نصيحة يوسف بن إسماعيل الاسرائيلي أن هناك عصبية أندلسية مضادة للعصبية البربرية لكن باديس أصر على رأيه ونفذ خطته فجهز جيشه وأعده للقتال ولكن وزيره يوسف بن إسماعيل دس نساء إلى جماعة من المقربين إلى الأندلسيين يحذر منهم من الحضور إلى المسجد في الموعد المحدد للمؤامرة . وعلى هذا النحو فشلت خطة باديس بن حبوس في الاطاحة بزعماء الأندلسيين ، فأرسل يعاتب وزيره يوسف على إفشائه سره مما تسبب في فشل خطته ، ولكن الوزير أقنعه بأن الأندلسيين أنفسهم هم الذين تنبهوا للمكيدة عندما رأوا حشوده العسكرية المجهزة للقتال بدون مقتضى لأي حرب خارجية ، فاقتنع بذلك وعدل عن فكرته على مضض استجابة إلى رأي شيوخ البربر لثقته فيهم .(١)

وواصل المعتضد بن عباد غاراته على الامارات البربرية ففي سنة ٤٥٨ / ١٠٦٥م وجه بعض الغارات إلى إمارة أركش ، وبنى عليها حصنا شده بالخيل والرجال لمضايقة أهلها ، ولم يجد أميرها محمد بن خزرون بدا من اللجوء إلى باديس بن حبوس ملك غرناطة الذي قبل اقتراحه بأن يتنازل محمد بن خزرون عن قلعة أركش وسائر البلاد التي تحت حكمه ، وفي المقابل يعطيه باديس بن حبوس أرضا من بلاده يقيم فيها هو وبني خزرون ويكونون تحت كنفه فبعث باديس عسكرا ضخما من جنده ليعاونهم على الرحيل (٢) ، ولكن حدث أن قوات ابن عباد هاجمت بني يرنيان وهم في طريقهم إلى غرناطة

---

(١) ابن الخطيب : الاحاطة ج(١) ، ص ٤٣٦-٤٣٨ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج(٣) ص ٢٧٢ .

- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٧٥ .

H.R. Idris: Les Zirides d'Espagne , P. 77.

-

وبصحبتهم أهلهم وأموالهم وتحرسهم قوة كبيرة من بني برزال [١] . وانتهى الهجوم بإبادة بني يرنيان ومقتل أميرهم محمد بن نوح وقائد جند باديس بن حبوس ومن معه ، ثم استولى المعتضد بن عباد على أركش، كما انتزع سائر بلاد شذونة من يد قائد باديس بن حبوس [٢] ، وبذلك انتهى حكم بني خزرون بأركش .

وفي نفس عام ٤٥٨هـ/١٠٦٥م تنازل عماد الدولة مناد بن محمد بن نوح الدمري حاكم مورور ــ الذي خلف أباه سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م وقيل في سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م [٣] عن إمارته مورور للمعتضد بن عباد بعد مقاومة عنيفة على أن يقضي البقية الباقية من حياته في مأمن وسلام فأجابه المعتضد بن عباد إلى طلبه فسلم له مناد محمد بن نوح الدمري إمارته مورور ، ثم رحل بأهله وماله إلى إشبيلية حيث توفى سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م .[٤]

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٧٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٢٧٢ــ٢٧٣ .
ــ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٧٥ــ٢٧٦ .
ــ H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne ; P; 77.
ــ محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٣٢ .
(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .
ــ محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .
ــ محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
ــ د . صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص : ١٢٧ــ١٢٩ .

وأحدث سقوط هذه الامارات البربرية في يد المعتضد بن عباد [1] استياءا كبيرا لدى باديس بن حبوس ، فبادر بالخروج لمواجهة ابن عباد بإشبيلية طلبا للثأر منه ، في حشود من عشائر البربر ، ولكنه أخفق في هذه المحاولة [2] ، مما دفع باللاجئين إلى بلده من بني يفرن وبني خزرون وبني دمر ، إلى التقهقر إلى حيث يقيم أبناء جلدتهم في العدوة [3]. وأعتقد أن إحساسهم بمدى كراهية أهل الأندلس لهم ، بالاضافة إلى سوء وضعهم في مملكة غرناطة بعد عجز باديس بن حبوس عن الدفاع عنهم دفعهم إلى الهجرة إلى وطنهم الأصلي .

وإذا كان باديس بن حبوس لم يوفق في محاولته إنقاذ بني جلدته من البربر المستقلين بإمارات رندة ومورور وأركش وشذونة ، فإنه استطاع أن يوقع بالمعتضد بن عباد في سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م هزيمة نكراء عندما حاول المعتضد ضم مالقة إلى مملكته - وكان باديس بن حبوس قد

---

(١) بعد استيلاء المعتضد بن عباد على تلك الامارات البربرية أنشد بعض الشعراء قصائد يهنئون فيها المعتضد بما أحرزه من إنتصارات . ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الاشبيلي أبو الحسن علي بن حصن الذي أنشد قصيدة منها الأبيات التالية :

* به دمر الرحمن دمر وانطوى   بنو يفرن أعدى الأعادي وأمرق
* ومن آل يرنيان انكث أمة   لعهد وميثاق وأغوى وأفسق
* ثلاثة رهط بدد الله شملهم   أثافي كانوا للفساد فغرقوا

- ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ١٧٩ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٣٤٠ .

- د . رضوان البارودي : التاريخ السياسي لمدينة سبتة ، ص ٦٣ .

انتزعها من يد محمد بن إدريس بن يحيى العالي الملقب بالمستعلي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م [١] - سير المعتضد بن عباد حملة إلى مالقة بقيادة إبنيه جابر والمعتمد إلى مالقة ، استجابة لطلب الطائفة الأندلسية من أهلها الذين سئموا حكم البربر وأرادوا الانضواء إلى دولته تلبية للعصبية الأندلسية [٢]. رغم مساوئه وقبيح أعماله [٣] ، واقتحمت جيوش بني عباد مالقة ، وكادت المدينة تسقط على أيديهم إلا أن اعتصام حاميتها البربرية بقيادة مخلوف بن ملول [٤] حال دون ذلك [٥] ، وكان عسكر البربر المشاركين في حملة المعتضد بن عباد قد خدعوه إذ ذللوا له مهمته وأوهموه بضعف الدفاع على القصبة ، ربما بدافع من انتمائهم إلى العصبية البربرية وفي ذلك يقول ابن خاقان : " ... وأطمعوه في استنزالهم ، وإنما كان ذلك أبقى على الأقارب وأتقى على أولئك المغارب." [٦]

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٤٣ .
- ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٤) ، ص ٣٣٥ .
- المقري : نفح الطيب ، جـ(١) ، ص ٤١٠ - ٤١١ .
- د . رجب محمد عبدالحليم : دولة بني حمود في مالقة ، ص ١٣٣ .

(٢) الامير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٩ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

(٤) هو كبير ثقات الأمير باديس بن حبوس : ، أنظر :
- الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٦) ابن خاقان : قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، تقديم محمد العنابي المكتبة العتيقة بتونس ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ص ٢١ .

فاطمئن المعتضد بن عباد لنصحهم وآثر الاستراحة من تعبه ، فعكف على لهوه ولعبه مع جنده [1] . وفى هذه الأثناء استغاث البربر المحصورون بقصبة مالقة بباديس بن حبوس الذي لم يتردد فى الخروج بقواته لنجدتهم ودارت بين قواته وقوات ابن عباد معركة ضارية أبيد فيها معظم قوات ابن عباد ، بحيث لم يكن منهم إلا أسير أو قتيل أو فازع لاذ بالفرار ولاذ ولدا المعتضد بن عباد إلى رندة . [2]

---

(١) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص ٢١ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٥٠ .

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٧٥ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٣١-١٣٢ .
- غضب المعتضد بن عباد لهذه الهزيمة حتى هم بأن ينكل بإبنه المعتمد ، ولما علم هذا الأخير بذلك نظم قصيدة يستعطف فيها أباه ومنها :

* مولاي أشكو إليك داءا   أصبح قلبى به جريحا
* سخطك قد زادنى سقاما   فابعث إليّ الرضى مسيحا

- ابن خاقان : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- الأصفهانى (العماد الكاتب) : خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس - تحقيق أذرتاش أذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقى ، ومحمد العروسى المطوي والجيلانى بن الحاج يحيى ، الدار التونسية ١٩٧١م ، جـ (٢) ، ص ٢٨ .

وفى أبيات أخرى :

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر   فإذا يعيد عليك البث والحذر
وان تكن خيبة من الدهر واحدة   فكم غزوت ومن أشياعك الظفر
....
ما الذنب إلا على قوم ذوي دغل   وفى لهم عهد لنا المعهود إذ غدروا

ويقصد المعتمد بقوله " قوم ذوي دغل " يعنى البربر وهو يريد من وراء ذلك أن يعفى نفسه من الهزيمة ويلقى تبعتها على البربر وحدهم وينعتهم بأنهم ذوي غدر ودغل .

- ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٥٦ .

إستيلاء المعتضد بن عبـاد على مدينة قرمونـة :

وكان مصير قرمونة في العام التالي أي في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م نفس مصير الامارات البربرية سالفة الذكر ، فقد تمكن المعتضد بن عباد من الاستيلاء عليها بعد حروب طويلة دارت بينه وبين بني برزال [(١)] ، فلما شعر البرزاليون باقتراب نهايتهم بعد أن استنفذوا قدراتهم القتالية وهلك منهم الكثير ، إضطر أميرهم عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي الملقب بالمستظهر ، الذي تولى إمارة قرمونة بعد تنازل أخيه إسحاق عن الحكم [(٢)] إلى أن يتخلى للمعتضد بن عباد عن إمارته بعد أن يمنحه الأمان فأجابه المعتضد بن عباد إلى ذلك ، ودخلت قوات المعتضد قرمونة في حين سار المستظهر إلى إشبيلية ، حيث وافته المنية بعد قليل من تسلم المعتضد بن عباد لامارتـه [(٣)] .

— وأورد كل من ابن الأبار وابن خاقان إضافة إلى الأبيات السابقة أبياتا أخرى تؤكد مدى بغض بني عباد للبربر :

* قوم نصيحتهم غش وحبهـم بغض ونفعهم ان صرفوا ضـرر

* يميز البغض في الألفاظ إن نطقوا ويعرف الحقد في الألحاظ ان نطقوا

— ابن خاقان : قلائد العقيـان ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

— ابن الأبار : الحلة السيـراء ، جـ(٢) ، ص ٥٦ .

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٦٩ .

— د . صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص ١٢٩ .

— د . حمدي عبد المنعم : دولة بني برزال ، ص ٨٥ ، ٨٧ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

— د . حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ٨٣ . وينبغي الاشارة إلى أن المصادر الأخرى لم تشير إلى مصير إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي .

(٣) ابن عذاري المراكشـي : المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

— محمد عبد الله عنـان : دول الطوائـف ، ص ١٥١ .

— د . حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

وفي رواية أخرى أن أمير قرمونة عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي لما أرهقته غارات المعتضد بن عباد وضاقت أحوال إمارته قرمونة بعث إلى المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة يعرض عليه أن يسلمه قرمونة "إذ لم يستجيز أن يعطيها لابن عباد لأنفة العداوة" (١) ونكاية بالمعتضد بن عباد (٢) مقابل أن يعطيه المأمون يحيى بن ذي النون قسما من أراضيه الجوفية (٣) ، فقبل يحيى بن ذي النون هذا العرض فإنتقل البرزالي إلى حصن المدور AL MODOVAR وكان تابعا لدولة ابن ذي النون في حين دخل ابن ذي النون قرمونة سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م .

ولما بلغ المعتضد بن عباد الخبر كتب إلى ابن ذي النون سرا يفاوضه على أن ينزل له ابن ذي النون عن قرمونة لقربها من بلاده مقابل أن يعاونه في فتح قرطبة منتهى أمل ابن ذي النون ، ولم يتردد ابن ذي النون في الموافقة على ذلك ودخل المعتضد بن عباد قرمونة دون أن يفي بشيء من عهوده (٤) .

وأميل إلى الآخذ بالرواية الثانية ، استنادا إلى ماعرف عن عداء المعتضد بن عباد للبربر ، فمن غير المنطقي أن يسلم بنو برزال مدينتهم

---

(١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٥) ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٨٣ .

- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .
- H.R. IDRIS: Les Birzalides de Carmona ; P; 58.

للمعتضد بن عباد وبينهم مابينهم من عداوة ، وأغلب الظن أنهم سلموهـا للمأمون يحيى بن ذي النون لاشتراكهم في العصبية البربرية ، وإذا كان بنو ذي النون يعتبرون أنفسهم من الطائفة الأندلسية ، فهم أولا وأخيرا من البربـر .

وهكذا سقطت دولة بني برزال في قرمونة وانحاز بعض البرازلة إلى بني زيري بغرناطة وواصلوا من هناك صراعهم ضد بني عباد بتشجيع من الزيريين [1] ولعل مايؤكد ذلك وصف زودنا به ابن الخطيب لواحد من أبرز فرسان بني زيري وهو مقاتل بن عطية البرزالي ، فقال عنه نقلا عن أبي القاسم الغافقي أنه من أهل غرناطة ، ثم يصفه بقوله : " ... كان من الفرسان الشجعان لايصطلى بناره ، وكان معه من قومه نحو من ثلاث مائة فارس من بني برزال وولاه الأمير عبدالله بن بلقين بن باديس مدينة اليسانة" Lucena[2] . وثمة نص آخر للأمير عبدالله بن بلقين يؤكد انحياز بني برزال بعد سقوط إمارتهم إلى غرناطة يقول فيه " ... وزاد جاه النابة بغرناطة ... استخص بني برزال إليهم وقربهم من نفسه وهم كانوا أولياءه ... " [3]

هذان النصان يؤكدان أن البربر على الرغم من الخلافات والصراعات

---

(١) H.R.Idris : Les Birzalides de Carmona ; P; 59.
R.Arié : Les Royaumes bérbéres d'Al Andalus;P; 154.

(٢) اليسانة Lucena : بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تقع شمال غربي مدينة لوشة على مقربة من نهر شنيل .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ(٣) ، ص ٢٩٩ حاشية (٢) .
نفس المصدر ، الصفحة نفسها .

(٣) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٦٢ .

القائمة بينهم فإنهم يبادرون إلى التضامن فيما بينهم عندما يجدون أنفسهم مهددين بخطر ، أو عندما يتبين لهم عدو يتربص بهم ، وهكذا انحاز بنو برزال بعد سقوط دولتهم إلى باديس بن حبوس وانضموا إلى إخوانهم البربر بغرناطة .

وعلى هذا النحو عمل باديس بن حبوس قدر استطاعته على حماية البربر بالأندلس من سطوة بني عباد ، وإيوائهم في مملكته غرناطة إلا أنه لم يوفق في منع المعتضد بن عباد من إلتهام جميع الامارات البربرية باستثناء مالقة .

بالنسبة للجزيرة الخضراء وكانت من أملاك بني حمود بالأندلس فقد إستولى عليها المعتضد بن عباد سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م (١) وقيل سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م (٢) وذلك بعد تطويقه لها برا وبحرا مما اضطر صاحبها القاسم بن حمود إلى التسليم والنزول في قرطبة في كنف بني جهور (٣)

أما سبتة وكانت هي الأخرى من أملاك بني حمود فقد آلت إلى سقوت البرغواطي وقد ولاه إدريس بن يحيى العالي عليها (٤) ، فانتهز سقوت البرغواطي فرصة تردي أوضاع الحموديين وأعلن استقلاله بها (٥)

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،جـ(٣) ،ص ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
— د .رضوان البارودي : التاريخ السياسي لمدينة سبتة ، ص٥٩ .
(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .
— د .صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ،ص١٢٨ .
(٣) ابن بسام :المصدر السابق ، ق(٢) ،جـ(١) ، ص٣٦ـ٣٧ .
— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص٢١٣ .
— د .خالد الصوفي: تاريخ العرب في أسبانيا ، ص٨٦ .
(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص٢١٧ .
— د .رضوان البارودي : المرجع السابق ، ص٥٩ .
(٥) ابن بسام :المصدر السابق ،ق(٢) ،جـ(٢) ، ص ٦٥٨ .
— د .رضوان البارودي : المرجع السابق ، ص٦٠ .

وبهذا دالت الدولة الحمودية بالأندلس، كما دالت غيرها من الدويلات البربرية – سالفة الذكر – فبقيت دولة بني زيري بغرناطة لتواجه وحدها عدوان بني عباد عليها . والجدير بالذكر أن المعتضد بن عباد بعد أن ساد السلم بينه وبين جيرانه الأقوياء [١] وبعد أن أسقط الدويلات البربرية وضمها إلى مملكته ، وتم الاعتراف به في جميع أنحاء الأندلس كواحد من عظام ملوك الطوائف ، إن لم يكن أعظمهم بالفعل باعتباره زعيم جماعة أمراء الأندلس [٢] ، قطع الدعوة لامامه هشام على منابر جميع أعماله [٣] ، ورأى أنه لم يعد يحتاج إليها ، فأحضر سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م وجوه حاضرته وكشف إليهم تقدم وفاة إمامهم الخليفة هشام مصرحاً أن حرصه على أمن مملكته إشبيلية كان السبب في عدم إفصاحه عن وفاة الخليفة المدعو له في حاضرته إشبيلية ، وأنه لما ساد السلام بينه وبين البلاد المجاورة لم يتردد في إعلان الحقيقة وأمر بدفن هشام المزعوم في إشبيلية [٤]

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢١٣ .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ق (٢) ،جـ(١) ، ص ٢٤ .
– ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٤٠ .
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٣٧ .
– ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
– د .كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ٦٠ .
– محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٥٢ .
– د .أحمد بن عبود : التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف ، ص ٥٦ .
(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ص ٣٧ .
– ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ص ٢١٣ .

واستمر المعتضد بن عباد ملكا على مملكة إشبيلية أعظم دويلات الطوائف بضعة أعوام إلى أن توفى فى شهر جمادي الاخرة من سنة ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨م (١) . ويبدو أن الصراع استمر بينه وبين باديس بن حبوس حتى وفاته وفى ذلك يقول ابن خلدون : " ... وكانت بينه وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة حروب إلى أن هلك سنة إحدى وستين ... " . (٢)

- **الصراع بين باديس بن حبوس وبين أبى يحيى محمد بن معن بن صادح صاحب المرية :**

فى الوقت الذي كان فيه باديس بن حبوس يتصدى للدفاع عن أولئك الأمراء البربر من عدوان المعتضد بن عباد ، أو بضم لاجيئهم إلى حاضرته غرناطة ، كان مشغولا بالحرب ضد الطائفة الأندلسية فى جبهة ثانية يتزعمها أبو يحيى محمد بن معن بن صادح الذي تولى شئون الحكم فى إمارة المرية بعد وفاة والده أبى الأحوص معن بن محمد بن صمادح سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م (٣) ، ولقب بالمعتصم وبالرشيد (٤) وكان محمد هذا يطمع فى الاستيلاء على أراضى غرناطة بتشجيع يوسف بن نغرالة اليهودي (٥) وزير باديس بن حبوس الذي دفعه تغيير باديس

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ (١) ص ٥٣ .
- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ (٩) ، ص ٢٨٧ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ (٢) ، ص ٤١ .
- ابن خلدون : العبر ، جـ (٤) ، ص ٣٤١ .

(٢) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق (١) ، جـ (٢) ، ص ٧٣١ .
- ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ (٧) ، ص ٢٩١ .
- ابن الأبار : المصدر السابق ، ص ٨١ .
- ابن عذاري المراكشى : المصدر السابق ، جـ (٣) ، ص ١٦٧ .

(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٧٣١ .
- د . السيد عبد العزيز سالم تاريخ مدينة المرية الاسلامية ص ٧٤ .

(٥) الأمير عبد الله الزيري التبيان ، ص ٥٠ — ٥٣ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٦٦

عليه [١] إلى تدبير مؤامرة ضده ، وكان باديس قبل ذلك قد أخلد إلى الراحة وألقى بمقاليد الادارة والحكم إلى هذا الوزير اليهـــودي ، ولم يلبث هذا الوزير بما أعطى من الأمر والنهى أن " تبرمك " [٢] فكتب إلى المعتصم بن صمادح يحثه على الاستيلاء على غرناطـــة ، وبينما كان باديس بن حبوس منكبا على لذاته ، أبعد وزيره اليهودي كبار صنهاجة وغيرهم من العبيـد الذين كان يخشى منهم على المعاقل المهمة ، ثم كتب إلى المعتصـــم بن صمادح يلح عليه في الاقبال إلى المدينة ويخبره بخروج القوم الغوغـاء منها ، وأنه لم يبق بالمدينة سوى الذين بإمكانه أن يحصدهم بسيفــه إذا دخلها ، وكانت تربط باديس بن حبوس وابن صمادح علاقات وديـــة بدليل أن باديس ساعد ابن صمادح على إسترداد لورقة من يد ابن شبيب [٣] فلما كتب إليه يوسف بن نغرالة يستحثه على دخول غرناطة ، أغـــارت بعوث المعتصم بن صمادح على غرناطة [٤] ، واستولت على وادى آش [٥] Cuadix [٦]

- د ٠ الطاهر أحمد مكى : دراسات أندلسية فى الأدب والتاريخ والفلسفة ص ٦٣ ٠

(١) عن الأسباب التى أدت إلى تغيير باديس بن حبوس على وزيره اليهودي يوسف بن نغرالة ، أنظر : الأمير عبد الله الزيري : المصدر السابق ، ص ٣٩ـ٤٢ ، ٤٦ـ٤٨ ٠ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص : ٢٦٤ـ٢٦٥ ٠

(٢) الامير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٤٢ ٠

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ (٩) ، ص ٢٩١ ٠

- د ٠ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٧٨ـ٧٩ ٠

(٤) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٥٣ـ٥٤ ٠

(٥) نفس المصـــدر ، ص ٤٤ ٠

- محمد عبدالله عنـــان : دول الطوائـــف ، ص ١٦٧ ٠

(٦) وادي آش Cuadix مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة ينحدر نهرها من جبل شلير وهو فى شرقها وهى على حافته ٠

- الحميري الروض المعطـــار ، ص ٦٠٤ ٠

ثم تقدم المعتصم بقواته نحو غرناطـــة نفسها ، غير أن مؤامرة يوسف بن نغرالة لم تلبث أن نمت إلى صنهاجـــة [1] وتمت معرفة مدبرها ، وازداد سخطهم على اليهود عامة بقصيدة نظمها الفقيه الورع الزاهد أبو إسحاق الألبيري حرض فيها الناس على سحق اليهود والتخلص من طغيانهم. [2]

وتفجر الموقف في مساء يوم السبت العاشر من شهر صفر سنة ٤٥٩هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٠٦٦م فهرع الناس عازمين على قتل اليهود ، فهرب الوزير اليهودي يوسف بن نغرالة بنفسه إلى داخل القصر وأتبعه العامة حتى ظفروا به وقتلـــوه ، وأحلوا السيف في كل يهودي بالبلدة ، وحصلوا على عظائم من أموالهـــم. [3]

---

(١) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٢٦.

(٢) يمكن مراجعة القصيدة في ديوان :
أبي إسحاق الألبيري الأندلسي ، حققه وقدم حواشيه محمد رضوان الدايـــة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط(١) ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ص ٩٦ ــ ٩٧.

- واميليو غرسية غومس مع شعراء الأندلس ، المتنبي ، سيرو دراسات نقله للعربية د. الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهـــرة ط(٢) ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ١٢٥ وكـــذا :
- د. الطاهر أحمد مكـي . دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفـــة ، ص ٧٠ ــ ٧٣.

(٣) الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ٥٤.

- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- ابن الخطيب : الاحاطـــة ، جـ(١) ، ص ٤٤٠.
- H.R. Idris . Les Zirides d' Espagne ; PP;88-89.
- د. الطاهر أحمد مكي المرجـــع السابق ، ص ٧٤ ــ ٧٥.

بعد هذا الحادث أفاق باديس بن حبوس من خموله وتهاونه ونهض لاسترداد وادي آش من يد ابن صمادح فسار إليها في قواته واستعان بالمأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة مقابل إعطائه مايشاء من بلاده ولم يتردد ابن ذي النون في المجيئ بجيوشه ، فقد كان في غاية الطمع والجشع ، وبفضل هذا العون العسكري استطاع باديس بن حبوس أن يخلص وادي آش من يد المعتصم بن صمادح الذي بادر بطلب العفو من باديس بن حبوس فقبل باديس إعتذاره .[(١)]

ونستنتج مما سبق ذكره أن السرعة في تغيير العلاقات بين ملوك الطوائف ، كان تبررها المصلحة الخاصة لكل منهم ، فقد كان حرص المعتصم بن صمادح على أملاكه دافعا له على التحالف مع باديس بن حبوس رغم أن هذا الأخير كان بربريا متعصبا للطائفة البربرية فكان في قرارة نفسه يمقت البربر وأستدل على ذلك أنه لما بلغه هجاء الشاعر خلف بن فرج السميسر[(٢)] له وللمرية احتال في طلبه حتى مثل أمامه ، فاستنشد ماهجاه به فحلف أنه ماهجا لا ، وإنما قال :

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .
- H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne ; PP, 89-90.
- د . السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٨٠ .

(٢) **خلف بن فرج السميسر** : هو أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسميسر ، شاعر من شعراء الأندلس خلال القرن الخامس الهجري .
- ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(٢) ، ص ٨٨٢ .
- الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، جـ(٢) ، ص ١٦٧ .
- د . الطاهر احمد مكي : دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، ص ٦٥ ـ ٦٦ .

رأيت أدم في نومي فقلت لـــه   أبا البرية إن الناس قد حكمـــوا
إن البربر نسل منك قـال إذ ن   حواء طالقة إن كان مازعمـــوا

ويقال أن باديس بن حبوس أباح دمه ، لذلك هرب السميسر لاحقـا بالمعتصم بن صمادح ، وعند وصوله إلى المعتصم وأنشد له ماقاله من شعر في حق باديس بن حبوس ، اغتبط المعتصم بن صمادح بذلك[1] .

ومما يجدر الاشارة إليه أنه عند تأسيس دويلات الطوائف كـــان التجيبون يؤلفون فئة مرتبطـــة بقرابة العصب Groupe Agnatique[2] وأعتقد أنه كان لهذا الأمر دور في تقرير طبيعة العلاقات السياسية بين بني صمادح التجيبيين وبني زيري الصنهاجيين .

ومن المحتمل أن تعصب بني صمادح للعرب بالاضافة إلى الرغبـــة في التوسع وبسط النفوذ ، كان السبب في النزاع بين بني صمادح وبني زيري .

وعلى الرغم من ذلك تسامح باديس بن حبوس مع ابن صمادح وقبل إعتذاره عندما سأله العفـــو[3] ، وأعتقد أن لتسامح باديس بن حبـــوس مع المعتصم بن صمادح مايبرره ، فقد أحس باديس بالضغط الشديد الـذي كان يتعرض له البربر من قبل المعتضد بن عباد ، وأدرك أن المواجهة بينه وبين

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج(٤) ، ص ٣٨٠ـ٣٨١ .
ـ R.DOZY : Recherche ; PP; 250 ff.
ـ د . إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ١٤٠ـ١٤١ .
ـ د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٧٦ـ٧٧ .
(٢) P.GUICHARD : Op.Cit ; P; 320.
(٣) الأمير عبد الله الزيري : المصدر السابق ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .
ـ H.R.Idris · Les Zirides d'Espagne; PP; 89-90

العباديين وشيكــة ، وقد ينضم ابن صمادح إلى جانب ابن عباد تعصبـا منه ضد البربر لذلك أراد باديس أن يضمن عدم انضمام بني صمادح لابن عباد ، فصالحهم بمجرد أن لوح ابن صمادح بطلب الصلح .

وطال حكم باديس بن حبوس بضعة أعوام أخرى وتوفى فى العشرين من شوال سنة ٤٦٥هـ/يونيــة ١٠٧٢م (١) .

ويتبين بعد دراسة العلاقات السياسية بين دول الطائفتيـــن الأندلسية والبربرية فى جنوب الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي وبالتحديد فى عهد القاضى أبى القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد وابنـه القاضى أبى عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل الملقب بالمعتضد بالله زعيمى الطائفة الأندلسية وكذلك فى عهد حبوس بن ماكسن أمير غرناطة وابنه باديس بن حبوس زعيمى الطائفة البربرية .

أنه بعد سقوط الخلافة الأموية فى الأندلس ، وصلت البلاد إلـى أقصى درجات الانفصال وأبعد حدود اللامركزية وتحولت الأقاليم الأندلسية إلى مناطق نفوذ مستقلة منعزلة يغلب عليها طابع التكتلات العرقية التـى أصبحت وسيلة من وسائل الحصول على الأمن وتقوية أسباب الدفاع ، وعلـى الرغم من أن الأثرة والأهواء الشخصية كانت وراء بعض التحالفات السياسيـة بين ملوك تلك الطائفتين فإن العصبية كثيرا ما كانت المحرك الأساسـى

---

(١) ابن الخطيب : الاحاطــة ، جـ(١) ، ص ٤٤٢ .
- محمد عبد الله عنــان : دول الطوائــف ، ص ١٣٩ .

للصراعات القائمة بينهم أي بين الأندلسيين والبربر ومن أبرز الأمثلة على ذلك رغبة باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة استئصال الأندلسيين من رعيته بعد أن بلغه إيقاع المعتضد بن عباد بأبى نصر فتوح بن أبى قرة اليفرني صاحب رندة وعزمه على الانتقام لبني دمر وبني خزرون وبني يفرن عقب سقوط إماراتهم على يد المعتضد بن عباد .

ولم يكن تأثير عامل العصبية فى التحالف والتحركات السياسية مقتصرا على البربر فقط بل امتد إلى الأندلسيين أيضا بدليل أن جمهرة من ملوك الطائفة الأندلسية انضموا للدعوة الهشامية التى أقامها القاضى ابن عباد وكذلك ابنه المعتضد بن عباد على الرغم من تيقنهم بوفاة هشام المؤيد وأن الشخص الذي يدعو له ابن عباد وابنه المعتضد لم يكن نفس هشام المؤيد ، وعلى الرغم من أن عامل العصبية كان ذا تأثير بارز فى كثير من الأحداث السياسية بين ملوك الطائفتين ، فإننى لا أستطيع إنكار عامل المصلحة الشخصية والجشع الفردي والحرص على الكسب الذي طغى هو الآخر أحيانا على جميع الاعتبارات الأخرى فى تقرير التطورات السياسية بين دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية ولعل من أبرز الأمثلة الدالة على ذلك إنضمام جمهرة من ملوك الطائفة البربرية سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م إلى جانب ملوك الطائفة الأندلسية فى الدعوة الهشامية التى أقامها المعتضد بن عباد ، وكذلك دخول محمد بن عبد الله بن الأفطس الملقب بالمظفر فى صراع مع المعتضد بن عباد ، مع أن بنى الأفطس يعدون من البربر البلديين ومن الأسر الأندلسية ، ولكن كونهم أندلسيين لم يمنعهم من الوقوف أمام المعتضد بن عباد زعيم الطائفة الأندلسية عندما حاول التوسع نحو الغرب .

ومما تجدر الاشارة إليه أن دخول بنى الأفطس فى غمار حرب مع بنى عباد وإن كان يؤكد ما لعامل المصلحة والحرص الفردي على الكسب من تأثير فى تقرير العلاقات السياسية بين ملوك الطوائف ، إلا أنه فى الوقت

نفسه يكشف ما للعصبية ، والبعد العرقى من تأثير فى تقرير العلاقات السياسية بين ملوك الطوائف ، ولقد لاحظنا أن الصراع بين المعتضد بن عباد والمظفر محمد بن الأفطس اتخذ طابعا عصبيا مما يدفعنى إلى القول بظهور العصبية العربية فى الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف إلى جانب العصبية الأندلسية والبربرية ، تقلدتها الأسر الأرستقراطية العربية الحاكمة التى لم يدركها التمازج والانصهار داخل المجتمع الأندلسى ممثلة بالخصوص فى أسرة بنى عباد بإشبيلية .

وخلاصة القول ... أننى أعتقد أن العصبية كانت من العوامل البارزة والمحرك الفعال للعلاقات بين الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس . وإذا كان قد ثبت قيام تعايش سلمى بين بعض ملوك هاتين الطائفتين ، كعلاقة القاضى محمد بن عباد بمحمد بن عبد الله البرزالى صاحب قرمونة ، ثم علاقة المعتصم بن صمادح بباديس بن حبوس ، فإن ذلك لا يثبت فى إعتقادي غياب العصبية بوصفها قوة محركة للعلاقات والتحالفات التى يعقدها ملوك هاتين الطائفتين .

ففى تصوري أن مثل تلك التحالفات كانت محالفات توجهها المآرب العابرة ثم لا تلبث بعد ذلك أن تنفصم ويظهر عامل العصبية من جديد .

ومما استنتجته من خلال ماتم عرضه فى هذا الفصل أنه على الرغم من دخول بنى جهور فى حزب الأندلسيين واعترافهم بخلافة هشام المؤيد إلا أنهم كانوا أكثر ملوك الطوائف مسالمة لغيرهم والدليل على ذلك كون حاضرتهم قرطبة ملجأ لكل لاجئ سياسى .

الفصل الخامس

المرحلة الأخيرة من الصراع بين دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس وأثر ذلك في نشاط حركة الاسترداد الأسباني ·

الصراع بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عهد المعتمد بن عباد·

(١) الصراع بين المعتمد بن عباد والأمير عبد الله الزيري ·
(٢) أوضاع مملكة بطليوس بعد وفاة المظفر محمد بن الأفطس·
(٣) العلاقات السياسية بين ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس بعد سقوط طليطلة وموقف هؤلاء من فكرة الاستنجاد بالمرابطين ·

* استفحال أمر ألفونسو السادس في الأندلس بعد سقوط طليطلة وأثر ذلك في استقدام المرابطين للجهاد ·
* العبور الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس·
* العبور الثالث ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس وسقوط ملوك الطوائف·

تمهيـــد

بينما كان ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية يتصارعون فيما بينهم في جنوب الأندلس توسيعا لرقعة ممالكهم ، بحيث لم يكن يربطهم فيمـــا بينهم سوى تحالفـــات ضد بعضهم البعض ، أو معارك بين مد وجـــزر من أجل الاستحواذ على السلطان مصطنعين في ذلك كل أساليب الغدر ، دون التمسك بأية قيم أخلاقيـــة ، مادامت هذه الأساليب تحقق لهـــم أهدافهم .

كان الوضع بالنسبة للممالك المسيحية يختلف عن ذلك تمامـــا ، حيث كانت هذه الفترة بالنسبة لها فترة تنظيم جديد لممالكها ، وصحـــوة سياسية (١) ، وفي هذه الفترة ــ فترة القرن الخامس الهجري ، الحـــادي عشر الميلادي ــ نشطت حركة الاسترداد المسيحي La Reconquista واتسع نطاقهـــا (٢) ، فمنذ قيام فرناندو الأول Fernando I المعـــروف

---

(١) Levi Provinçal : ALPHONSE VI et la prise de Tolède Hesperis Archives berbères et builletin de l'institut des hautes études Marocaines Tome XII Fascicul 1 Larose , Paris, 1931; P; 37.

- د . محمد عبد الهادي شعيرة : المرابطون ، تاريخهم السياســي ٤٣٠ــ٥٣٩هـ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط(١) ، ١٩٦٩م ، ص ١٠٧ــ١٠٨ .
- د . أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٤٧٠ .

(٢) د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، صفحة مشرقة مـــن تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، مكتبة النهضة المصريـــة القاهـــرة ١٩٥٧م ، ص ٢٤٨ .

- George Marçais : Manuel d'art Musulman ,P 294.
R Arié Op.Cit ; P; 156.

في المصادر العربية باسم فردلند (١) بتوحيد مملكتي ليون وقشتالة سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م بدأ يشن غاراته المدمرة على دويلات الطوائف في الثغر الأعلى والجوف (٢) ، ففي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م تمكنت قواته من السيطرة على مدينة لميق Lamego التابعة لبني الأفطس وذلك

---

(١) فردلند : كما يعرف في المصادر العربية ، وهو فرناند الأول FERNANDO ، الابن الأكبر لسانشو العظيم ٤٢١هـ/٤٥٨هـ ١٠٣٠-١٠٦٥م حكم أول الأمر مملكة قشتالة وبعد محاربته لبرمودو الثالث VERMUDO III ملك ليون وانتصاره عليه في موقعة تامارون TAMARON سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ضم بلاده ليون LEON إلى مملكته ، وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، وبعد انتصاره كذلك على غرسية GARCIA ملك نبرة في موقعة أتابويركا ATAPUERCA ضم مملكة نبرة إلى مملكته ، ولقد حارب فردلند كذلك ملك آرغون ARAGON ، فتم له بذلك توحيد الامارات النصرانية تحت رايته واستطاع أن يمهد الطريق أمامها لتخوض معركة الاسترداد ومحاربة المسلمين بالأندلس ، هذا ولقد لقب فردلند بلقب الامبراطور تأكيدا لسيادته على أسبانيا المسيحية .

- ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٧٥ .
- Lévi Provinçal : Alphonse VI et La Prise de Toléde; P; 37.
- د . حسن أحمد محمود : المرجع السابق، ص ٢٤٩-٢٥٠ .
- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامي ، جـ(١) ، ص ٤١٦ .

(٢) Lévi Provinçal : Op.Cit; P; 37.

R.Arié : Op.Cit ; P, 157.

على إثر مذبحـــة شنعاء قتل فيها عددا كبيرا من أهلها وأسر عــــددا آخر ، استخدمهم بعد ذلك في إقامة منشآت دينية مسيحية كالكنائـــــس بينما ذبـــح عدداآخر منهم (١) وتبع سقوط لميق سقوط عدد من الحصـــون والقلاع القريبـــة على أيدي القشتاليين (٢) ، وفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م اقتحم فردلنـــد مدينة بيزيـــو VISEO وسيطر عليها وتمكن أيضا من الاستيلاء على عدد من الحصون الواقعة جنوبي لميق وبيزيـــو (٣) ،ثــــم استولى على مدينة قلمريـــة COIMBRA من أراضي بني الأفطس في سنـــة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م (٤) ثم أخرج السكان المسلمين من سائر الأراضي الواقعـــة بين نهري دويرة RIO; DUERO ومنديـــق RIO MONDEGO (٥) .

---

(١) د. سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغــــرب الأندلس ، جـ(١) ، ص ٤١٩ ، نقلا عن
Cronicon Don Pelayo en España Sagrada , T. XIV ; P; 471.

(٢) نفس المرجع السابـــق ، ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٤٢٠ نقـــلا عن :
Ramon Menendez Pidal : Primera Cronica General de España Editada, T.II , P. 486.

(٤) عن سقوط قلمرية في يد فردلنـــد أنظر :
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٨ـ٢٣٩ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ،ق (٢) ، ص ٢١٣ .
H.R.Idris : Les Aftasides de Badajoz ;PP; 283-284.

(٥) R.Dozy: Spanish Islam , P, 657.
H.R.Idris : Op.Cit ; P; 284.
R.Arié: Op.Cit.; P, 157.

وكان فردلند قد سير قواته قبل ذلك في سنة ٤٥٥هـ/١٠٥٣م إلى أحواز إشبيلية فأحرقت القرى وأهلكت الزروع (١) كما استباحت قواتـه أراضي مملكتي طليطلـة وسرقسطـة (٢) الأمر الذي أرغم ملـوك سرقسطة وطليطلـة وبطليوس على دفع أتاوات سنوية له مداراة له واتقـاء لغاراتـه (٣).

وهكذا تبدلت أحوال دويلات الطوائف وانقلبت أوضاع المسلمين فبعد أن كانت الممالك المسيحية تدفع الجزيات إلى دولة الاسلام في الأندلـس في عصر عبدالرحمن الناصر والحكم المستنصر والمنصور محمد بن أبي عامـر أصبح المسلمون هم الذين يوادعونها بالأتاوات والتنازلات عن أراضيهـم (٤)

---

(١) R.Dozy : Spanich Islam , P. 654.

— د. صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري، ص ١٣١.

— محمد عبدالله عنان : دول الطوائـف ، ص ٣٨٤.

(٢) عن صراع يحيى بن إسماعيل بن ذي النون حاكم طليطلة ــ تولى الحكم بها سنـة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م ــ وسليمان بن هود الجذامي صاحب سرقسطـة ــ تولى الحكم بها سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م ــ وأثر ذلك على تفاقم الخطر المسيحي على إمارتيهما ، أنظر:

— ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٧٧ ومابعدها.

— ابن الخطيب : أعمال الأعـلام ، ق(٢) ، ص ٢٠٥ــ٢٠٦.

— محمد عبدالله عنـان : المرجع السابق ، ص ٩٨ ، ومابعدها.

(٣) Lévi Provinçal :Alphonse VI et la Prise de Tolède, P.37.

وعن الاستغلال المادي الذي مارسه فردلند على ملوك الطوائـف أنظـر:

C.H.E ,Dufourcq et Gautier Dalché :Histoire Economique et Sociale de L'Espagne Chretienne au Moyen âge Armand colin , Paris , 1976, PP.70-71.

(٤) كان مسلمو أسبانيا على عهد عبدالرحمن الناصر ٣٠٠ــ٣٥٠هـ/ ٩١٢ــ٩٦١م وابنه الحكم المستنصر يؤلفون قوة كبرى حتى بـث الرعب والهلع في نفوس سكان أسبانيا المسيحية ، ولقد تمكن الخلفاء الأمويون العظام من إحراز إنتصارات هائلة على القوى المسيحيـة

ولم يسلم المعتضد بن عباد نفسه وهو أقوى ملوك الطوائف بالأندلس من ذلك فلم يتردد في تقديم أتاوة سنويـــة إلى فردلنـــد [1] ولم يصنع موت فردلنـــد في سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م [2] حدا لذلك ، فقد ظل خطر المد الصليبـــي في الأندلس قائما في عهد ألفونسو السادس الذي عمل جاهدا على القضاء على الاسلام في الأندلس [3] ، وعلى الرغم من هذا الخطر الذي أحـــدق بدويلات الطوائف ، فقد انصرف ملوكها إلى خلافاتهم وصراعاتهم واستنفذوا

- مما دفع بملوكها إلى الدخول في طاعة المسلمين ومعاونتهم فبعثوا إليهم السفارات والهدايا طالبين موادعتهم حتى أن أردون الثالث ملك ليون ٩٥١ـ٩٥٦م ألزم نفسه بدفع الجزية لعبدالرحمن الناصر ، وبالاضافة إلى هذا كان النصارى يتناصرون على بعضهم البعض بالمسلميـــن ويستصرخون بهم ، نذكر على سبيل المثال إستنجاد شانجة ابن ردميرة الثاني حاكم ليون بعبدالرحمن الناصر ، ليسانده في إسترجاع عرشـــه فحصل الخليفـــة بموجب مساعدته له على حصون من مملكته ؛ إلا أن الوضع بدأ يتغير بالمسلمين رأسا على عقب منذ الفتنة القرطبيـــة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م التي لم يتردد خلالها المتنافسون على كرسي الخلافة في الاستنصار بالنصارى ومنذ ذلك الوقت بدأت الممالك المسيحية الاسبانية تتطاول على مسلمـــي الأندلس .
- د . السيدعبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ،جـ(١) ،ص٦٩ـ٧٠ .

(١) رينهارت دوزي : ملوك الطوائـــف، ص ١٧١ .

(٢) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ،ص ٢٣٩

- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢١٣ .
- د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٣٥١ .

(٣) اتخذت الحرب بين الممالك المسيحية وملوك الطوائف طابعهـــا الصليبي حيث استظل فردلند ، وألفونسو السادس من بعده فـــي حروبهم ضد المسلمين بلواء الدين ، ولقد استعان ألفونسوالسادس بالبابويـــة ، وسمى حروبه مع المسلمين بالحروب الصليبيـــة ، أي الحروب التي قامت باسم الدين ، وأن الاسترداد معناه استرداد للمسيحية ولقد عمل ألفونسو السادس قصارى جهده لتمكين تلـــك الحركة في الأندلس . حول هذا الموضوع، أنظر .

- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، ص ١١١ـ١١٣ .
- د . حسن احمد محمود :المرجع السابـــق ، ص ٢٤٩ـ٢٥٣ .
- د . محمد عبدالهادي شعيرة المرابطون تاريخهم السياسي ،ص ١٠٧ـ١٠٨ .

قواهم فى حروب أهلية ولم يفطنوا إلى الخطر الجاثم الذي يهددهم جميعا .

الصراع بين الطائفتين الأندلسية والبربرية فى جنوب الأندلس فى عهد المعتمد بن عباد

(١)

- الصراع بين المعتمد بن عباد والأمير عبدالله الزيري

أ - تحالف ابن عمار وزير المعتمد بن عباد مع ألفونسو السادس ضد مملكة غرناطة :

خلف المعتضد بن عباد على مملكة إشبيلية ولده المعتمد سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م[١] ، ولم تكن العلاقات السياسية بين دول الطائفتين الأندلسية والبربرية فى عهده بأحسن حالا مما كانت عليه أيام والده المعتضد وجده القاضى أبى القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد ، فما أن تولى الحكم بإشبيلية حتى نهج سياسة والده فى محاربة البربر والقضاء على سلطانهم[٢] ، ولم يكن قد بقى منهم آنذاك بجنوب الأندلس سوى بنى زيري أصحاب غرناطة ، الدرع الواقي للبربر بالأندلس - ولعل من أبرز

- د . أحمد مختار العبادي : فى التاريخ العباسي والاندلسي ص٤٧٠ - ٤٧٣ .

(١) تلقب محمد بن عباد بالاضافة إلى المعتمد على الله بلقب الظافر بحول الله والمؤيد .
- عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٥٨ .
- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٨٧ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٥٢ .
- المقري : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ٤١٤ .

(٢) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٦٢ .

الأحداث التاريخية التي تؤكد ذلك مواقف باديس بن حبوس السياسية والعسكرية إزاء محاربة المعتضد بن عباد للإمارات البربرية في جنوب الأندلس - فما أن بلغ المعتمد بن عباد نبأ وفاة باديس بن حبوس في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م وتولية حفيده عبدالله الزيري،[1] حتى سار في قوة كبيرة إلى غرناطة وحاول السيطرة عليها ، وكان عبدالله الزيري آنذاك صبيا حدثا[2] فزاد ذلك من مطامع المعتمد بن عباد في الاستيلاء على غرناطة ، وأقام حصنا بالقرب منها ، حتى تمكن من إحكام الخناق عليها ، بيد أن محاولته باءت بالفشل بسبب تدخل الوزير سماجة الصنهاجي[3] الذي بذل جهدا شديدا في مقاومة المغيرين مما جعلهم يعودون بخفي حنين .[4]

وعلى الرغم من فشل المحاولة التي قام بها المعتمد بن عباد للسيطرة على غرناطة فإنه لم يفقد الأمل في الاستيلاء عليها ، وظل يتحين الفرص التي تمكنه من هدفه ، وحدث أن بعث ألفونسو السادس رسوله باطرشوش يطالب صاحب غرناطة بإتاوة قدرها ألف دينار ، ولكن الأمير عبدالله

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٦٨ .
- الاحاطة ، جـ(٣) ، ص ٣٧٩ .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، الصفحة نفسها .

(٣) سماجة الصنهاجي : مربي عبدالله الزيري ومدبر ملكه كان رجلا حازما شديد السطوة موهوب الجانب شجاعا ، حكى عنه الغرناطيون أنه اشتد في منع اتخاذ الخمر وجعل بإزاء ذلك القتل عقابا لشاربها .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٦٨-٢٦٩ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٦٩ .

الزيـــري أبى أن يدفعها معتقدا أن الفونسو السادس لايمكن أن يتعرض لدولته مادام بنو ذي النون يعترضون طريقه إليه ، كما أن ملوك الطوائــف لايجرؤون على معاهــــدة ألفونسو السادس ضد مسلم [١] ، غير أن هــذا الاعتقـــاد كان خاطئا لطغيان الأهواء الشخصية والجشع خلال هـــذه الفترة حتى على الاعتبارات الدينية ، وعندئذ انتهز ابن عمار [٢] وزيـــــر

---

(١) الأمير عبدالله الزيـري : التبيان ، ص ٦٩ .

- H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne ; PP; 98-99.

(٢) ابن عمار : هو محمد بن عمار يكنى أبا بكر من إحدى القـــــري المحيطة بشلب ، ولد سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م ، وجاء إلى مدينة شلب وهو طفل فنشأ بها ، وتعلم الأدب ، ثم رحل عنها إلى قرطبــة فتأدب بها وبرع فى صناعة الشعر الذي اتخذ منه وسيلة للتكسـب فظل يطوف فى الأندلس يمدح كل من وصله إلى أن حل علـــــى المعتضد بن عباد فإمتدحه بقصيدة نالت إعجابه فأمر له بمـــال وثياب ومركب وأمر أن يكتب فى ديوان الشعراء ، ثم تعلق بالمعتمد بن عباد حتى صار أدنى إليه من حبل وريده ، وحدث أن تولـــى المعتمد ولايـــة شلب فاستوزر ابن عمار فى تلك الولايـــــــة ، وبعد وفاة المعتضد بن عباد ، ولى المعتمد بن عباد ابن عمار هذا على ولاية شلب ، ثم استدعاه إلى إشبيلية لعدم قدرته على البعد عنه ، وبإشبيلية ظل المعتمد بن عباد يؤهل ابن عمار لكل رتبة عالية ولكل أمر جليل إلى أن فسد ما بينه وبين ابن عمار بسبب طمع ابن عمار فى السيطرة على مرسية فكانت نهايته القتل على يد المعتمد بن عباد سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م قيل سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، عن هذه الشخصية أنظر :

- ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص ٩٣ ـ ١١١ .
- ابن بسام : الذخيـــرة ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ٣٦٨ـ٤١٧ .
- عبدالواحد المراكشي : المعجـــب ، ص ١٦٩ـ١٨٩ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، مطبعة دار القلم ، بيروت ١٩٧١م ، جـ(٤) ، ص ٤٢٥ـ٤٢٨ .
- رينهارت دوزى : ملوك الطوائـــف ، ص ١٨٥ ومابعدها .
- محمد عبدالله عنـــان : دول الطوائـــف ، ص ٦٤ ـ ٦٩ .

المعتمد بن عباد هذه الفرصة ، فعرض على ألفونسو السادس خمسين ألف دينار مقابل مساندته للمعتمد بن عباد فى افتتاح غرناطة ، كما عرض عليه كل ما بغرناطة من مال ، على أن يمتلك ابن عباد غرناطة ذاتها فقبل ألفونسو السادس هذا العرض واتفقا على بناء معقل على غرناطة يضيقان به عليها إلى أن تستسلم لهما ، ثم أمد ألفونسو السادس ابن عمار بسرية من العسكر وشرع فى تنفيذ الخطة المشتركة ، بإنشاء حصن على مقربة من غرناطة ، وشحنه بالجند لارهاق المدينة ، بالاضافة إلى ذلك كان المعتمد بن عباد يظهر نفسه لأهل غرناطة ، أملا فى أن ينضوون تحت لوائه ، ولكنه فشل فى ذلك ، كما أنه لم يتمكن من السيطرة على غرناطة[1]، فبينما كان يحاصر غرناطة ، كان المأمون يحيى بن ذي النون يسعى من جانبه لضم قرطبة إلى مملكته ففى سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م وبعد وفاة المعتضد بن عباد تحرك المأمون يحيى بن ذي النون نحوها ، ولما شعر عبد الملك بن أبى الوليد بن جهور بعجزه عن المقاومة راح يستعين بالمعتمد[2] الذي كانت قرطبة منتهى آماله[3] فأمده المعتمد بكتيبة من الجيش عدتها ثلاثمائة مقاتل ، وبفرقة من الفرسان تتألف من ألف فارس بقيادة خلف بن نجاح ومحمد بن مرتين[4] ، وكان المعتمد قد أسر إليهما بالتحايل

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٦٩ـ ٧١ .
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (١) ، جـ(٢) ، ص ٦٠٩ ـ ٦١٠ .
ـ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٥٧ .
ـ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٧٤ .
ـ ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٤٤ .
ـ د .خالد الصوفى : تاريخ العرب فى أسبانيا ، ص ١١٠ .
(٣) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص ١٢ .
ـ د .خالد الصوفى : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٦١ .
ـ ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

في التغلب على قرطبة ورسم لهما الخطة لتحقيق ذلك فنزلت قواته بالربض الشرقي من قرطبة وأقامت أياما تدافع عنها إلى أن اضطر المأمون يحيى بن ذي النون إلى رفع الحصار والعودة من حيث أتى [1] . وعند ذلك قام قائد المعتمد بن عباد بتنفيذ خطته للسيطرة على قرطبة ففي ليلة انسحاب قوات ابن ذي النون إلى طليطلة تظاهر جيش ابن عباد بالرحيل والعودة إلى إشبيلية ، وبينما كان عبد الملك يتأهب لتوديعهم ويشكرهم على مساعدتهم له في رد هجوم المأمون يحيى بن ذي النون على مدينته ، تم القبض عليه وعلى إخوانه وسائر أهل بيته [2] في حين اعتقل الشيخ أبو الوليد بن جهور إلى أن جاء كتاب المعتمد بن عباد بنفيه مع أهل بيته إلى جزيرة شلطيش [3] فسقطت بذلك دولة من أبرز دويلات الطوائف ، وانقرض ملك بني جهور بقرطبة بعد أربعين عاما إلا يسيرا [4] وقلد المعتمد على ولايتها ابنه سراج الدولة عباد الملقب

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(٢) ، ص ٦١٠ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٥٧ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٧٤ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٢٨ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٦١٠-٦١١ .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .
- د . خالد الصوفي : تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ١١٤-١١٥ .

(٣) ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٤) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- د . خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

بالظافر بالله [1] الذي ظل يتولاها إلى أن تمكن المأمون يحيى بن ذي النون من السيطرة عليها سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م عن طريق صنيعه ابن عكاشة قائد من قواد الحصون المجاورة لقرطبة [2] وأقيمت بها الدعوة الذنونية [3] أما سراج الدولة عباد ابن المعتمد فقد سقط صريعا [4] وبسبب هذه الحادثة اضطر المعتمد بن عباد إلى التخلي عن حصار غرناطة [5] والعودة مع عسكر النصارى ، أما الحصن الذي بناه لاحكام الحصار على غرناطة فقد آل إلى بني زيري . [6]

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ (١) ، ص ٢٦٨ .
— ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص ١٢ .
— ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ (٩) ، ص ٢٨٧ .
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ — ٢٧١ .
Lévi Provinçal: Alphonse VI et la Prise de Tolède, P. 39.
— د. خالد الصوفي: تاريخ العرب في أسبانيا ، ص ١١٨ — ١٢١ .
(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ١٧٦ .
(٤) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٧١ .
— ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٢٧١ .
— ابن خاقان : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
— ابن الأثير : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
— ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، جـ (١) ، ص ٥٧ .
(٥) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٦٣ ، ١٤٣ .
(٦) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٧٠ — ٧١ .

ب- الصراع بين المعتصم بن صمادح وبين الأمير عبدالله الزيري :

بينما كان الأمير عبدالله الزيري يواجه عدوان المعتمد بن عباد على بلده ، كان عدوا آخر يتربص به وهو أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم الذي سبق له أن هادن باديس بن حبوس، ولكن ذلك لم يمنعه من محاولة اغتنام أية فرصة تتاح له للسيطرة على غرناطة .

وعلى هذا النحو اغتنم ابن صمادح فرصة انشغال عبدالله الزيري بمدافعة المعتمد بن عباد ووضع يده على مدينة بسطة وحصن شليش من أراضي مملكة عبدالله الزيري ، وعلى الرغم من انشغال الأمير الزيري بمواجهة المعتمد فقد انتزع حصن شنت آقلج من المعتصم بن صمادح عوضا عن حصن شيلش ثم صالحه بعد ذلك[1] .

وفي ذلك يقول الأمير عبدالله الزيري "... وصالحناه مهادنة وانجرارا للحال حتى نرى ما نصنع مع ابن عمار ." [2]

وإذا كنا نستخلص من هذا النص أن عبدالله الزيري صالح ابن صمادح خوفا من أن يقع بين فكين يطبقان عليه ، فلقد وجد سببا آخر دفع إلى عقده الصلح مع المعتصم ويتمثل في ألفونسو السادس الذي مثل خطرا أشد وأقوى على بلاده ، بل وعلى الأندلس كلها ، وفي ذلك يضيف عبدالله

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٧١ - ٧٢ .
- د. السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٨٠ .
(٢) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

الزيري قوله : "... وأنه لما ظهر من غلب الروم على الأندلس ما ظهر ورأيت نفسي ظافرة متى رمت مع ابن صمادح فتنة وتبين لي ضعفه عن المناظرة صرفت نفسي عن التمادي والالحاح وقلت : أنا في مثل هذا مدرك ! لا يفوت من الأمر متى أردناه شئ ، وحسبنا ما قد ظهر إلينا ، فالابقاء أولى وإصلاح الأمر مع الجار - وجار ضعيف يبقى عليه - خير من تهيئنا القوى لا يرام ". (١)

ويبدو أن المعتصم بن صمادح لم يكن راضيا عن مصالحة الأمير الزيري ، ولكن الظروف أرغمته على ذلك ، فقد اتفق أن نفى عبدالله الزيري وزيره سماجة (٢) ، فقصد هذا الوزير المرية حيث رحب به ابن صمادح وأخذ سماجة يرغب ابن صمادح في الاستيلاء على غرناطة ، فلما علم عبدالله الزيري بذلك بادر ببنيان حصن المنتوري على حدود مملكة المرية ، ثم زوده بسرية من الجند ، فازدادت المدينة منعة ، ولم يكتف عبدالله الزيري بذلك ، فأقام سبعة حصون أخرى (٣) أمامية للتصدى لأي عدوان يقع على بلاده ، ويسبغ على نفسه قدرا من المهابة وعزة النفس عندما يعقد الصلح مع خصمه ، وفي ذلك يقول الأمير الزيري : "... إنما بنيتها صولة وتهيبا حتى نصالح الرجل - أي المعتصم بن صمادح - على ما يقع

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٨٩ - ٩٠.

(٢) كان هذا الوزير قد بالغ في الاستبداد بأمور الدولة مما أثار عليه سخط رجال الدولة والرعية في غرناطة ، ولذلك عمل الأمير عبدالله الزيري على إقالته بالحسنى فسمح له أن يسير في أهله وأمواله الطائلة إلى المرية . لمزيد من التفاصيل حول استفحال أمر هذا الوزير ثم اعتقال عبدالله الزيري له ، أنظر :

- الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٨٤ - ٨٨.
H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne ; PP, 102-103.

(٣) الامير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٨٨.
H.R.Idris : Op.Cit ; P; 101-102.

- د. السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٨٠ - ٨١.

بموافقتنا ويعرف أقدارنا ... " (1) . وأمام مخاوف المعتصم بن صمادح على مملكته من تهديد الأمير عبدالله الزيري له ، فقد قبل في النهاية موادعته ، فتحقق بذلك لعبدالله الزيري أمله في عقد اتفاقية صلح مع المعتصم بن صمادح ، ولاثبات صدق نواياه أمر بهدم الحصون ، وبذلك تحسنت العلاقات بين عبدالله الزيري والمعتصم بن صمادح ، حتى أصبح هذا الرجل من أصدق الناس لعبدالله الزيري . (2)

جـ- تحالف ابن عمار مع ألفونسو السادس ضد مملكة غرناطة :

ذكرت فيما سبق أن المعتمد بن عباد بعد هزيمة جيوشه أمام المأمون يحيى بن ذي النون عند قرطبة والفاجعة التي حلت به بسبب وفاة ابنه سراج الدولة عباد نسي المعتمد بن عباد أمر الحصن الذي بناه للتضييق على غرناطة ، فزال بذلك خطر بني عباد عن غرناطة إلى حين ولكن هذا الخطر لم يلبث أن خيم على غرناطة من جديد عندما اتصل الوزير ابن عمار بألفونسو السادس ، وحرضه على غزو أراضي غرناطة ، وزين له سهولة افتتاحها ، ثم عقد معه اتفاق يقضي بتعاون الفريقين في افتتاح غرناطة . وأن تكون المدينة ذاتها لابن عباد في حين تؤول سائر أموالها ، لألفونسو السادس كما وعده بخمسين ألف مثقال إذا تم فتح غرناطة (3)

---

(1) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(2) نفس المصدر ، ص ٩٠ .
H.R.Idris: Les Zirides d'Espagne ; P; 102.

- د . السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٨١ .

(3) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
H.R.Idris · Op.Cit ; P; 100.

وكانت أطماع ألفونسو السادس وأهدافه تفوق بكثير أهداف المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الطوائف الذين : " ... خذلهم التحاسد وفرط الخلاف والتباغض وقلة الانصاف " [(١)] حتى كانت أهدافهم بالأندلس لا تتجاوز حرص كل منهم على الحفاظ على أملاكه من أطماع زميله وإن اضطر إلى الاستنصار عليه بعدو دينه ففيهم يقول ابن حزم : " ... والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم يحملونهم أسارى إلى بلادهم .... " [(٢)] ولما تم الاتفاق سالف الذكر بين ابن عمار وألفونسو السادس ، طمع هذا الأخير في المزيد من المكاسب فبدلا من أن يبادر بمساعدة ابن عباد في فتح غرناطة فيكون تقوية أحدهما على حسابه هو وجد أنه كلما تعمق الخلاف بين ملوك الطوائف ووقع التنافس بينهم كان ذلك في صالحه ، لذلك عمد إلى انتزاع مال الفريقين ، وكان يسعى من وراء ذلك إلى استنزاف موارد ملوك الطوائف وإضعاف قدراتهم حتى يتيسر له إحكام السيطرة على دويلاتهم [(٣)] ويستخلص جزيرة الأندلس لنفسه [(٤)] .

ولم يكن ملوك الطوائف غافلين عن نياته وأهدافه بعيدة المدى ، ولكن لم يحرك أحدهم ساكنا بل كان الجميع كما قال الأمير عبد الله الزيري

---

(١) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٧٤ .

(٢) ابن حزم الأندلسي : الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى تحقيق د . إحسان عباس ، مكتبة دار العروبة ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ، ص ١٧٧ .

(٣) الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .

(٤) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ٧٧ .

"... يساير الأمور ويدافع الأيام ويقول : من هنا إلى أن تتم الأموال وتهلك الرعايا بزعمهم يأتي الله بالفرج وينصر المسلمين " (١)

ولم يتردد ألفونسو السادس في تنفيذ خطته ، فبعث إلى الأمير عبدالله الزيري ينذره بقدومه ويأمره بالخروج إليه ، وفي قرارة نفسه كان يأمل أن يصل إلى عقد اتفاق بالاضافة إلى الاتفاق الذي سبق أن عقده مع ابن عمار وزير المعتمد بن عباد ، وصح ما توقعه فقد أقبل الأمير عبدالله الزيري بعدما تشاور مع أهل المشورة في غرناطة للقاء ألفونسو السادس على مقربة من غرناطة ، فاستقبله ألفونسو السادس استقبالا طيبا وأبدى حسن نيته في معاونته على حماية غرناطة ، وعبر عن ذلك بلهجة تحمل معاني الترغيب والترهيب ، فقد أنذره بأنه تعاقد مع عدوه المعتمد بن عباد ووعده بأن يرحل عن بلده إذا ما استجاب لطلبه ، أما إذا امتنع فسيشنها حربا شعواء عليه بالتعاون مع المعتمد بن عباد ، وطالبه بخمسين ألف مثقال ، وبعد مفاوضات ومساومات ارتضى الطرفان على ثلاثين ألف مثقال يقدمها له عبدالله الزيري ، فطابت نفس ألفونسو السادس لذلك (٢) ، ولكن ابن عمار لم يهنأ له بال حتى رجع يسأل ألفونسو السادس ويستميله بالتنازل له عن حصن إسطبة وكان معقلا عظيما مما يلي نواحي إشبيلية ، وكذلك حصن قاشترة ومارتش اللذين يشكلان خط الدفاع الأمامي لجيان .

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٧٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .

وعلى هذا النحو ظفر ألفونسو السادس بحصن أُسطلير بدلا من إسطبة وكذلك على حصن مارتش وقاشترة ، كما انتزع من الأمير عبد الله الزيري حصن المطمر الواقع على الحدود بين غرناطة وطليطلة ، وعلى إثر ذلك تم عقد اتفاقية بين ابن عمار وعبدالله الزيري بحضور ألفونسو السادس تقضي بألا يتعدى أي منهما على الآخر ، وأن تبقى إشبيلية وغرناطة فى أمن وسلام ، وأن يقدم كل من المعتمد بن عباد وعبدالله الزيري لألفونسو السادس جزية سنوية مقدارها بالنسبة لعبدالله الزيري عشرة آلاف مثقال فى العام ، وقبل أن ينصرف ألفونسو السادس أكد على عبدالله الزيري ضرورة الالتزام بدفع هذه الجزية وأنذره بأن أي تأخير فى دفعها يلزمه أيضا بدفع نفقات الرسول الذي يبعثه إليه ألفونسو السادس ليقبض الجزية منه (١) ، وبموجب هذه الاتفاقية انقشع خطر بنى عباد على بنى زيري بغرناطة ولو إلى حين .

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ٧٥ــ ٧٦ .
— H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne; P; 101.

(٢)

أوضاع مملكة بطليوس بعد وفاة المظفر محمد بن الأفطس

أ - التنازع بين يحيى المنصور وعمر المتوكل ابني المظفر محمد بن الأفطس حول الحكم ببطليوس وموقف المعتمد بن عباد منه :

لم يكن الوضع السياسي في مملكة بطليوس بأحسن حالا مما كان عليه الوضع في إشبيلية وغرناطة والمرية ، فبعد وفاة المظفر محمد بن عبد الله بن الأفطس سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م تولى الأمر في بطليوس ابنه يحيى المسمى بالمنصور [1] فشب الخلاف بينه وبين أخيه عمر المتوكل والي يابرة الذي، رأى نفسه أحق من أخيه يحيى المنصور بالملك ، فنهض لمناوأة أخيه وسرعان ماتفاقم النزاع بينهما سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م [2] ، وعند ذلك استغل ألفونسو السادس هذه الفرصة للتفريق بين الأخويين كيدا للمسلمين كما عمد إلى ممارسة الضغوط على المنصور يحيى بن الأفطس كي يزيد في مقدار الجزية التي كان والده المظفر يؤديها اليه [3] ، ولما اعتذر يحيى عن عدم قدرته

---

(١) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٩٧ .
- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الاسلامية منذ تأسيسها في سنة ٤٢١هـ/٨٧٤م حتى سقوطها في أيدي الليونيين سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، الجزء غير المنشور ، ص ٣٨٠ .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ، جـ(٢) ، ص ٦٥٠ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢١٣ .
H.R.Idris: Les Aftasides de Badajoz ; P. 285.
- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٨٠-٣٨٣ .

(٣) كانت الجزية التي يؤديها المظفر محمد بن الأفطس لألفونسو السادس تقدر بخمسة آلاف دينار .
- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٣٨ .

على أداء ذلك القدر من المال ، أخذ ألفونسو السادس يشن سلسلة من الهجمات على مملكة بطليوس[1] . وعندئذ استعان المنصور يحيى بن الأفطس بالمأمون يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة فى حين استعان أخوه عمر المتوكل بالمعتمد بن عباد صاحب إشبيلية[2] .وفى هذه الظروف الحرجة حاول الأخوان أن يتوقفا عن التنازع وتوصلا بالفعل إلى عقد هدنة[3] ولكنها " كانت هدنة على دخن لم يتم معها أنس ولا تمكنت لهما طمأنينة ، ومازالت السعاية تقدح بينهما نار العداوة حتى أورت نار فتنة ضرمت البلاد ، واجتاحت الرعية وثلمت ثغرهما وضاعفت البلية "[4] .

ويستشف من هذا النص أن أطرافا خارجية كان لها اليد الطولى فى استمرار النزاع بين الأخوين ، وأعتقد أن هذه الأطراف كانت تتمثل فى ألفونسو السادس وفى المعتمد بن عباد الذى لم يتردد فى التدخل لصالح عمر المتوكل ، وفى تصورى أن هذا التدخل كان حلقة من حلقات الصراع والتنافس القائم بين بنى عباد بإشبيلية وبنى الأفطس فى بطليوس .

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ (٢) ، ص ٦٥٠ .
— د . سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة ماجستير ، الجزء غير المنشور ، ص ٣٨٥ .
(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢١٣ .
H.R.IDRIS: Les Aftasides de Badajoz ; P; 285.
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
— د . سحر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

وأعتقد كذلك أن المأمون يحيى بن ذى النون كانت له هو الآخر يد فى هذا النزاع بين الأخوين ، إذ أن الصراع بين بنى الأفطس وبنى ذى النون كان قائما ، ومما تجدر الاشارة إليه أن هذا النزاع تحول إلى صدام مسلح بين المأمون يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة والمظفر محمد بن الأفطس صاحب بطليوس ، وقد أشار ابن عذاري المراكشى إلى ذلك بقوله : " ولما تنفس مخنق ابن ذى النون - ويقصد المأمون يحيى بن ذي النون - بموت سليمان المذكور - ويقصد سليمان بن هود الجذامى - جعل يطلب جاره ابن الأفطس صاحب بطليوس فجرت معه حروب كثيرة . " (١)

ويفهم من هذا النص أن حروبا ومعارك دارت بين المأمون يحيى بن ذي النون والمظفر محمد بن الأفطس ، وفى اعتقادى أن الصراع الذى نشب بين مملكتى طليطلة وبطليوس كان صراعا محليا محدودا لا يصل بأى حال من الأحوال إلى طبيعة الصراع بين مملكتى إشبيلية وبطليوس. (٢)

---

(١) ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٣) ، ص ٢٨٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٠٦ .

(٢) د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس فى العصر الاسلامى ، جـ(١) ، ص ٤١٦ .

ب- تدخل المتوكل عمر بن الأفطس في شؤون مملكة طليطلة وموقف المعتمد بن عباد منه :

(١) الأوضاع الداخلية بطليطلة خلال فترة حكم القادر بالله يحيى بن ذي النون :

لم ينقذ مملكة بطليوس من لظى الحرب القائمة بين الأخوين يحيى وعمر ابني الأفطس سوى وفاة يحيى المنصور وبها استقر الوضع لعمر المتوكل في بطليوس ، في حين قلد ولده العباس ولاية يابرة التي تولاها هو من قبل[(١)] وكان عمر المتوكل هذا عالي القدر مشهور الفضل ومن أهل الرأي والحزم[(٢)] جلي الشأن في مملكة بطليوس[(٣)] ، وفي عهده وقعت بعض القلاقل الداخلية في مملكة طليطلة ، أتاحت لابن الأفطس الاقامة في طليطلة لمدة عشرة شهور ، وضمها إلى دولته ، وتتلخص هذه الحوادث في أن طليطلة كان

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق (٢) ، جـ (٢) ، ص ٦٥٠ـ٦٥١ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ (٢) ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٨٨ .
ولم تشير المصادر العربية إلى سنة وفاة يحيى المنصور غير أن بعض الباحثين منهم كليليا سارنللي تشركوا ، والدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم يعتقدون أنه توفي في سنة ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م .
- كليليا سارنللي تشركوا : مجاهد العامري ، ص ٩٧ .
- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة الماجستير ، الجزء غير المنشور ، ص ٣٨٨ .
(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢١٤ .
(٣) ابن الأبار : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

يحكمها آنذاك القادر بالله يحيى بن ذي النون حفيد المأمون يحيى بن ذي النون وكان قد خلف جده المأمون في الحكم سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م [(١)] إلا أنه كان ضعيف الشخصيـــة قليل المعرفة تربى في حجور النساء والجـواري ونشأ بين الخصيـــان والغانيات ، فملك أمره العبيد والخصيان ، فأخـذ هؤلاء وأولئك في تدبير شئون الدولـــة كيفما شاءوا [(٢)] ، ولقد كان جده من قبـــل قد وكل شئون مملكته لوزيره ابن الفرج وللفقيه أبي بكر بن الحديـدي فخص الأول بتدبير الأجناد والنظر في طبقات القادة إلى جانب سائـــر الشئون السلطانيـــة والأعمال الديوانية في حين خص الثاني بالنظر فـــي شئون الاصدار والايراد والرعية وإبداء الرأي والمشورة ،ثم أوصى حفيـــده القادر قبل وفاتـــه بعدم اتخاذ أي قرار دون مشاورة ابن الحديـــدي الذي كان يتميز بالحنكـــة والرأى السديد ، كما أخذ المواثيق على ابـــن الحديدي على أن يعمل قصارى جهده لشد أزر القادر بالله [(٣)] ، ولكـــن القادر بالله حذا حذو غيره من ملوك الطوائف في الاستئثار بالسلطـــة والانفراد بالحكم حتى ولو أدى ذلك الى اصطناع الغدر والخديعة في سبيـــل بلوغ الهدف وتحقيق المراد ، فبعد وفاة جده المأمون بدأ نفر من خاصتـــه يسعون لديه في حق ابن الحديدي ويوغرون صدره عليه ويحاولون اقناعـــه

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ص ٢٠٦-٢٠٧.
- ابن خلدون : العبـــر ، جـ(٤) ، ص ٣٤٧.
- كليليا سارنللي تشركـــوا : المرجع السابق ، ص ٩٢.

(٢) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفـــاء ، ص ٧٩.

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ق(٤) ،جـ(١) ، ص ١٥٠-١٥١.
- ابن الخطيب : المصـــدر السابـــق ، ص ٢٠٧.
- محمد عبد الله عنـــان : دول الطوائـــف ، ص ١٠٦-١٠٧.

بأنه لايمكنه أن ينفرد بالحكم فى طليطلة إلا إذا تخلص من ابن الحديدى وفى نفس الوقت كانت هذه الشرذمة تسعى للكيد له والتأليب عليه (١) .

وعلى هذا النحو وجدت هذه السعايات لديه مجالا لتحقيق شهوته فى الانفراد بالملك وأعمى بصيرته عن إدراك الأمور ومعرفة حقيقة مساعى خاصته ، فضرب بنصيحة جده عرض الحائط وبدأ فى التخطيط لقتل ابن الحديدى (٢) ، ولما كان يدرك مدى المكانة التى يشغلها ابن الحديدى فى طليطلة وخطورة ما كان يقوم عليه من التنكيل به رأى أن يستعين عليه بأعدائه ، وكان جده المأمون يحيى بن ذى النون قد اعتقل طائفة من أهل طليطلة من مدبرى الفتن والأشرار بإشارة من ابن الحديدى بسجن وبذة فأطلق القادر بالله سراحهم ورأى أن يستعين بهم على ابن الحديدى .

ولما قدم هذا الأخير إلى مجلس القادر بالله وتعرف على أولئك السجناء أحس بنذر الشر (٣) وبالرغم من ذلك قاطعهم ، وأظهر تبرمه بهم (٤)

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٤) ، ج (١) ، ص ١٥٢ .
— ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٠٧ .
— محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٠٧ .

(٢) ذكر ابن بسام : رواية عن خطة القادر يحيى بن ذي النون لقتل وزيره ابن الحديدي خلاصتها أن القادر يحيى بن ذي النون أسر إلى مجموعة من جنده بقتل ابن الحديدي عند استقبال تابوت جده المأمون يحيى بن ذي النون بقرطبة ولكن ابن الحديدي بلغه ذلك فترك التابوت وهرب إلى بعض ضياعه وبذلك فشلت خطة القادر بالله يحيى بن ذي النون الأولى فى قتل ابن الحديدي .
— ابن بسام : المصدر السابق ، نفس الصفحة ، وأنظر كذلك :
Lévi Provinçal : Alphonso VI et La Prise de Tolède ;PP; 42-43.

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٥٣ ــ ١٥٥ .
— ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

وعند ذلك قام القادر من مكانه وابن الحديدى متعلق بأذياله راجيا منه أن يكفيه شرهم ولكنهم تمكنوا منه وأجهزوا عليه فى أوائل المحرم سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م [1] وبمقتل ابن الحديدى اضطربت الأحوال بطليطلة فما أن شاع خبر مقتله فى الأوساط الشعبية حتى ثار الناس وانقسموا شيعا وأحزابا [2] .

أما القادر بالله فقد بدأ يلقى جزاءه عندما سعى أولئك السجناء الذين أطلق سراحهم من المطبق فى قتله . [3]

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق(٤) ، جـ(١) ، ص ١٥٥ .
— ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٠٧ .
— Lévi Provinçal : Alphonso VI et la Prise de Tolède ; P; 43.
— ويذكرنا هذا الحادث بما فعله عبدالملك بن جهور صاحب قرطبة عندما عزم على التخلص من ابن السقاء القرطبى مدبر دولة بنى جهور ظنا منه أنه سيستأثر بالسلطة دون بنى جهور وقد أدى مصرع ابن السقاء القرطبى سنة ٤٥٥هـ/١٠٥٣م إلى تدهور أحوال قرطبة وسقوطها فى نهاية الأمر فى يد المعتمد بن عباد كما أسلفت الذكر .
— ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(٢) ، ص ٦٠٨ـ٦٠٩ .
— د . خالد الصوفى : تاريخ العرب فى أسبانيا ، ص ٩٣ـ١٠٢ .
— د . رضوان البارودى : ابن السقاء القرطبى مدبر دولة بنى جهور مقال بمجلة كلية الآداب بسوهاج عام ١٩٩١م ، العدد ١٠ ص ٢٧ـ٥٩ .
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٤) ، جـ(١) ، ص ١٥٥ـ١٥٦ .
Lévi Provinçal : Op.Cit; P; 43.
(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
— محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠٧ .

٢ = المشاكل الخارجية بطليطلة في عهد القادر يحيى بن ذي النون :

ومما زاد الأمور سوءا بطليطلة طمع المتربصين بها وبالقادر بالله لما عرف عنه من ضعف[1] لا سيما المعتمد بن عباد الذي كان يتسوق شوقا للثأر من قتلة ابنه سراج الدولة عباد الذي قتل على أيدى فرسان المأمون يحيى بن ذى النون ، فما أن توفى المأمون يحيى بن ذى النون في قرطبة سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م بعد مضى ستة أشهر من ضمها إلى دولته[2] حتى أقدم أهلها على استقدام المعتمد بن عباد بحكم عصبيتهم الأندلسية فلم يتردد في التقدم إليهم ودخل قرطبة في ٢٧ من ذى القعدة سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م[3] وقيل سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م[4] ، وبذلك أصبحت قرطبة تابعة لمملكة بنى عباد بإشبيلية ولم يقتنع ابن عباد بضم قرطبة إلى ملكه والسيطرة عليها انتقاما لابنه ولجيشه الذي طرد منها بل زاده ذلك حماسا للوثوب على أراضي القادر يحيى بن ذي النون[5]

---

(١) ابن الكرد بوس : الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، ص ٧٩.

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٠٦.
- د. خالد الصوفى : تاريخ العرب فى أسبانيا ، ص ١٢١.
- محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ١٠٤.

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ (١) ، ص ٢٧٢ـ٢٧٣.
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٨٥.
- د. السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ (١) ، ص ١٣٨ـ ١٣٩.

(٤) ابن خلدون : العبر ، جـ (٤) ، ص ٣٤٤.
- كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامرى ، ص ٦٣.

(٥) ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والأندلس ، ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم ، ود. محمد صلاح الدين حلمى ومراجعة د. لطفى عبد البديع ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٦م ، ص ١٣٥.

فأخذ يشن عليه الغارات من الغرب[1] ، وفى نفس الوقت كان القادر بالله يعانى أيضا من مضايقات ابن هود صاحب سرقسطة له إذ كان يرهقه بمطالبه وغاراته ويستعين عليه بالنصارى حتى انتهى الأمر بأن انتزعت من القادر مدينة شنتبرية[2] SANTAVER وحصن ملينة[3] MOLINA[4] كما خرجت بلنسية عن طاعته منذ أن أعلن أبو بكر بن عبد العزيز الاستقلال بها سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م[5] .

كان القادر بن ذى النون يعانى كذلك من مضايقات شانجة بن ردميرة ملك آرغون حتى كادت مدينة قونكة[6] CUENCA تسقط فى يد شانجة بن ردميرة لولا أن افتداها أهلها منه بمبلغ كبير من المال .[7]

---

(١) ابن الكردبوس : الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، ص ٨٤ .

(٢) شنتبرية SANTAVER : مدينة تقع شرقى قرطبة وبها حصون كثيرة .
- ابن غالب : فرحة الأنفس ص ٢٨٨ .

(٣) ملينة MOLINA حصن فى مقاطعة قونكة يقع إلى الشمال الشرقى من طليطلة .
- ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ٨٠ حاشية (٤) .

(٤) نفس المصدر السابق ، نفس الصفحة .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٠٧ .

(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٤) ، جـ(١) ، ص ١٥٦ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٠٨ .
- كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامرى ، ص ٩٢ .

(٦) قونكة CUENCA : أو كونكة كانت من أمنع حصون الثغر الأدنى .
- ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ٨١ حاشية (١) .

(٧) نفس المصدر ، ص ٨١ .
- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة ماجستير ، الجزء غير المنشور ص ٣٩١ .

وأمام هذه الأخطار المتلاحقة التي كانت تهدد دولة القادر بالله لم يتردد في طلب يد المساعدة من ألفونسو السادس الذي كان أسعد شيء عنده " ... فتنة تقع بين الولاة من المسلمين فيعين هذا على هذا وهذا على هذا فيستجلب بذلك أموالهم طمعا منه أن يعجزوا فيظفر هو بملك الجزيرة كلها " (١) فاستجاب ألفونسو السادس على الفور لطلبه ، ولكنه اشترط عليه أن يمده بأموال طائلة ، ولما عجز القادر بالله عن ذلك أخذ يهدد رعيته بأن يجعل أولادهم رهنا عند ألفونسو السادس إذا لم يجهزوا له تلك الأموال فانقلبت نفوس الرعية عليه (٢) . واضطرمت طليطلة بالثورة ، وتحت هذه الظروف لم يجد القادر بالله سبيلا للنجاة بنفسه سوى الفرار من طليطلة إلى حصن من حصونه وهو حصن وبذة UBEDA (٣) وظل أهل طليطلة بعده أياما " ... كالسائمة المهملة ليس عليهم أمير ولا فيهم بالصواب مشير " (٤) ، وأخذوا يتشاورون فيمن يصلح ليتولى أمورهم ، فغلب رأي رجل بطليوسي الأصل كان بطليطلة يدعى أبو محمد يوسف بن القلاس عرض عليهم تقديم المتوكل عمر بن الأفطس فأعجبهم رأيه (٥) ، وبعثوا رسولا إلى بطليوس يدعو المتوكل للقدوم إلى

---

(١) ابن الكرديوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٨٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٨١ ـ ٨٣ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٨٣ .
Lévi Provinçal: Alphonso VI et la Prise de Tolede; P; 44.

(٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص ٢٠٨ .
(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٤) ، جـ (١) ، ص ١٥٨ـ١٥٩ .
Lévi Provinçal :Op.Cit; P; 44.

طليطلة ليتسلم مقاليد الحكم بها ، ولم يترد د المتوكل فى المبـــادرة بالخروج إلى طليطلـــة ، ودخلها عقب سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م[١] . ومـــن المرجح أن يكون المتوكل بن الأفطس جاء إلى طليطلة ملبيا دعوة أهلهـــا حتى لا يفســـح المجال لتدخل المعتمد بن عباد خصمه اللدود الذى سبق أن رأيـــاه يتلهف لضمها إلى مملكته ، استنادا إلى اختلاف طبيعـــة العلاقـــات بين مملكتى بطليوس وإشبيلية عنها بين مملكتى بطليوس وطليطلـــة فالصراع بين الأوليين كان شديد الضراوة بينما لا يكاد يذكر بين بطليـــوس وطليطلـــة[٢] ، وقد يكون تدخل المتوكل بن الأفطس فى طليطلة تعاطفـــا منه مع أهلها الذيـــن يشاركونه المعاناة من سطوة ألفونسو السادس الغالب على أمر حاكمهم القادر بالله ، أو تحديا منه لألفونسو السادس وكان قد وجـــه هجومـــا على بطليوس فى سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م واستولى على مدينـــة

---

(١) ابن بسام : المصدر السابـــق ، ق(٤) ، جـ(١) ، ص ١٥٩ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق(٢) ، ص ٢٠٨ .
Lévi Provinçal :Alphonso VI et La Prise de Tolède; P; 44.

(٢) تذهب الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالـــم إلى اعتبار الصـــراع الحربى بين مملكتى طليطلة وبطليوس مجرد اشتباكات محصـــورة أو غارات غير ذى خطر لم تؤد إلى سقـــوط مدن لأن ذلك كان من شأنه أن يسجل فى صفحات التاريخ لو كان قد حدث بالفعل ، لذلك فإنها تعد الصراع بين الجانبين مجرد نزاع محلى يختلف كلية عن الوقائـــع التاريخية التى دارت بين المعتضد بن عباد - صاحب إشبيليـــة - والمظفر محمد بن الأفطس - صاحب بطليوس - عند يابرة أو باجـــة .
- تاريـــخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس فى العصـــــر الاسلامـــى ، جـ(١) ، ص ٤١٦ .

قوريــــة CORIA [1] التى تعد خط الدفاع الرئيسى لمملكة بطليـــوس ومفتاح الغرب كله إلى طليطلة منتهى آمال ألفونسو السادس[2] ، وإن كان ابن الأفطـــس لم ينجز شيئا خلال الفترة التى أقامها بطليطلة للتصدى لمطامع ألفونسو السادس فيها ، ففى خلال الشهور العشرة التى قضاهـــا بطليطلة لم يبذل أية محاولة لاصلاح الوضع فيها ، بل كان يقضى معظـــم وقته فى إعداد الولائـــم واحتساء الخمر[3] ، ولما علم أن القادر باللـــه قادم مع حليفه ألفونسو السادس إلى طليطلة لم يحاول الدفاع عنهـــا ، أو التفاهم على ذلك مع غيره من ملوك الطوائف لدفع جشع ألفونسو السادس[4] الذى ما إن توجه إليه القادر بالله يلتمس عونه ليعيده إلى عرشه بطليطلة حتى أخذ يشتط فى مطالبـــه ، ويطالبه بأن يسلم إليه كل أموال طليطلـــة وبعض الحصـــون القديمة من الحدود القشتاليـــة[5] . ومما لا شـــك فيه أن ألفونسو السادس كان ينتظر تلك الفرصة بفارغ الصبر حتى يواصـــل سياسته فى استنزاف كل من وقع تحت سلطـــانه من ملوك الطوائف حتى لو تعلق الأمر بحفيد المحسن إليه المأمون يحيى بن ذى النون الذى سبق أن

---

(1) Lévi Provinçal : Alphonso VI et La Prise de Tolède; P, 44.
- ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والأندلس ، ص ١٤٢ .
- H.R. Idris : Les Aftosides de Badajoz , P, 286.

(2) د . سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة الماجستير ، الجزء غير المنشور ، ص ٣٩٧ .

(3) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٤) ، جـ (١) ، ص ١٥٩ـ١٦٠ .
- ليفى بروفنسال : المرجـــع السابـــــق ، ص ١٤١ .

(4) Lévi Provinçal : Op.Cit; P, 45.
- ليفى بروفنسال : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(5) ابن الكردبوس : الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، ص ٨٣ .

استضاف ألفونسو السادس ببلده ، وحباه بحمايته إثر حرب أهلية دارت بين ألفونسو وبين منافسيه على العرش[١] .

أما المتوكل فقد رأى من الأفضل بالنسبة له الرحيل من طليطلة وتركها لمصيرها التعس بين نابي ألفونسو السادس[٢] ، ولم يكتف برحيله بل نهب كل ما أبقته الفتنة " من فرش فخم وسرادق ضخم وآنية وكتب ... "[٣] وبعد ذلك رحل عن طليطلة وتركها " ... كالسفينة خانتها الريح والجسد بان عنه الروح "[٤]

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٤) ، جـ (١) ، ص ١٥٩ـ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦١ .

— ليفي بروفنسال : الاسلام في المغرب والأندلس ، ص ١٤٢ .

— وهناك رواية أخرى ملخصها أن المتوكل عمر بن الأفطس لم يغادر طليطلة إلا بعد حصار ألفونسو السادس لها مع القادر يحيى بن ذي النون ، مما دفع المتوكل عمر بن الأفطس إلى الخروج عنها فارا .

— ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٨٣ .

وأيا ما كان الأمر فإن المتوكل عمر بن الأفطس لم يحرك ساكنا للدفاع عن المدينة كما أسلفت القول .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٦١ .

٣ - موقف المعتمد بن عباد من استقدام أهل طليطلة لابن الأفطس :

في الوقت الذي دخل فيه المتوكل بن الأفطس طليطلة سنة ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م كان المعتمد بن عباد آنذاك منصرفا عن مملكة بطليوس بالمشاكل التي كان يعاني منها مع وزيره ابن عمار حول مملكة مرسية (١) من جهة ، كما كان

(١) لم تقتصر طموحات المعتمد بن عباد على القضاء على البربر في الأندلس ولكنه حاول أن يقتفي سياسة والده الذي أشرت إلى أنه كان يطمح في السيطرة على الجزيرة كلها ، وفي هذا الصدد يقول رينهارت دوزي : " فقد يكون مخدوعا من يخيل إليه أن المعتمد قد أغمض عينيه عن إتمام أعمال أبيه وجده لأنه وإن لم يكن عنده من الأطماع ما عندهما فقد عمل هو على الأقل ما حاولا عبثا أن يعملاه ففشلا " .
- ملوك الطوائف ، ص ٢٢١ .

لهذا لم تسلم مرسية من محاولة المعتمد بن عباد السيطرة عليها ولقد كان وزيره ابن عمار هو الذي يتولى مهمة الاستيلاء على هذه المدينة باسم المعتمد بن عباد فحقق ذلك سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م إلا أن ابن عمار سرعان ما استأثر بحكمها وأصبح ندا فيها للمعتمد بن عباد . ولكن ابن عمار لم يهنأ بذلك إذ سعى عبد الرحمن بن رشيق حاكم حصن بليج وقائد الحملة التي كان ابن عمار أعدها للسيطرة على مرسية في تأليب الأمور ضده مما اضطره للخروج من المدينة ، وبعد ذلك سيطر عليها ابن رشيق الذي أعلن بدوره خلع طاعة المعتمد بن عباد . عن تاريخ هذه المدينة وتدخل المعتمد بن عباد فيها . ارجع إلى :
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٧٤ ، وما بعدها .

مشغولا بعبد الله بن بلقيـــن صاحب غرناطـــة الذى قام فى هذه السنـــة نفسها ٤٧٤هـ/١٠٨١م بشن غاراته على أراضى إشبيلية مع سريـــة من الجند النصارى ، إلا أن المعتمد بن عباد تصدى له وتمكن من التغلب على قواتـــه بمساندة مبعوث ألفونسو السادس الفارس القشتالى السيـــد الكمبطـــور (١) الذى كان قد بعث به إليه فى هذه السنة ليقبض منـــه الجزية وبموجب ذلك الانتصار أدى المعتمد بن عباد الجزية المطلوبـــة لألفونسو السادس مع كمية كبيرة من التحف والهدايا برسم ملك قشتالة. (٢)

ويبدو استنادا إلى نص أورده الأمير عبد الله الزيرى صاحب غرناطـــة أن الأوضاع بين المعتمد بن عباد وعبد الله الزيرى لم تستقر والأمور لم تهـــدأ بينهما إلا بزوال ابن عمار عن دولة المعتمد بن عباد ، وبعد ذلك لم تحـــدث أية خلافـــات بينهما ، بل على الضد من ذلك أبرمت بينهما أخيـــرا اتفاقية صلح (٣) ، وإن لم يحدد لنا الأمير عبد الله الزيري السنة التى تمـــت فيها عقد تلك الاتفاقيـــة ، أعتقد أنها عقدت إثر وفاة ابن عمار سنـــة

---

(١) الكمبطور : وهو الفارس القشتالى رودريجو دياث RODRIGO DIAZ DE VIVAR ويلقب بالسيد ELCID وهو تحريف لكلمة السيد بالعربية ، ويعرف فـــى المصادر العربية بالكمبيطور أو الكمبطور ، والجدير بالذكر أن هذا الفارس أدى دورا بارزا فى أحداث شرق الأندلس فى عصر ملوك الطوائف .

- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص١٢٥ حاشية (١) .
- ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط(٣) ١٩٨٣م ، جـ(٤) ، ص ١٣١ ، ١٤٧ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٣٤ . وعن دور السيد فى شـــرق الأندلس ، أنظر : ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والأندلس ص١٦٥ـ٢٣٠ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائـــف ، ص ٢٣١ وما بعدهـــا .

(٢) نفس المرجع ، ص٧٢ نقلا R.MENDEZ PIDAL: La España Del Cid

(٣) الامير عبد الله الزيري : التبيان ، ص٨٢ .

٤٧٧هـ/١٠٨٤م[1] الذي سجلت وفاته نهاية للنزاع القائم بينهما فتحسنت العلاقات بين غرناطة وإشبيلية حتى أصبح العاهلان يتبادلان الرأى والمشورة فى اعتداءات الروم على مملكتيهما ، وفى ذلك يقول الأمير عبدالله الزيرى : " ... بزوال هذا الفاسق ابن عمار عن دولته ـ ويقصد المعتمد بن عباد ـ لم ير بعده فتنة فيما بيننا وبينه .... فقرت الأحوال قرارها وتهنى كل واحد منا بملكه إلا ما كان من سيف براني يعترض بلادنا من الروم فكان الرزء فيه واحدا والمشاركة سواء وإن كنا لا نقدر على ذلك بالامداد بعضنا لبعض لضعف الحال وكنا نتشارك بالمداخلة وأعمال الرأي والتحذير من أمر عسى أن يكون خفى عن الآخر وما أشبه ذلك ". [2]

٤ ■ سقوط طليطلة فى يد ألفونسو السادس وموقف ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس :

بعد رحيل المتوكل من طليطلة وعودة صاحبها القادر بالله يحيى بن ذى النون إليها كان لزاما عليه أن يفى بما وعد به ألفونسو السادس من الأموال والمعاقل مقابل مساعدته فى استعادة ملكه بطليطلة[3] ، ولكن لم يكن للقادر بالله سبيل إلى ذلك سوى ارهاق رعيته بالضرائب والمغارم فأخذ يضغط عليهم حتى فسدت أحوالهم وشاع بينهم الرعب والفوضى وخان بعضهم بعضا .

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٤١٧ .

(٢) الأمير عبدالله الزيرى : التبيان ، ص ٨٢ .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٤) ، جـ(١) ، ص ١٦٣ــ١٦٤ .

— Lévi Provinçal : Alphonso VI et la Prise de Tolède ; PP; 45-46.

ومازاد الوضع سوءا أن ألفونسو السادس أخذ يغير على طليطلة يقتل أهلها وينسف زروعها حتى كثر القتل والتشريد (١). واستمر هذا الوضع السيئ فيما يراه ليفي بروفنسال سنة بأكملها (٢) واضطر أهلها إلى الاستنجاد بإخوانهم من ملوك الطوائف ، ولكنهم لم يعيروهم أدنى اهتمام وتركوهم لقمة سائغة يلتهمها ألفونسو السادس (٣) .

ولم يفعل المعتمد بن عباد أقوى ملوك الطوائف آنذاك وكبيرهم شيئا لطليطلة (٤) .

أما بالنسبة لعبد الله الزيري صاحب غرناطة والمعتصم بن صمادح صاحب المرية فعلى الرغم من اتفاقية الصلح المعقودة ، بينهما إلا أنهما وقفا مكتوفي الأيدي ، أمام الموقف المتردي وحيال السقوط الوشيك لمملكة طليطلة ، ولم يستطيعا التصدي لعدوان ألفونسو السادس على طليطلة ، أو على الأقل إيقافه عن الشطط في مطالبه لهما ، ولسائر ملوك الطوائف ، كما أن الاتفاقية التي عقدت قبل ذلك بين المعتضد بن عباد والمظفر محمد بن الأفطس سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م لم يستغلها كلا

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٤) ، جـ(١) ، ص١٦٤.
(٢) Lévi Provinçal : Alphonse VI et La Prise de Tolède; P; 46.

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص١٦٥.
George Marçais : Manuel d'art Musulman; P; 294.
(٤) محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص١٠٩.

العاهلين إلا لمحاربـــة خصومهما من ملوك الطوائف .[١]

وأمام خيبة أمل أهل طليطلة في ملوك الطوائف ، وشدة الحصـــار على مدينتهم لم يجدوا بدا من تسليم مدينتهم لملك قشتالة ، وفي سنـــة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م دخل ألفونسو السادس طليطلة الحاضرة الأندلسية الكبرى[٢] وحولها إلى قاعدة مسيحية بعد فترة طويلة من الحكم الاسلامي تجـــاوزت ثلاثمائة وثمانيـــن سنـــة .[٣]

---

(١) بعد الهدنة التي تمت بين المعتضد بن عباد والمظفر محمد بن الأفطس توجه المعتضد بن عباد لمحاربة الأمراء الأصاغر بغرب الأندلـــس وكذلك الأمراء البربر في الجنوب ـ كما رأينا ـ أما المظفر محمد بن الأفطس فلقد دخل في حرب مع يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة . عن تفاصيل حرب المظفر محمد بن الأفطس مع يحيى بن ذي النـــون أنظـــر :

- د . سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية وغـــرب الأندلس في العصر الاسلامي ، جـ(١) ، ص ٤٠٨ ومابعدها .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٤) ، جـ(١) ، ص ١٦٦ـ١٦٨ .

- ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٨٤ـ٨٥ .

Lévi Provinçal :Alphonse VI et la Prise de Tolède;P;47.

- د . حسن أحمد محمود :قيام دولة المرابطين ، ص ٢٥٤ .

- د . أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ص ٤٧١ .

(٣) محمد عبد الله عنـــان : دول الطوائـــف ، ص ١١٥ .

(٣)
العلاقات السياسية بين ملوك الطائفتين الأندلسية والبربريـــــة في جنوب الأندلس بعد سقوط طليطلة وموقف هؤلاء الملوك من فكـرة الاستنجاد بالمرابطيــن .

أولا : استفحال أمر ألفونسو السادس في الأندلس بعد سقوط طليطلـــة وأثر ذلك في استقدام المرابطين للجهـــاد :

عندما استولى ألفونسو السادس على مملكة طليطلة أطلق على نفســه مسميات الأكاسرة والقياصرة فتلقب بالامبراطور ذي الملتين [١] وسولت لـــه نفسه الاستيلاء على جزيرة الأندلس كلها [٢] لعلمه بما آل إليه ملوك الطوائف من تخاذل وتحاسد وضعف [٣] ، حيث لم يتردد في الجهر بنيته في القضـــاء على كل ملوك الطوائـــف بقوله : " كيف أترك قوما مجانين تسمى كل واحـــد منهم باسم خلفائهـــم وملوكهم وأمرائهم المعتضد والمعتمد والمعتصم والمتوكل والمستعين والمقتـــدر وكل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفـــا ، ولا يدفع عن رعيتـــه ضيما ولا حيفا ، قد أظهروا الفسوق والعصيان ، واعتكفــوا على المغانـــي والعيدان ، وكيف يحل لبشر أن يقر منهم على رعيته أحـدا وأن يدعها بين أيديهم سدى " [٤] ولكي ينفذ ألفونسو السادس خطته تلـك

---

(١) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٨٨-٨٩ .
ـ د . حسين أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٢٥٤ .

(٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، حققه د . سهيل ذكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ص ٣٨ .

(٣) لقد وصل الخزي والعار بملوك الطوائف إلى أنهم لما سقطت طليطلة أخذوا يتوددون إلى ألفونسو السادس مهنئين مرسلين له الأموال حتى أن حسام الدولة بن رزين صاحب شنتمرية نهض إليه بنفسه ومعـه هدية سنية راغبا في أن يقره عاملا على بلـــده . فكان رد ألفونسو السادس عليها هدية تتمثل في قـــرد .
ـ ابن الكردبوس : المصـــدر السابـــق ، ص ٨٨ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٨٩ .

غير سياسته السابقة التي تقوم على إضعاف ملوك الطوائف بالمغالاة فى فرض الإتاوات الباهظة والأموال الطائلة وتجاوز ذلك إلى المطالبة بالقلاع والحصون [١] . فبدأ بالمعتمد بن عباد كبير ملوك الطوائف فكتب إليه يطلب منه تسليم بعض الحصون والمعاقل كان الموت أهون لديه من أن يسلمها إليه [٢] كما لم يقبل منه الضريبة المقررة عليه [٣] ، ثم بعث إلى المتوكل عمر بن الأفطس صاحب بطليوس يطلب منه تسليم بعض الحصون والقلاع المتاخمة لحدوده مع أداء الجزية ويتوعده بشر العواقب إذا هو امتنع [٤] .

وبلغ استهتار الفرنج بقوى المسلمين فى الأندلس إلى أنهم أغاروا فى ثمانين فارسا على المرية [٥] ، ولم تسلم غرناطة من هجوم القشتاليين عليها ، ففى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م زحف عسكر القشتاليين حتى أصبحوا على بعد ميل من شرق غرناطة ، حيث دخلوا فى معارك مع المسلمين [٦]

---

(١) الأمير عبدالله الزيرى : التبيان ، ص ١٠١ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٠١ــ١٠٢ .
ــ د . السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ص٦٣٣ .
(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ(١٠) ، ص ١٤٢ .
ــ الصفدى : الوافى بالوفيات ، ط (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) جـ(٣) ،ص١٨٤ .
ــ السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ١١٢ .
(٤) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٣٦ ــ٣٧ .
ــ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف، ص ٩٠ .
(٥) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ٨٩ .
ــ رينهارت دوزى : ملوك الطوائف ، ص ٢٧٨ .
(٦) نفس المرجع ، الصفحة نفسها .
ــ د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٢٥٥ .

فانتشرت قوى النصارى في جميع " الأقطار وعاشوا في جميع الأمصار " [(١)] .

وأمام هذه الحالة المزرية التي وصل إليها ملوك الطوائف والخطر الذي يهدد بلادهم ، رأوا أن الرجوع للحق أهدى فاجتمعت كلمتهم على الاستنجاد بإخوانهم في الدين بالمغرب وهم المرابطون [(٢)] . وفي ذلك يقول ابن الكردبوس " ولما تيقن كل من ثار ورأس ولاسيما رؤساء غرب الأندلس كابن عباد وابن الأفطس مذهب ألفنش فيهم وأنه لا يقنع منهم

---

(١) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٨٩ .

(٢) المرابطون : يرجع أصل المرابطين إلى قبيلة صنهاجة إحدى قبائل البرانس البربرية ، وينتمون إلى قبيلة لمتونة ، ولقد كانت لصنهاجة دولتان ، دولة بني زيري بن مناد الصنهاجي بإفريقية والأخرى دولة المرابطين بالمغرب الأقصى والأوسط والأندلس أما عن موطن هؤلاء فكانوا يقطنون في قلب الصحراء ما بين جنوبي المغرب والسودان . وبعد ماكانوا يدينون بالمجوسية أسلموا وعرفوا بتمسكهم الشديد بالشريعة الاسلامية وتعاليمها ، كما عرفوا بغيرتهم على الدين ونصرتهم له .

عن المرابطين أنظر :

- الادريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٥٧ .
- مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في العصور الوسطى ص ٥٢ .
- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، جـ(٤) ، ص ٧ ومابعدها .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ(٥) ، ص ١٨٨ .
- السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ٩٨-٩٩ .
- د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٣٩ ومابعدها .
- د . محمد عبد الهادي شعيرة : المرابطون ، تاريخهم السياسي ص ٩ ، ومابعدها .
- د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ص ٦٠٤ ومابعدها .
- د . أحمد مختار العبادي : الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد ٢٠ ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٦٨م ، ص ٤٨ ومابعدها .

بجزية ولا هديــــة رأول الرجوع إلى الحق أحق فاستصرخوا بالمرابطين ..." (١)

= المتوكل عمر بن الأفطس وفكرة الاستنجاد بالمرابطيــــن :

خطرت فكرة الاستنصار بالمرابطين في البداية للمتوكل عمر بــــن الأفطس ففي سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م ونظرا لتعرض بلاده لغارات النصـــارى كتب إلى أمير المرابطيـــن يوسف بن تاشفين يستصرخه بقوله : " لما كان نــور الهدى ــ أيدك الله ــ دليلك ... ووقفت على الجهاد عزائمك وصح العلم بأنك لدولة الاســـلام أعز ناصر وعلى غزو الشرك أقدر قادر وجـــــب أن تستدعى لما أعضـــل الداء وتستغاث فيما أحاط بالجزيرة مـــــن البـــلاء ... " (٢)

ولما استفحل أمر ألفونسو السادس ولم يعد يكتفي بالمال وتطاولت يده إلى انتزاع الثغور من أيدي المسلمين أخذ المتوكل عمر بن الأفطـــس يتصل بملـــوك الطوائـــف عن طريق قاضيه أبي الوليد الباجي (٣) يدعوهم

---

(١) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٨٩.

(٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشيـــة ، ص ٣٤.

(٣) **أبو الوليد الباجي** : هو أبو الوليد بن خلف بن سعد بن أيـــوب بن وارث التجيبي المالكي الباجي الأندلسي ، كان من علماء الأندلس وفقهائها ولد ببطليوس سنة ٤١٣هـ/١٠١٢م، سكن شرق الأندلس وفي سنـــة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م رحل إلى المشرق فأقام بمكة ثلاثة أعوام وحج فيها ثم رحـــل إلى بغداد حيث درس الفقه وقرأ الحديث ثم إنتقل إلى الموصـــل حيث أقام عاما يدرس الفقه، وبعد ذلك قفل عائدا إلى الأندلس بعد أن مكث بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما واشتغل بالقضاء ، ولقد كانت له مؤلفات كثيرة في علم الفقه، توفـــي بالمرية سنـــة ٤٧٤هـ/١٠٨١م .

- الحميدي : جذوة المقتبـــس ، ص ٣٩٢.
- ابن بسام : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ(١) ، ص ٩٤ ــ ٩٦.
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق د. إحسان عباس ، مطبعة دار القلم ، بيروت ١٩٧١ ، جـ(٢) ، ص ٢٠٨ــ٢٠٩.
- المقري : نفح الطيب ، جـ(٢) ، ص ٢٧٢ــ٢٨٢.

إلى ضرورة لم الشعث وتوحيد الكلمة وتضافر الجهود لمدافعة العدو[(١)] ،وأمام مخاوف المتوكل عمر بن الأفطس على مملكته بطليوس من السقوط الوشيك في يد ألفونسو السادس تغاضى عن العداء الذي كان قائما بينه وبين المعتمد بن عباد فبعث قاضيه أبا إسحاق بن مقانا إلى إشبيلية ليشارك في الوفد الموجه إلى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين لاستصراخه ضد ألفونسو السادس ،وجيوشه .[(٢)]

ب - موقف المعتمد بن عباد من فكرة الاستنجاد بالمرابطين وعلاقته بالمتوكل عمر بن الأفطس :

أما المعتمد بن عباد فإنه لما رأى أمره في إدبار وأن ألفونسو السادس قرر عزمه على الاستيلاء على مملكته وأنه لا يقنع منهم بجزية ولا هدية قرر الاستنجاد بالمرابطين[(٣)] ولكنه فيما يبدو كان متخوفا من قراره وقبل أن يقوم بتنفيذه ،راح يشاور خاصته ووجوه دولته ، كما قام بمشورة ابنه وولي عهده الرشيد أبي الحسن عبيدالله فأشار عليه وجوه دولته بأن يسعى إلى التفاهم مع ملك قشتالة ،وأن يعقد معه الصلح والمهادنة تحت أية شروط يشترطها عليه[(٤)] ، أما ابنه وولي عهده الرشيد ، فلقد رفض فكرة الاستعانة بالمرابطين ، وقال : " يا أبت أتدخل علينا في أندلسنا من يسلبنا ملكنا ويبدد شملنا ... "[(٥)] .

---

(١) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٩٨ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٩٩.
(٣) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٨٩ .
(٤) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٤٤ .
(٥) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .

وبالرغم من هذه المعارضة التي واجهها المعتمد بن عباد عن نيته في الاستنجاد بالمرابطين وبأميرهم يوسف بن تاشفين فإنه سعى جادا في استقدامهم [١] سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م [٢] وقيل سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م [٣] وقيل أيضا سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م [٤]. ومن الواضح أن الاحتمال الثالث بعيد عن الواقع لأن التاريخ ٤٧٥ يسبق سقوط طليطلة بثلاث سنوات، والأرجح أنه سعى حقا في استقدام المرابطين عقيب سقوط طليطلة سنة ٤٧٨ هـ فكتب إلى يوسف بن تاشفين يستصرخه ضد ألفونسو السادس ويدعوه إلى العبور إلى الأندلس للجهاد وإحياء شريعة الاسلام [٥]، ولقد كان رده على ابنه عندما اعترض رأيه قائلا: " أي بني والله لا يسمع عني أبدا أني أعدت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم عليّ اللعنة في منابر الاسلام مثلما قامت على غيري، حرز الجمال والله عندي خير من حرز الخنازير ". [٦]

---

(١) ابن الأبار : الحلة السيراء، جـ(٢)، ص ٥٤ـ٥٥.
— ابن الخطيب : الاحاطة، جـ(٢)، ص ١١١.
(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ق (٢)، ص ٢٨١.
(٣) مؤلف مجهول : الحلل الموشية، ص ٤٥.
(٤) السلاوي : الاستقصا، جـ(١)، ص ١١٠.
(٥) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص ٢٨١.
— مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص ٤٥ـ ٤٦.
— د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص ١٣٥.
(٦) مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص ٤٤ ـ ٤٥.

وعلى هذا النحو سعى المعتمد بن عباد بكل جدية فى الاستعانة بيوسف بن تاشفين ضد ألفونسو على الرغم من معارضة خاصته ووجوه دولته التى أعتقد أنها نابعة من واقع الشعور بالعصبية الأندلسية ضد البربر ، أما معارضة ابنه للاستعانة بالمرابطين فواضح أنها نابعة من مخاوفه من تطلعات المرابطين وطموحاتهم فى السيطرة على الأندلس واسقاط عروش ملوكها ، ولكن المعتمد بن عباد كان أكثر حكمة ودراية بواقع الحال فى الأندلس ، فقرر الاستعانة بالمرابطين وبدأ تحركه السياسى باغماض عينه عن الخصومات القائمة بينه وبين ابن الأفطس والتغاضى على العلاقات العدائية بينهما ، فخاطب جاره المتوكل عمر بن الأفطس فى إرسال قاضيه إلى حاضرته ودعوته له فى المشاركة فى الوفد الموجه إلى يوسف بن تاشفين .(1)

جـ- موقف الأمير عبد الله الزيرى من فكرة الاستنجاد بالمرابطين :

وكما تغاضى ابن عباد عن العلاقات المتوترة بينه وبين ابن الأفطس تغاضى عبد الله الزيرى عن الأحقاد الدفينة التى كانت بينه وبين المعتمد بن عباد ، واستقر رأيهما على الاستنجاد بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين فانضمت رسله إلى رسل المعتمد بن عباد ومضى وفد الأندلس إلى يوسف بن تاشفين (2) ، ليستحثه على الجهاد فى الأندلس ونصرة الاسلام ، وفى هذا الصدد يقول الأمير عبد الله الزيرى : " وقد كان رسلنا مضوا مع

---

(1) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(2) ، ص98 - 99 .

(2) الامير عبد الله الزيرى : التبيان ، ص103 .

- ابن الأبار : المصدر السابق ، ص99 .

رسل المعتمد بن عباد على اتفاق ضم بعضنا فيه بعضا إلى حقيقة وعاقدنا أمير المسلمين على أن تتصل الأيدى على غزوالروم بمعونته ... "[(١)]

ويبدو أن الأمير عبدالله الزيرى رحب بقدوم المرابطين واغتبط بذلك بدافع العصبية البربرية ومما يدفعني إلى هذا القول استنادى إلى نص لعبدالله الزيري يقول فيه : " وظننا أن إقباله إلى الأندلس منةمن الله عظمت لدينا لاسيما خاصة من أجل القرابة . "[(٢)]

د = موقف المعتصم بن صادح من فكرة الاستعانة بالمرابطين :

أما المعتصم بن صادح صاحب المرية فبالرغم من تعرض مملكته لغارات جيوش قشتالة بعد سقوط طليطلة ، فإنه لم يكن من المتحمسين لفكرة الاستنجاد بالمرابطين [(٣)] . وقد يرجع السبب فى ذلك كما يقول محمد عبدالله عنان إلى أن المعتصم لم يكن قد أدرك بعد خطر النصارى الداهم كما أدركه كل من المعتمد بن عباد والمتوكل عمر بن الأفطس نظرا لوقوع مملكته فى الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة . [(٤)]

وقد يرجع كذلك إلى تخوفه مما يقترن بدخول المرابطين الأندلس من ضياع سلطانه وفقد مملكته ، ومن غير المستبعد كذلك أن يكون تخوف المعتصم بن صادح بدخول المرابطين الأندلس مرتبطا

---

(١) الأمير عبدالله الزيرى : التبيان ، ص ١٠٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٠٤ .
(٣) دول الطوائف ، ص ١٧١ .
(٤) نفس المرجع ، الصفحة نفسها .

بتعصبه ضد البربر ، وقد لاحظنا أن الهدنة التي عقدت بينه وبين الأمير عبد الله الزيري لم تتحقق بينهما إلا بعد ضغط الأمير عبد الله الزيري عليه ، وذلك لكي يتفرغ لمواجهة خطر النصارى الداهم على مملكته ، أما المعتصم بن صمادح فإن تعصبه ضد البربر يؤكده بعض تصرفاته ، وفي إطار هذه الاحتمالات لم تمثل مملكة المرية في الوفد الأندلسي المرسل إلى أمير المرابطين لاستصراخه ضد ألفونسو السادس وجيوشه [١] بحجة أن العدو الملاحق له بحصن لييط حال دون إبراحه لمملكته [٢] ، كما اعتذر بكبر السن مع الضعف [٣]. ومع ذلك بعث ابنه للمشاركة عسكريا إلى جانب جيوش المرابطين ضد ألفونسو السادس وجيوشه [٤] في موقعة الزلاقة SAGRAJAS [٥].

---

(١) R.DOZY : Recherche; P; 267.

(٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٥٢.

R.Dozy : Op.Cit ; P. 267.

(٣) الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ١٠٤.

(٤) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .

- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ١٠٠.

(٥) الزلاقة SAGRAJAS : من إقليم بطليوس في غرب الأندلس .

- الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٨٧.

هـ- انتصار المسلمين في الزلاقة :

أمام استفحال أمر ألفونسو السادس في الأندلس لا سيما بعد سقوط طليطلة في يده وعزمه على القضاء على ملوك الطوائف ، ثاب هؤلاء إلى رشدهم واجتمعت كلمتهم على الاستنصار بالمرابطين متغاضين عن كل الخلافات والأحقاد والتشاحن والصراعات التي كانت تحتدم بينهم فخاطب المعتمد بن عباد المتوكل عمر بن الأفطس والأمير عبد الله الزيري ، وطلب منهما أن يبعث كل منهما قاضي حاضرته للاجتماع بقاضي الجماعة بقرطبة على أن يجتمع بإشبيلية في حضور أبي بكر بن زيدون وزير المعتمد بن عباد ، ثم جازوا جميعا إلى العدوة والتقوا بيوسف بن تاشفين واستحثوه في انجاد الأندلس ورغبوه في الجهاد [(١)] فلبى يوسف بن تاشفين دعوتهم [(٢)] رغبة منه " في جهاد المشركين والذب عن حريم المسلمين " [(٣)]

---

(١) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٩٨ - ٩٩ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
- السلاوى : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٢) عبرت قريحة بعض الشعراء عن اغتباطهم بقدوم المرابطين حتى أنشد منهم أبو طالب عبد الجبار المعروف بالمتنبي قصيدة من أبياتها :

فإذا أراد الله نصر الدين ... استصرخ الناس ابن تاشفين
فجاءهم كالصبح في إثر غسق ... مستدركا لما تبقى من رمق

- ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(٢) ، ص ٩٤٤ .

(٣) اختلف الباحثون حول أسباب عبور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس والقضاء بعد ذلك على ملوك الطوائف ولقد أرجعه بعضهم إلى أسباب اقتصادية تتمثل في طمع يوسف بن تاشفين في السيطرة عليها والتنعم بأراضيها الخصبة ونعمها ، وعلى رأس أصحاب هذا الرأي عبد الواحد المراكشي ، في حين أرجعه البعض الآخر إلى حرص المرابطين على الجهاد في سبيل نصرة الاسلام ومن أصحاب هذا الرأي ابن الكردبوس ، وابن الأبار ، وابن أبي زرع ، والمقرى ، وكذلك السلاوى

وفى شهر ربيــــع الأول من سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م عبر يوسف بــــن

- ويرجعه الأمير عبدالله الزيرى إلى استنكار يوسف بن تاشفين لحالـــة الفرقة والانتزاء التى شاهد عليها ملوك الطوائف وبالتالى رأى ضرورة القضاء عليهم ،وأعتقد أن هذا الرأي يدخل فى إطار غيرة يوسف بـــن تاشفيـــن على الدين ورغبته فى جمع كلمة المسلمين ، وأعتقد بدوري أن الغرض الأول لعبور يوسف بن تاشفين الى الأندلس لأسباب دينية محضة ولقد أكدت لنا العديد من المصادر التاريخية ماكان عليه هذا الرجل من التدين والزهـــد فى الحياة ٠ وأستند فى ذلك إلى أن يوسف بن تاشفيـــن ماكاد ينتهى من مهمته فى الزلاقة حتى جمع حوله ملوك الطوائف ودعاهم إلى ضرورة لم الشعث وجمع الكلمة ورفع رايـــة الوحدة ، فلو أنه كان يريد السيطرة عليهم لما دعاهم إلى ذلك ، حتى أن قراره الذى اتخذه أخيرا بالقضاء عليهم لم يتخذه إلا عند مـا أدرك حالة التمزق التى كانت عليها الأندلس ٠ وأن خطر ملوكها عليهـــا أصبح يوازي خطورة النصارى عليها ٠ ولو أن غرض المرابطين فـــى العبور إلى الأندلس كان لأسباب اقتصادية أو رغبة منهم فى الاستحواذ على خيراتها ، فإن ملوك الطوائف هم الذين أعطوا لهم تلك الفرصة وأيا ماكانت أغراض هؤلاء المرابطين ، فإنهم وعلى قول الأستـــاذ الدكتور أحمد مختار العبادى قد أنقذوا الحكم الاسلامى فى الأندلس من سقوط محقق ، ويرجع لهم الفضل وللموحدين ثم بنى مريـــن من بعدهم فى بقاء المسلمين فى الأندلس أربعة قرون أخـــرى بعد ما أوشكت الأندلس أن تقع كلها بين أنياب النصارى خـــلال النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ،الحادي عشر الميلادي ٠

- الأمير عبدالله الزيرى : التبيان ، ص١٠٦ ــ ١٠٧ ٠
- ابن الكردبوس : الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، ص٩٠ ٠
- عبدالواحد المراكشي :المعجب ، ص١٩٥ــ١٩٦ ٠
- ابن الأبار : الحلة السيـــراء ، جـ(٢) ، ص٩٨ ٠
- ابن أبى زرع (أبو العباس أحمد) :الأنيس المطرب بروض القرطـــاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،تعليق محمد الهاشمـــى الفيلالى ،المطبعة الوطنية ، الرباط ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ،جـ(٢) ، ص ٥١،٣٦ــ٥٢ ٠
- مؤلف مجهول :الحلل الموشيـــة ، ص٨١ــ ٨٢ ٠
- المقري : نفح الطيب ،جـ(٦) ،ص١٠٨ ٠ ــ السلاوى :الاستقصا ،جـ(١)ص١١١ ٠
- د: أحمد مختار العبادى :فى التاريخ العباسى والأندلسى ،ص٢٠ ٠٥

تاشفين إلى الجزيرة الخضراء [١] فاستقبله المعتمد بن عباد مع رجال دولته وقدم إليه الهدايا والتحف والذخائر الملوكية [٢] ثم أخذت قوات المرابطين بعد ذلك تتقدم نحو إشبيلية فإنضم إليه المعتمد بن عباد في جيوشه [٣] وبعد ذلك لحق بهم عبد الله الزيرى صاحب غرناطة في نحو ثلاثمائة فارس ، وأخوه تميم من مالقة في نحو مائتين ثم أرسل المعتصم ابن صمادح صاحب المرية عددا من الخيل في صحبة ابنه [٤] فتلقاهم صاحب بطليوس المتوكل عمر بن الأفطس واحتفل بهم [٥] فتضافرت جهود هؤلاء وزاد حماسهم للجهاد ، ويعبر الأمير عبد الله الزيرى عن ذلك بقوله : " ... والعجب في تلك السفرة من حسن النيات وإخلاص الضمائر ، كأن القلوب إنما جمعت على ذلك " . [٦]

وعلى مقربة من بطليوس دارت موقعة الزلاقة في يوم الجمعة الثاني عشر من رجب سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م وكان الظفر فيها

---

(١) عند عبور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وبينما هو على ظهر السفينة رفع يده قائلا : " اللهم إن كنت تعلم أن جوازنا هذا صلاحا للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبره ، وإن كان غير ذلك فصعبه علينا حتى لا نعبره ... " .

— السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ١١١ .

(٢) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٩١ .

— مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٥١ ـ ٥٢ .

(٣) ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، ص ٥٥ .

— د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

(٤) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ١٠٠ .

(٥) مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٦) الأمير عبد الله الزيرى : التبيان ، ص ١٠٤ .

للمسلمين [١] فأظهر الله في ذلك اليوم الاسلام وأعز أهله [٢] ونصر حزبه ونفس عنه كربه " [٣] وكان نصرا عظيما بالغ المسلمون في تقديره حتى قارنوه بأيام الاسلام الكبرى [٤]، واغتبط ملوك الطوائف بذلك النصر وخرجت كتبهم تذكره، فكتب المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية والمتوكل عمر بن الأفطس صاحب بطليوس والمظفر عبد الله الزيري صاحب غرناطة إلى الآفاق مبشرين بما شفى الله الصدور وأذهب غيظ القلوب [٥]. ولكن ذلك الصفاء لم يدم طويلا، إذ سرعان ما كاد المرض ينهش قلوب ملوك الطائفتين من جديد ودبت نيران الفرقة بينهم.

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة التاريخية أنظر:
- الأمير عبد الله الزيرى: التبيان، ص ١٠٤-١٠٦.
- ابن أبي زرع: الروض القرطاس، جـ(٢)، ص ٥٣-٦١.
- مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص ٥٢ - ٦٣.
- الحميرى: المصدر السابق، ص ٢٨٧ - ٢٩٢.
- د: حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ص ٢٦٩ وما بعدها.
- د: محمد عبد الهادى شعيرة: المرابطون تاريخهم السياسى ص ١١٨ وما بعدها.
- د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ص: ٦٣٧ - ٦٤٠.
- د. سحر السيد عبد العزيز سالم: التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية، رسالة ماجستير، الجزء غير المنشور، ص ٤٢٣-٤٧٤.
- د. سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين فى المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، ط(١)، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص ٧٩ - ٩٧.

(٢) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ٦١.

(٣) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ٦٢.

(٤) نفس المصدر، ص ٦٦.
- د. حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص ٢٨٤.
- د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٦٤١.

(٥) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ٦٣.

ثانيا : العبور الثاني ليوسف بن تاشفين الى الأندلس :

لما فرغ يوسف بن تاشفين من موقعة الزلاقة عاد إلى المغرب لوفاة ابنه أبي بكر (١) وقبل مغادرته الأندلس جمع ملوكها و أمرهم بالاتفاق والائتلاف وأن تكون كلمتهم واحدة ونبههم إلى أن افتراس النصارى لهم لم يكن إلا بسبب تشتتهم واستعانة بعضهم بالنصارى على البعض الآخر (٢) ولكن التنافس والحسد والعصبية والبغضاء التي أصيبت بها قلوب ملوك الطائفتين أعمت بصائرهم عن إدراك حقيقة الهاوية التي كانوا يتردون فيها ، بل إن حرص كل واحد منهم على عرشه جعل بعضهم يرتكب نفس الحماقة مثلة في مصادقة ألفونسو السادس (٣) الذي إستعاد قواه ثم وجه نشاطه نحو شرق الأندلس (٤) فنتج عن ذلك أن فقد أهل الأندلس الأمن والسلام من جديد فتوجهوا بالشكوى إلى يوسف بن تاشفين لما كان يحدث لهم على يد القائد القشتالي الكنبيطور ويستمدون عونه (٥) فاستجاب يوسف بن تاشفين لطلبهم .

وفي سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م عبر للمرة الثانية إلى الجزيرة الخضراء ومنها بعث بكتبه إلى ملوك الطوائف يستدعيهم للجهاد معه وحدد لهم

---

(١) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٩٥ .
- ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، جـ(٢) ، ص ٦٥ .
- د . محمد عبد الهادي شعيرة : المرابطون تاريخهم السياسي ص ١٢٥
- د . سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين ، ص ٩٨ .

(٢) الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ١٠٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٢٣-١٢٤ ، ١٢٧ .
- د . سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٤) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ٩٦-٩٧ .
- د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٢٨٩-٢٩١ .
- د . عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٨٣-٨٥ .

(٥) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٦٧ .
- د . السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

أن يكون الموعد عند حصن لييط ALEDO فاستجاب لدعوته الأمير عبد الله الزيرى وتميم بن بلقين والمعتمد بن عباد وابن رشيق صاحب مرسية والمعتصم بن صمادح صاحب المرية (١) الذي لم يحل كبر سنه هذه المرة دون مشاركته في حصار لييط، لأن المرية أصبحت معرضة لهجمات غرسية خمنث ــ قائد ألفونسو السادس ــ المدمرة (٢) . وبينما كان يوسف بن تاشفين يحاصر حصن لييط (٣) في شهر ربيع الأول من سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م (٤) إذ بشكاوى ملوك الطوائف تنهال عليه تاركين العدو الحقيقي ، فكان تميم صاحب مالقة وأخوه صاحب غرناطة يشكو كل منهما الآخر ويتهمه باغتصاب حقوقه في الميراث والسيادة (٥) . وكان ابن عباد والمعتصم يدعى كل منهما على الآخر عند يوسف بن تاشفين ويتهمه

---

(١) انضم إلى هؤلاء مجموعة من أمراء الممالك الاسلامية بشرق الأندلس من شقورة وبسطة كما انضم إليهم حتى الذين تنقصهم الخبرة في ميدان الحرب كالتجار والحدادين والبنائين فجاء جميعهم رغبة في المشاركة في المعركة .
- مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٦٩ .

(٢) ابن الكردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ١٠٠ــ١٠١ .
- د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ص٨٣ــ٨٤ .

(٣) ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، ص ٦٧ .

(٤) كانت حامية الروم في هذا الحصن مؤلفة من ألف فارس واثنى عشر ألف راجل .
- ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٦٨ .
- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- وهذا قول مبالغ فيه إذ كيف يضم برجا هذا القدر الكبير من المقاتلة .

(٥) الأمير عبد الله الزيرى : التبيان ، ص ١١٣ .

بمختلف التهم [١] ، كما شكا المعتمد بن عباد ليوسف بن تاشفين صاحب مرسية[٢] الذي أدى حرصه على الاحتفاظ بمرسية إلى مد يد العون للمحصورين في حصن لييط من النصارى . [٣]

وبسبب هذه الخلافات فشل الحصار [٤] واضطر يوسف بن تاشفين إلى رفعه والرجوع إلى المغرب ، وقد تغير موقفه من ملوك الأندلس[٥] ،وتبين له أنه لا أمل في إصلاح نفوسهم وأن خطرهم على الاسلام في الأندلس لا يقل عن خطر ألفونسو السادس عليها ، فلم يتحظوا من ضياع مملكة طليطلة بل أتاحوا لألفونسو السادس أن يمد نشاطه إلى شرق الأندلس ،وألهتهم صراعاتهم الشخصية عن حماية الأندلس من السقوط الوشيك ، فلم يكد يوسف بن تاشفين يعود إلى المغرب بعد جوازه الثاني حتى عاد خطر ألفونسو السادس يهدد مملكتي غرناطة وإشبيلية [٦] ، وبدلا من أن يتفق كل منهما على جمع الكلمة ومحاولة مدافعة العدو ، أقدم عبد الله الزيري على عقد إتفاقية هدنة مع البرهانس

---

(١) يشير رينهارت دوزي إلى أن العلاقات بين المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح إنما كانت طبيعتها التحاسد والتباغض ولكنها لم تتعد ذلك إلى مناوشات حربية حقيقية ، وعن كيد كل واحد منهما للآخر أرجع الى :
- عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٩٦ ومابعدها .
- R.Dozy : Rechêrche ; PP 268 ff.

(٢) ابن أبي زرع : الروض القرطاس ج (٢) ، ص ٦٧ .

(٣) الأمير عبد الله الزيري : المصدر السابق ، ص ١١١-١١٢ .
- د . محمد عبد الهادي شعيرة : المرابطون تاريخهم السياسي ص ١٢٨-١٢٩ .

(٤) الأمير عبد الله الزيري : المصدر السابق ، ص ١١٢ .
- د . سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين ، ص ١٠٨ .

(٥) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٦٧ .
- د . محمد عبد الهادي شعيرة : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
- د . حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٢٩٤-٢٩٦ .

(٦) الأمير عبد الله الزيري : المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤ ، ١٢٧ .

وكيل ألفونسو السادس فى جهات غرناطة والمرية مقابل ثلاثين ألف دينار [1] ، فى حين ظن المعتمد بن عباد أن هجوم ألفونسو السادس على إشبيلية إنما كان بإيعاز من عبد الله الزيرى [2] ، وهذا يبين وبوضوح أن الضغائن والأحقاد القديمة بين بنى عباد وبنى زيرى كانت لاتزال قائمة ، وعز على يوسف بن تاشفين أن تعود الأوضاع السيئة فى الأندلس إلى مثل ماكانت عليه عند سقوط طليطلة بسبب الصراعات المتواصلة بين ملوك الطوائف ، فقرر استئصال شأفة هؤلاء الملوك وخلعهم عن عروشهم وتوحيد كلمة الأندلس وتأليف جبهة أندلسية مغربية متحدة لمواجهة الأخطار الجاثمة . [3]

- د ٠ حسن أحمد محمود :قيام دولة المرابطين ، ص ٢٩٨ ٠

(١) الأمير عبد الله الزيرى : المصدر السابق ص ١٢٤ ــ ١٢٥ ٠

- د ٠ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٨٤ ٠

(٢) الأمير عبد الله الزيري : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ــ ١٤٤ ٠

(٣) د ٠ محمد عبد الهادى شعيرة :" المرابطون ، تاريخهم السياسى ص ١٢٩ ٠

- د ٠ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ، ص ٦٤٥ ٠

(٤)

ثالثا : العبور الثالث ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس وسقوط ملوك الطوائف :

أ - سقوط مملكة بني زيري بغرناطة ومالقة على أيدي المرابطين وموقف المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح والمتوكل عمر بن الأفطس من ذلك :

في سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وفي نيته القضاء على جميع ملوك الطوائف[1] دون التمييز في ذلك بين أندلسي أو عربي أو بربري ، بل إنه بدأ بنكبة الأمير عبد الله الزيري الصنهاجي صاحب غرناطة الذي ينتمي إلى نفس قبيلته صنهاجة، وكان الأمير عبد الله الزيري قد أدرك نوايا ابن تاشفين نحوه ، فعاد إلى بلاده، بعد رفع الحصار عن لييط ، وبدأ يشيد الحصون الأمامية ويستعد لحصار طويل استعدادا لمقاومة المرابطين[2] .

وفي ذلك يقول الأمير عبد الله الزيري : " ... فلا بد لي عند ذلك الاحتياط على مهجتي والتحصين على نفسي ونجعله إذ ذاك — ويقصد يوسف بن تاشفين — كسائر من يريد إخراجي من السلاطين ... "[3]. ولم يكتف بتحصين بلاده أمام غزو وشيك نواه المرابطون بل يبدو أنه عقد محالفة سرية مع ألفونسو السادس العدو الأول للمسلمين في الأندلس لمقاومة المرابطين[4] متناسيا أن تعاونه مع العدو خيانة لبلاده ،

---

(١) ابن الخطيب :الاحاطة ، جـ(٣) ، ص ٣٨٠.
— ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، جـ(٢) ، ص ٦٨.
— مؤلف مجهول : الحلل الموشية ص٧١.
(٢) الامير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ١٢٠.
(٣) نفس المصدر ، ص ١٢١.
(٤) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، الصفحة نفسها.
— ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها.
— السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ١٢٠.

وقبل أن يهاجم ابن تاشفين مملكة غرناطة ليخلع ملكها الزيرى قاد قواته إلى طليطلة مقر ألفونسو السادس فقطع ثمارها وخرب أحوازها ، وقتل وسبى دون أن يحرك ملوك الطوائف ساكنا [١] فزاد غضبه واستياؤه من موقفهم السلبى وقر عزمه على استئصالهم [٢] فما إن انتهى من غارته على طليطلة حتى اتجه بقواته نحو غرناطة فضرب عليها الحصار مدة شهرين [٣] ولما اشتد الأمر على أميرها عبدالله الزيرى لم يجد بدا من طلب الأمان منه [٤] ، لكن يوسف بن تاشفين أرسل إليه الفقيه ابن سعدون يقول له : " .... لا طاعة ولا صلح إلا بالخروج إليه ! وهذا أمانه : كتاب بخط يده ، يتضمن الأمان فى النفس والأهل دون المال ... " [٥] .

وفى هذه الأثناء اضطربت الأحوال فى غرناطة ، فعساكر البربر بغرناطة أسعدهم قدوم المرابطين ، أما التجار فلم يكونوا راغبين فى الحرب أو حتى قادرين على تحمل الحصار ، وأكثرهم خرج من البلد أما الرعية فرحبت بدورها بقدوم المرابطين طمعا فى التخلص

---

(١) ابن أبى زرع : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٦٨ .
- السلاوى : المصدر السابق ، جـ(١) ، ص ١٢٠ .
- د. حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٣٠٣ .

(٢) ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ٦٨ .
- السلاوى : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) ابن أبى زرع : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
- السلاوى : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) الأمير عبدالله الزيرى : التبيان ، ص ١٤٩ ـ ١٥٢ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ(٣) ، ص ٣٨٠ .
- H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne; P;123.

(٥) الأمير عبدالله الزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

من الضرائب الفادحة[1] التي فرضها الأمير الزيري عليهم ،إذ أن الأمير يوسف بن تاشفين لم يلزمهم بمغرم سوى الزكاة والعشر.[2]

ويبدو أن كل من المعتصم بن صمادح والمتوكل عمر بن الأفطس والمعتمد بن عباد سعوا لدى يوسف بن تاشفين ضد الأمير عبدالله الزيرى فقد بعث الأمير الزيري إليهم بكتاب يطلب منهم فيه مساعدته ضد المرابطين قائلا لهم " هذا الأمر منجز إليكم واليوم بي وغدا بكم ! "[3] فراح هؤلاء يعرضون كتبه إليهم على يوسف بن تاشفين ، فحنق هذا الأخير على عبدالله الزيرى[4] .

(١) الأمير عبدالله الزيري :المصدر السابق ، ص ١٥٠.

- والجدير بالذكر أن أهل الأندلس ضاقوا ذرعا من اجحاف أمراء الطوائف في طلب الضريبة ، ولقد أشار ابن حزم إلى ذلك بقوله " وأما سألتم عنه من أمر هذه الفتنة وملابسة الناس بها ماظهر من تربص بعضهم ببعض فهذا أمر امتحنا به .... أن كل مدبر مدينة أو حصن في شئ من أندلسنا هذه أولها عن آخرها محارب لله تعالى ورسوله وساع في الأرض بفساد والذي ترونه عيانا من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون في ملك من ضارهم وإباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجبهة التي يقضون على أهلها ضاربون المكوس والجزية على رقاب المسلمين ، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة ... ".

- ابن حزم الأندلسي : الرد على ابن النغريلة اليهودى ،ص١٧٣.

(٢) الأمير عبدالله الزيرى : المصدر السابق ،الصفحة نفسها.

(٣) نفس المصدر ، ص ١٦٦.

(٤) نفس المصدر ، ص ١٦٦.

ومما لاشك فيه أن هؤلاء قد سعوا من وراء ذلك إلى استمالة يوسف بن تاشفين إليهم مع أنهم في الوقت نفسه كانوا يحثون عبد الله الزيرى على المقاومة والتجلد [1] حتى يستعصى على يوسف بن تاشفين السيطرة على غرناطة وبالتالي يصعب عليه السيطرة على ممالكهم .

أما المعتمد بن عباد فكان يتمنى أبعد من ذلك ، فقد ذكر الأمير عبد الله الزيري في كتابه التبيان ، أن المعتمد بن عباد كان يتمنى أن يصمد أمام حصار يوسف بن تاشفين لغرناطة ، فيضطر يوسف إلى الانصراف وتكون للمعتمد بن عباد بعد ذلك الصولة على الفريقين [2] كما حدث له من قبل عند حصن لييط [3] .

ويستنتج من هذا أن معاهدة الصلح التى تم عقدها بين الأمير عبد الله الزيرى والمعتمد بن عباد من قبل لم تكن سوى هدنة مؤقتة وأن المعتمد بن عباد على الرغم من الهاوية التى أشرفت عليها الأندلس بسبب غارات جيوش ألفونسو السادس عليها ، كان مايزال يسعى لتحقيق هدفه في

(١) الأمير عبد الله الزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٥ .
(٣) ذكرت سابقا أنه عند حصار يوسف بن تاشفين لحصن لييط ، كانت كلمة أمراء الطوائف مختلفة وبسبب ذلك لم ينجح الحصار ، فاضطر يوسف بن تاشفين إلى رفعه ، ولما انسحب يوسف من أمام الحصن توجه إليه ألفونسو السادس ، وحاول تخليص قومه ، ولما تمكن من ذلك قام بتدمير الحصن بعدما رأى أنه لافائدة ترجى من الاحتفاظ به لأن ذلك يتطلب حامية كبيرة ، وعند ذلك أخذه المعتمد بن عباد .
- ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، ج (٢) ، ص ٦٧-٦٨ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٣٦ .

القضاء على البربر فى الأندلس والاستحواذ على مايمكن الاستيلاء عليه من أرض الأندلـــس .

وأمام هذه الظروف التي أحاطت بالأمير عبد الله الزيرى لم يجد بـــداً من الاستسلام للمرابطين ، فخرج إلى يوسف بن تاشفين الذي رحب بـــه وضمن له الأمان على نفسه وأهله ووعده بحياة كريمـــة [1] .

وعلى هذا الأساس دخل يوسف بن تاشفين غرناطة فى شهر رجـــب من سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م [2] ، والجدير بالذكر أنه عند دخول يوسف بـــن تاشفيـــن غرناطة ، قالت والدة الأمير عبد الله الزيري له : " أخرج وسلـــم على عمك يوســـف " [3] وبسبب هذه القرابة أبقى يوسف بن تاشفين علـــى حياة الأمير عبد الله الزيـــرى [4] ، واقتصر عقابه له بأن نفاه إلى أغمات [5] AGHMAT [6]

---

(١) الأمير عبد الله الزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ـ١٥٤ .
ـ د .محمد عبد الهادى شعيرة : المرابطون تاريخهم السياسى ، ص ٢٦١ .
(٢) ابن الخطيب : الاحاطـــة ، جـ(٣) ، ص ٣٨٠ .
ـ H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne , P. 124.
(٣) ابن الكردبـوس :الاكتفاء فى أخبار الخلفـــاء ،ص ١٠٥ .
(٤) د .أحمد مختار العبـــادى :في التاريخ العباسى والأندلسى ،ص ٥٣٦ .
(٥) أغمات : AGHMAT مدينة فى أقصى بلاد المغرب .
ـ الزهـــرى : كتاب الجغرافيـــة ، ص ١١٦ـ١١٧ .
(٦) الأمير عبد الله الزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧١ .
ـ الضبى : بغية الملتمـــس ، ص ٤٢ .
ـ ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٤٦ .
جـ(٦) ، ص ٣٨٤ .

حيث عكف على كتابة مذكراته الخاصة الموسومة " مذكرات الأمير عبدالله الزيري آخر ملوك غرناطة [١] . وفي هذه المدينة أي أغمات توفي الأمير عبدالله الزيري [٢] ، كما لقي أخوه تميم بن زيري صاحب مالقة المصير نفسه حيث نفي هو الآخر ، ولكن إلى بلاد السوس [٣] .

وبذلك انتهى حكم بني زيري على أيدي المرابطين في سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م [٤] .

ب- سقوط مملكة إشبيلية على أيدي المرابطين ونهاية عصر بني عباد :

بعد أن دخل يوسف بن تاشفين غرناطة قدم عليه المعتمد بن عباد والمتوكل عمر بن الأفطس يهنآه بما تهيأ له من ملك غرناطة ومالقة [٥] ، وكان المعتمد بن عباد يأمل من يوسف بن تاشفين أن يفي بوعده في تسليمها إليه [٦] ، وكان يوسف قبل سيطرته عليه قد وعده بها [٧] . واعتقد

(١) د . أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٥٣٦-٥٣٧ .

(٢) H.R.Idris : Les Zirides d'Espagne ; P; 127.

(٣) السوس : مدينة في أقصى بلاد المغرب .
- الحميري : الروض المعطار ، ص٣٢٩ .
- الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص١٦٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق (٢) ، ص٢٧١ .

(٤) نفس المصدر ، الصفحة نفسها .
- H.R.Idris , Op.Cit; P; 124.

(٥) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٧١ - ٧٢ .
- د . سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين ، ص١٢١ .

(٦) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص١٦٥ .
- السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ١٢٠ .
- د . حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٧) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٤-١٦٥ .

أنه فعل ذلك حتى يحول دون أي تعاون قد يتم بين المعتمد بن عباد والأمير عبدالله الزيرى ضده، أما في قرارة نفسه فإنه كان قد ضاق ذرعا بملوك الطوائف، وقرر القضاء عليهم، لذلك لم يف بوعوده للمعتمد بن عباد (١) بالاضافة إلى أنه استقبله هو والمتوكل عمر بن الأفطس بجفاء مظهرا تغييره عليهما (٢) فخرج المعتمد جزعا ورأى أن دوره آت لا محالة (٣)، وعند ذلك انصرف إلى حاضرته إشبيلية، وأخذ في بناء الأسوار استعدادا لمقاومة المرابطين (٤)، ويبدو أن خوفه من أن يلقى نفس مصير زميله الأمير عبدالله الزيرى دفعه إلى إجراء اتصالات مع ألفونسو السادس وطلب منه العون (٥) مع أنه صاحب المقولة: " والله لا يسمع عني أبدا أني أعدت الأندلس داركفر ولا تركتها للنصارى ... حرز الجمال والله عندى خير من حرز الخنازير" (٦)

وحدث أن بعث إليه يوسف بن تاشفين يريد الاجتماع معه، فامتنع فأثار بذلك غضبه، فشاور يوسف الفقهاء في أمره فأشاروا عليه بغزوه (٧) وغزو غيره من ملوك الطوائف قائلين له: " لا تحل طاعتهم، ولا تجوز

---

(١) الأمير عبدالله الزيرى : المصدر السابق، ص ١٦٨.
— السلاوي : المصدر السابق، ص ١٢٠.
(٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشية، ص ٧٢.
(٣) الأمير عبدالله الزيرى : المصدر السابق، الصفحة نفسها.
— د. حسن أحمد محمود : المرجع السابق، ص ٣٠٤.
(٤) مؤلف مجهول : المصدر السابق، الصفحة نفسها.
— د. حسن أحمد محمود : المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(٥) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق، ص ١٦٩.
— ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ص ١٠٤.
(٦) مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.
(٧) الأمير عبدالله الزيري : المصدر السابق، ص ١٦٩-١٧٠.

إماراتهم لانهم فساق فجرة فأخلعهم عنا ... فهاهم قد ناقضوك وأرسلوا إلى الفنش أن يكونوا معه عليك حتي يوقعوك بين يديه ... فبادرهم بخلعهم ... فإنك إن تركتهم وأنت قادر عليهم أعادوا بقية بلاد المسلمين إلى الروم " [1] .

وفي سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م أخذ يوسف بن تاشفين يعد العدة لخلع المعتمد بن عباد والسيطرة على حاضرته إشبيلية وبقية قواعد مملكته فتقدم القائد سير بن أبي بكر وأمره بمحاصرة إشبيلية [2] ، كما قدم على قرطبة قائده أبا عبدالله الحاج على رأس سرية من الجيش وأمره بمنازلة الفتح المأمون بن المعتمد وعلى رندة قدم قائده جؤذر وقيل جرور وأمره بمنازلة يزيد الراضي بن المعتمد في حين بقي هو بسبته [3] ، وأخذ ينتظر ماتسفر عنه حملات قادته [4]

أما قائده أبو عبدالله بن الحاج فقد تمكن من السيطرة على قرطبة سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م [5] في حين قتل الفتح المأمون بن المعتمد ولقيت رندة

---

(١) ابن الكرديوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص١٠٦-١٠٧ .
(٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص٧٢ .
(٣) كان يوسف بن تاشفين قد عاد إلى العدوة بعد انتهائه من السيطرة على مملكة زيري بغرناطة ومالقة سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م في حين قدم قائده سير بن أبي بكر على الأندلس وفوض إليه جميع الأمور فيها
- ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، جـ(٢) ، ص٦٩ .
(٤) ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ(٢) ، ص١١٦ .
- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص ٧٢-٧٣ .
- محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص٣٤٣-٣٤٤ .
(٥) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٢٠٠-٢٠١ .
- ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ(٤) ، ص ٣٤٤ .
- د .حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٣٠٥ .

نفس المصير حيث نزلها القائد جيؤذر وظفر بصاحبها الراضي بن المعتمد وقتله [١] .

كما استطاع سير بن أبي بكر أن يستولي على قرمونة عنوة في سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م [٢]،وعلى إثر سقوط قرطبة في أيدي المرابطين إستطاع هؤلاء أن يسيطروا على جميع قواعد مملكة إشبيلية [٣] . فبعد استيلائهم على قرمونة لم يبق لهم سوى إشبيلية التي شددوا عليها الحصار ، فقام المعتمد بن عباد بمكاتبة ألفونسو السادس يستنصر به عليهم ويعده بإعطائه كل ما لديه فبعث إليه ألفونسو سرية من جنده عدتها عشرون ألف فارس ، ولما علم القائد سير بن أبي بكر بقدوم الروم جهز حملة من عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة بقيادة ابراهيم بن إسحاق اللمتوني ، واشتبك الجانبان عند حصن المدور وانتهت المعركة بانتصار المرابطين وظل سير بن أبي بكر وقادته من المرابطين يحاصرونها حتى اقتحموها ، وتم القبض على المعتمد بن عباد وجماعة من أهل بيته فأرسلهم سير بن أبي بكر إلى الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين [٤] ، وبذلك انتهى حكم بني عباد بإشبيلية على أيدى

---

(١) الأمير عبدالله الزيرى : التبيان ، ص ١٧١ .
— مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٧٣ .
— د . سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين ، ص ١٣٠ .
(٢) ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، جـ(٢) ص ٧٤ .
— السلاوي : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ١٢٠ .
— د . سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .
(٣) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٧٣ ــ ٧٤ .
— محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٤٩ــ٣٥٠ .
(٤) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٧٤ــ٧٥ .
— محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ــ٣٥١ .

المرابطين في سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م [1] ، أما عن المعتمد بن عباد فقد اعتقل وسجن في أغمات إلى أن توفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م. [2]

جـ - نهاية حكم بني صادح بالمرية على أيدي المرابطين :

لما بلغ المعتصم بن صادح خبر رحيل عبدالله بن الزيري تحت ضغط ابن تاشفين هاله الأمر وأدرك أن دوره قد حان لامحالة [3] وعلى الرغم من ذلك بعث بابنه عبدالله إلى يوسف بن تاشفين ليهنأه بسيطرته على غرناطة [4] ظنا منه أن ذلك ينجيه من ابن تاشفين خاصة لما كانت تربطه به من علاقة طيبة على خلاف غيره من ملوك الطوائف [5]

---

(١) الأمير عبدالله الزيري : التبيان ، ص ١٧٠.
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٥٥.
- ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، جـ(٢) ، ص ٧٥.
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ١٨٩.

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(٢) ، جـ(١) ، ص ٥٧.
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٢.
- ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ(٢) ، ص ١١٨-١١٩.
- ابن خلدون : العبر ، جـ(٤) ، ص ٣٤٤.
- د. السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، ص ٦٤٥.
- ولقد عاش المعتمد بن عباد في معاناة نفسية شديدة في منفاه حتى أنه عبر عن ذلك بقصائد شعرية كثيرة كلها تلهف على سابق مجده وبكاء على ماضيه ، أنظر :
- ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص ٢٨ ومابعدها.
- العماد الأصفهاني : خريدة القصر ، جـ(٢) ، ص ٣٨ ومابعدها ، وكذا عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ٢٠٥ ، ومابعدها.

(٣) الأمير عبدالزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٧.

(٤) ابن الأبار : المصدر السابق ، جـ(٢) ، ص ٨٨.
R.DOZY : Recherche; P; 270.

(٥) عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٩٧.
- الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ(٥) ، ص ٤٥.
R.DOZY : Op.Cit ; P; 270.

ففي أثناء حصار ابن تاشفين لحصن لييط أقبل المعتصم بن صمادح على ابن تاشفين ومثل بين يديه فتلقاه ابن تاشفين بترحاب شديد[١] ولكن ابن تاشفين وقد عبر إلى الاندلس للمرة الثالثة كان قد عقد العزم على القضاء على جميع ملوك الطوائف بدون استثناء بما فيهم المعتصم بن صمادح ، فلما جاء عز الدولة عبدالله بن المعتصم ليهنئ يوسف بن تاشفين باستيلائه على غرناطة ، اعتقله ابن تاشفين[٢] وفي الوقت الذي أخذ فيه يوسف يعد العدة للسيطرة على إشبيلية ويبعث بجنوده إلى قواعدها للحصول عليها سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م قدم يوسف قائده زكريا بن واسينو على سرية من الجند وأمره بمحاصرة ابن صمادح[٣] الذي كان مريضا فاشتد به المرض لما علم بأخبار الحصار ، ويسمع قرقعة السلاح وصهيل الخيل فقال : "لا اله إلا الله نغص علينا كل شئ حتى الموت "[٤] ومات بعد ذلك في سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م.[٥]

وكان قد أوصى ابنه معز الدولة أحمد بأن يصمد ويتمسك بمملكته المرية قدر استطاعته ، فإن سقطت إشبيلية ، فعليه أن يعبر البحر في أهله

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق(١) ، جـ(٢) ، ص ٧٣٣ـ٧٣٤.
(٢) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٨٨.
R.DOZY : Recherche; P; 270.
(٣) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٧٢.
ـ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق(٢) ، ص ٢٢٠.
(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٧٣٤.
ـ ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص ٥٤.
ـ العماد الأصفهاني : خريدة القصر ، جـ(٢) ، ص ٨٦.
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ، ص ٢٩٢.

وأمواله إلى أمراء بني حماد من شرق العدوة (١) فعمل أحمد بوصية والده وفر إلى دولة بني حماد من شرق العدوة حيث استقبله صاحبها آنذاك وهو المنصور بن الناصر بن علناس وأحسن إليه (٢) في حين دخل المرابطون المرية (٣) فكانت ثالث دويلة من دويلات الطوائف تسقط في أيديهم.

د - سقوط مملكة بطليوس على أيدي المرابطين :

لم ينج المتوكل عمر بن الأفطس من الوقوع في أيدي المرابطين على الرغم من محاولته استمالة أميرهم يوسف بن تاشفين ، فلما تمكن هذا من السيطرة على غرناطة ، قدم إليه المتوكل عمر بن الأفطس بصحبة المعتمد بن عباد يهنؤه باستيلائه على غرناطة ، ولكن يوسف بن تاشفين استقبله ومن معه بفتور وجفاء ، وعند ذلك استوحش عمر بن الأفطس من المرابطين (٤) ، فماذا كانت استعداداته إزاء خطرهم المتوقع منه على مملكته ؟ لقد كانت أخطر من استعدادات المعتمد بن عباد والأمير عبد الله الزيري ، فهو لم يكتف بالسعي إلى محالفة ألفونسو السادس ضد المرابطين (٥) ، بل اتصل بألفونسو السادس وطلب

- ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ٨٩.
- الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ(٥) ، ص ٤٦.
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٢١.

(١) ابن الأبار : المصدر السابق ، ص ٨٩.

(٢) ابن الكردبوس : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ١٠٥.
- د. محمد عبد الهادي شعيرة : المرابطون تاريخهم السياسي ص ١٣٧.

(٣) ابن أبي زرع : الروض القرطاس ، جـ(٢) ، ص ٧٥ - ٧٦.
R.DOZY : Recherche; P; 272.

(٤) الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ١٧٢.

(٥) نفس المصدر ، الصفحة نفسها.
- د. حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٣٠٥.
- د. سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الاسلامية رسالة ماجستير ، الجزء غير المنشور ، ص ٤٨٤.

عونه مقابل التنازل له عن شنتريـــن [١] وأشبونة وشنترة [٢] وذلك عندما شرع القائد سيـــر بن أبي بكـــر في حصار بطليـــوس والتضييق عليها بالسرايا والغارات ــ وهو صاحب فكرة استدعاء المرابطين إلى الأندلس للدفاع عنها ضد النصاري ــ فأثار هذا العمل المخزى حفيظة رعيته ، فانحرفت عنـــه واتفقت مع المرابطيـــن على فتح أبواب مدينتهم بطليوس لهم ليلا .

وفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م [٣] وقيل سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م [٤] دخلـــت جيوش المرابطين بطليوس عنـــوة وتم القبض على المتوكل عمر بن الأفطـــس وعلى ولديه العباس والفضل ، واستخرج ماكان له من مال وذخيرة ، ثـــم سيقوا نحو إشبيليـــة وأعدموا جميعا [٥] وبذلك سقطت دولة بني الأفطس ببطليـــوس بعد حكم دام خمسة وسبعين عاما . [٦]

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعـــلام ، ق(٢) ، ص ٢١٥ .
H.R.Idris : Les Aftasides de Badajoz ;PP;288-289.

(٢) Ibid;P; 289.
محمد عبدالله عنـــان : دول الطوائـــف ، ص ٣٦٨ .

(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسهـــا .
ـ محمد عبدالله عنان : المرجع السابـــق ، ص ٣٦٨ــ٣٦٩ .

(٤) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ(٢) ، ص ١٠٢ .
R. Arié : Les Rayaumes bérbéres d'Al Andalus;P;157.

(٥) الأمير عبدالله الزيري : التبيـــان ، ص ١٧٤ .
ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ(٩) ص ٢٨٨ .
ـ ابن الخطيب : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
ـ ويذكر ابن خلدون أن قتل عمر المتوكل وابنيه تم سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م العبـــر ، جـ(٤) ، ص ٣٤٥ .

(٦) عن معاناة المتوكل عمر بن الافطس وماحل به عند دخول جيوش المرابطين بطليـــوس ، أنظـــر :
ـ ابن خاقان : قلائـــد العقيـــان ، ص ٤١ ومابعدهـــا .

وعلى هذا النحو تمكـــن ابن تاشفين من خلع ملوك الأندلس حتى ملك جميع بلادهـــم [١] ماعدا مملكة بنى هود بسرقسطة فإن يوسف لـــم يحاول ضمهـــا وذلك بسبب ماكانت تمثله هذه المملكة من حاجـــز بينه وبين الـــروم . [٢]

وهكـــذا أنقذ يوسف بن تاشفيـــن الدولة الأندلسية الكبرى من السقوط والانهيار بعد أن كادت تسقط فى أيدى النصارى ، بسبب ملوكها فكان له الفضـــل وللموحدين ثم بنى مرين من بعده فى إنقاذ الاســلام بالأندلـــس حتى استمر وجوده فيها بعد ذلك أكثر من أربعة قرون [٣] وجمع شمل أهلها سواء أكانـــوا أندلسيين أو عربا أو بربرا ووحـــد صفوفهم وأكـــد بذلك أن الأسلام وحده قادر على تطهير القلـــوب

— العماد الأصفهانى :خريدة القصر وجريدة العصر ــ قسم شعراء المغرب والأندلس ، تحقيق آذرتاش آذرنوش ، تنقيح محمد المرزوقى ،ومحمد العروسى المطوي والجيلاني بن الحاج يحيـــى ،الدار التونسيـــة للنشر ١٩٧٢م ، جـ(٣) ، ص ٣٥٦ ومابعدهـــا .

(١) ابن الكردبوس :الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، ص ١١٣ .

— ابن أبى زرع : الروض القرطاس ،جـ(٢) ، ص ٧٧ . ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضـــوع أنظـــــر :

— د .حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ،ص ٣٠٦ ومابعدها .

— د .سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطيـــن ص ١٣٥ ،ومابعدها .

(٢) ابن الكردبوس : المصدر السابـــق ، ص ١١٣ .

— مؤلف مجهول : الحلل الموشيـــة ، ص ٧٣ ــ ٧٤ .

— شارل أندرى جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية ، ص ١١٥ .

(٣) ابن حيان :المقتبس فى أنباء أهل الأندلس ، حققه وقدم لـــه وعلق عليه د . محمود على مكى ، القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧١م ،ص ٩٨ .

من أمراضها المتعددة من التحاسد والتباغض والعصبية التى غرق فيها ملوك الطوائف بالأندلس ، كما أكد كذلك : " أن الاسلام وحده قادر على لم الشمل وجمع الكلمة وتوحيد القوة لتغيير وجهة التاريخ " (١)

ولقد كان يوسف بن تاشفين رجلا فاضلا زاهدا ، كثير الخوف من الله أقامت بلاد الأندلس فى مدته سعيدة حميدة ، ولم تزل محفوظة إلى حين وفاته سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م. (٢)

---

(١) د. سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين ، ص ١٥٠.
(٢) ابن الكردبوس : الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، ص ١١٣.
- ابن أبى زرع : الروض القرطاس ، جـ(٢) ، ص ٧٧.
- مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٨٠ - ٨٣.
- السلاوى : الاستقصا ، جـ(١) ، ص ١٢٢ - ١٢٣.
- د. حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٢٣١.

خاتمة البحث

الخاتمـــــة

من خلال دراستي للعلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسيـــة والبربريـــة في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف القرن الخامـــس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ـ استطعت أن أصل إلى النتائج التالية :

أولا : أدى غياب حاكم قدير عن الساحة السياسية بعد وفاة الخليفة الأموى الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦ م وتولى ابنه الخليفة هشـام المؤيد الضعيف زمام الحكم بقرطبـــة إلى إفساح المجال أمـــام الطامعين فى الوصول إلى الحكم ، فكان استصغار الحاجـــب عبد الرحمن شنجول للخليفة هشام المؤيد وإقدامه على طلب الخلافة منه على أن تكون له من بعده سببا من أسباب الفتنة القرطبية ، ثم تواثب الطامعون إلى اقتسام أقاليم الأندلس والانتزاء بها عـــن السلطة المركزية المهلهلة بقرطبة .

وقد دفعنى هذا إلى اعتبار أن عصر ملوك الطوائف لم يبدأ بعـــد محو رسم الخلافة الأموية وسقوطها سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م وإنمـــا بدأ فى تصورى مع بدء الفتنة القرطبية خاصة وأن دور بنى أميـــة كقوة مهمة للمحافظة على الدولة ومركزيتها فى الأندلس قد تلاشـــى منذ هزيمة خليفتهـــم المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللـه بن عبد الرحمن الناصر أمام زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجـــي سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨م .

ثانيا : اجتمعت الأسباب السياسية والحضارية لوحدة العناصر المختلفـــة للمجتمع الأندلسى وانصهارها فى جماعة الأندلس حتى كان عصـــر الخليفة عبد الرحمن الناصر وخليفته الحاكم المستنصر عصر استقرار سياسى

وهدوء اجتماعي إلا أن إفراط الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر في الاعتماد على البربر بخاصة في الجيش للحد من نفوذ الأرستقراطية العربية والقضاء على أطماعها في الحكم أدى إلى ميلاد عصبية جديدة في الأندلس في عصر ملوك الطوائف هي العصبية الأندلسية التي كانت تهدف إلى مواجهة العناصر الجديدة الطارئة على الأندلس ممثلة في الصقالبة والبربر بخاصة ، وبذلك تبع الانحلال السياسي الذي أحاط بالأندلس مع بداية القرن الخامس الهجري تفكك إجتماعي عنصري فمع اندلاع نار الفتنة القرطبية كان التكتل القومي وسيلة من وسائل تقوية أسباب الدفاع. فتجمع البربر بجنوب الأندلس على مقربة من العدوة موطنهم الأصلي وانحاز الصقالبة نحو شرق الأندلس في حين انتشر الأندلسيون فيما تبقى من أرض الأندلس الكبرى ، وقد تغلب كل عنصر منهم على المنطقة التي استقر بها .

ولقد كان الطابع العصبي للصراعات القائمة بين الأندلسيين والبربر واضح المعالم ، ومن الأحداث السياسية التي تبرز ذلك ما أصيب به البربر على يد الطائفة الأندلسية بقرطبة والتي يتزعمها المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار رغم انضمامهم إلى المهدى واستعدادهم مسبقا لنصرته ضد هشام المؤيد وحاجبه عبد الرحمن شنجول .

والجدير بالذكر أنه على الرغم من أن ظاهر الفتنة يوحي بأنها اندلعت نتيجة صراع عصبي قديم كان كامنا بين المضرية واليمنية ، وبالرغم من كون ذلك هو السبب المباشر الذي حرك الفتنة القرطبية فإننا لا يمكن أن ننكر وجود عصبية أندلسية معادية للعصبية البربرية فلو أن الصراع كان قاصرا على العصبيتين المضرية واليمنية فقط لما أمكن إخماد نار الفتنة القرطبية بمجرد مصرع الحاجب

عبدالرحمن شنجول اليمنى الأصل ، وتولى المهدى محمد بن هشام بن عبدالجبار مقاليد الحكم والخلافة بقرطبة .

ومن الأمثلة التى تؤكد وجود العصبية الأندلسية بالأندلس خلال القرن الخامس الهجري شعور الطائفة الأندلسية بقرطبة بالكراهية تجاه على بن حمود ، المتبربر وميلهم إلى الخليفة الأموي المرتضى القائم بشرق الأندلس للتضييق على بنى حمود وأنصارهم البربر على الرغم من المعاملة الحسنة التى كان يعامل بها هذا الخليفة الحمودى الطائفة الأندلسية .

وقد دفع هذا بعلى بن حمود إلى أن ينقلب رأسا على عقب على الأندلسيين من أهل قرطبة وأن يغير سياسته المتشددة التى انتهجها مع البربر . وأضيف إلى هذا نصا أورده الأمير عبدالله الزيرى صرح فيه بأن رجوع زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى إلى بلاده بالعدوة كان بسبب ما شهده من تعصب الأندلسيين للخليفة المرتضى ضد البربر .

ثالثا : على الرغم من الجهود التى بذلها أمراء بنى أمية وخلفائهم للحد من نفوذ الأرستقراطية العربية بإزاحتها من الادارة والجيش إلا أن ذلك لم يحل دون تمرد هذه الأرستقراطية واستقلالها عن الحكومة المركزية بقرطبة بمجرد أن أتيحت لها الفرصة وغاب عن الساحة السياسية حاكم قدير . وقد دفعنى هذا إلى القول أن من بين أسباب ظهور ملوك الطوائف وسقوط الخلافة الأموية عدم انتهاج الخليفة الأموى هشام المؤيد سياسة الاعتدال فى الحكم وإفراطه فى التخلى عن مسئولياته فى الخلافة .

رابعا : تبين لي من خلال الدراسة أنه على الرغم من توفر الأسباب السياسية والحضارية التي أدت إلى وحدة المجتمع الأندلسي وانصهار عناصره المختلفة في بوتقة واحدة ، فإن بعض الأسر الأرستقراطية العربية والبربرية ظلت متمسكة بصلة قرابة العصب PARENTÉ AGNATIQUE بحيث كونت كل أسرة منها رابطة خاصة بها CLAN AGNATIQUE

وقد انعكس ذلك على طبيعة العلاقات السياسية التي تربط بينها . فاتخذ الصراع بينها بجنوب الأندلس طابعا عصبيا ، الأمر الذي دفعني إلى القول بأنه على الرغم من عدم قيام طائفة عربية قائمة بذاتها في الأندلس في عصر ملوك الطوائف فإن ذلك لا يعني غياب العصبية العربية عن الساحة السياسية فيها إبّان هذا العصر .

ومما يؤكد ذلك ما اتخذه صراع المظفر محمد بن الأفطس صاحب بطليوس مع المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية من طابع عصبي مع أن بني عباد وبني الأفطس كانوا في عداد الطائفة الأندلسية . وكذلك صراع المعتضد بن عباد مع بني يفرن الزناتيين برندة وبني خزرون الزناتيين بأركش ثم بني دمر الزناتيين بمورور من طابع عصبي خاصة وأن سقوط إمارات هؤلاء على يد المعتضد بن عباد قد أثار استياء بالغا لدى باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة بالذات ، ولهذا فإنني أعتقد أن العصبية العربية في الأندلس لم تكن غائبة في الساحة السياسية آنذاك .

وتعتبر الأسر الأرستقراطية الحاكمة التي لم يدركها التمازج والانصهار داخل المجتمع الأندلسي هي التي تشبعت بتلك العصبية ممثلة بالخصوص في أسرة بني عباد بإشبيلية .

خامسا : على الرغم من أن عامل العصبية كان العامل الرئيسي المقـــرر لطبيعة العلاقات بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنـــوب الأندلس خلال القرن الخامس الهجري ، فإن الطمع والجشع والغلبة والكسب كان من العوامل المؤثرة في إقرار العلاقات بين ملـــوك الطائفتين وقد اقترن هذا العامل بعامل المصلحة الذاتية .

ومن الأمثلة الدالة على ذلـــك :

عندما دعا القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد بإشبيليـــة لخلافة هشام المزعوم سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م لمضايقة بني حمـــود وأنصاره من البربر ، لم يتردد محمد بن عبد الله البرزالي صاحـــب قرمونـــة في الاعتراف بدعوة هشام المزعوم بإشبيلية مادام ذلـــك يزعج يحيى بن حمود الذي انتزع منه قرمونـــة ، كذلك لم يتردد الأمير عبد الله الزيري صاحب غرناطـــة في عقد صلح مع المعتصم بن صمادح صاحب المريـــة المعروف بمقته للبربر ، مادام ذلك يسمح له بالتفرغ لمحاربة عدو لدود آخر هو المعتمد بن عباد صاحب إشبيليـــة .

كما أن المعتمد بن عباد لم يتردد هو الآخر في عقد هدنة مـــع الأمير عبد الله الزيري مع أنـــــه كان يرفع لواء أبيه وجـــــده في محاربة البربر في حين كان الأمير عبد الله الزيري يرفع لـــواء الدفاع عن البربر ، إلا أن طغيان ألفونسو السادس وشططـــه في مطالبه لديهما ولدى كل ملوك الطوائف قد دفع بهما إلى عقد تلك الهدنـــة .

سادسا : من خلال دراستي لموضوع البحث فإنني لا أتفق مع رأي بدرو أجوادو بليـــــي PEDRO AGUADO BELYE القائل بأن الصراع إبـــّـان الفتنة القرطبية كان صراعا بين الطائفتين البربرية والصقلبيه وتفسيري

لذلك أنه لو كان الأمر كذلك لما تعاقب خلفاء بنى أمية فى حكم قرطبة حتى سقوط خلافة بنى أمية فى الأندلس سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م ، فإذا كان قد تربع بعضهم على عرش الخلافة فى قرطبة بفضل تدخل بعض الصقالبة ومساعدتهم لهم ، فإن بعضهم الآخر قد وصل إلى الخلافة بها بإرادة من أهلها وليس بتدخل من الصقالبة .

وبالاضافة إلى هذا فإنه لو كان الأمر كما يفسره بدرو أجواد و يليى ، فبماذا نفسر التحركات والجهودات السياسية التى بذلها كل من القاضى أبى القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد وأبى الحزم جهور بن محمد بن جهور – على سبيل المثال – للوصول إلى كرسى الامارة والاستقلال كل بإمارته .

سابعا : غلب على الأندلسيين والبربر والعرب على السواء الطمع والجشع والحرص على الكسب والأهواء الشخصية ثم العصبية خلال القرن الخامس الهجري حتى تسوا فى غمار ذلك كل القيم الأخلاقية والدينية فحرص بعض أمراء الطائفتين على حدود دويلاتهم دفع بهم إلى الاستعانة بالنصارى أعداء الدين الأمر الذي أدى بالتدريج إلى سقوط طليطلة قلب الأندلس . ثم أوشك هذا المصير أن يصيب قواعد الأندلس الكبرى ففى الوقت الذي انشغل فيه أمراء الطائفتين بالحروب الأهلية إما بسبب صراعات عصبية عرقية أو أطماع شخصية أو للسببين معا كانت الممالك المسيحية تستغل ذلك تدريجيا فتنصر فريقا على الآخر حتى تسهل على نفسها مهمة القضاء عليهم جميعا دون التمييز بين الأندلسيين منهم أو العرب أو البربر . ولم يدرك أمراء الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس ولا غيرهم من ملوك الطوائف الأهداف الحقيقية للممالك المسيحية

فى الأندلس . ولم يتعظوا بسقوط طليطلة الذى حدث نتيجة لتكالبهم على العروش المتداعية فأفسحوا المجال أمام الممالك المسيحية التى كانت تعمل للإستيلاء على الأندلس كلها كما أسلفت الذكر .واستمر الصراع والاختلاف والعداء قائما بينهم حتى أثناء حصارهم لحصن لييط ALEDO سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م عندما اكتشف أمير المرابطين آنذاك أن الأندلس أصبحت فى خطرين أولهما خطر ملوك الطوائف المتصارعين فيما بينهم ثم خطر الممالك المسيحية ، وبالاضافة إلى هذا فإن الطمع والجشع والأهواء الشخصية التي غلبت على الأندلسيين والعرب والبربر على السواء خلال القرن الخامس الهجري دفع بعضهم إلى نسيان كل القيم الأخلاقية ، ومما يدل على ذلك عدم تورع أبى الأحوص معن بن محمد بن صمادح فى خيانة صهره عبد العزيز بن أبى عامر والسيطرة على إمارة المرية .

ثامنا : لما أصبح مصير أمراء الطائفتين الأندلسية والبربرية مهددا من قبل ألفونسو السادس اجتمعت كلمتهم جميعا على استدعاء المرابطين إخوانهم فى الدين للذب عن الأندلس ويرجع الفضل الأعظم للمبادرة الأولى لدعوتهم إلى المتوكل عمر بن الأفطس ، ولكني أعتقد أن اتفاق أمراء الطائفتين سالفتا الذكر على دعوة المرابطين لم يكن بدافع ديني ، والدليل على ذلك عدم تورع بعض ملوكهم عن التعاون مع أعداء الدين ضد المرابطين ، فالمعتمد بن عباد صاحب المقولة المشهورة : " والله لايسمع عنى أبدا أنى أعدت الأندلس دار كفر ولاتركتها للنصارى ... حرز الجمال عندي والله خير من حرز الخنازير " . تعاون مع ألفونسو السادس ضد المرابطين وذلك عندما قرر ابن تاشفين القضاء على جميع ملوك

الطوائف بعد أن تبين له أثناء حصاره لحصن لييط أن مصير الاسلام فى الأندلس فى خطر ، وأن أعداءه لا يقتصرون على ألفونسو السادس وأعوانه وحدهم ، وإنما أيضا على ملوك الطوائف أنفسهم الذين كانوا يتخفون خلف ألقاب ذات طابع دينى إسلامى كالمعتضد والمعتمد والظافر والمتوكل ولكن أعمالهم كانت متناقضة مع تعاليم الدين ، وكذلك تعاون المتوكل عمر بن الأفطس مع ألفونسو السادس ضد المرابطين ، كما لم يتردد الأمير عبد الله الزيرى فى عقد معاهدة صلح مع ألفونسو السادس بعد معركة الزلاقة متناسيا أن دعوة المرابطين إلى الأندلس إنما كان هدفه وضع حد لطغيان ألفونسو السادس نفسه .

تاسعا : لم يكن تفاهم ملوك الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس على دعوة المرابطين تفاهما مطلقا ، ولم يكن صفاء قلوب أمراء الطائفتين خلال معركة الزلاقة من التحاسد والتباغض والعصبية صفاءا مطلقا كذلك ، والدليل على ذلك إتهام المعتمد بن عباد للأمير عبد الله الزيرى بعد الزلاقة أنه هو المحرض لألفونسو السادس على شن الهجوم على مملكة إشبيلية .

* وهكذا أستخلص من الدراسة فى نهاية هذه الخاتمة أن الأندلس خلال قرن تقريبا عانت من صراعات وتطاحنات كثيرة بعضها لأسباب عصبية وأخرى بسبب الطمع والجشع والحرص على الكسب أو لكليهما معا وأن ملوك الطائفتين نسوا فى غمار ذلك كل القيم الأخلاقية والدينية ، فلم تقتصر وسائل حرصهم على الكسب والحكم على التكتل العصبى فحسب وإنما تجاوز ذلك إلى الاستعانة بأعداء الدين المهددين للأندلس كلها ولأمرائها دون استثناء ضد بعضهم البعض وضد المرابطين إخوانهم فى الدين حتى صارت الأندلس الاسلامية على شفا جرف هار وأثار ذلك حفيظة المرابطين

وعلى رأسهم يوسف بن تاشفين الذى دخل الأندلس لنصرة الدين فنصره الله ، وجمع أهل الأندلس ولم شعثهم على اختلاف عصبياتهم ووحد صفوفهم مكونا جبهة أندلسية مغربية متحدة لمواجهة خطر الاسترداد مؤكدا بذلك أن الاسلام وحده قادر على تطهير القلوب من أمراض التحاسد والتباغض والعصبية التى غرق فيها أمراء الأندلس ومؤكدا كذلك أن الاسلام وحده قادر على لم الشمل وجمع الكلمة ثم توحيد القوة لتغيير مسار التاريخ كما أبرز أن جهاد المفسدين من المسلمين لا يقل قدرا عن جهاد الأعداء من المشركين .

قائمة المصادر والمراجـــــــع

قائمة المصادر والمراجـــــع

أولا :المصــــادر:

- ابن الأبار (أبو عبدالله محمدبن عبدالله القضاعـــى) :
الحلة السيراء ، حققه وعلق حواشيه د . حسين مؤنس ،الشركـة العربية للطباعة والنشر ، الطبعـة الأولى ،فى جزئين ، القاهرة ١٩٦٣م.

- ابن الأثير (الامام على بن أبى الكـــرم) :
الكامل فى التاريخ ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيـــــروت (١٠ أجـــزاء) ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

- ابن أبى دينـار (أبو عبدالله محمدبن أبى القاسم القيروانى) :
المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ، مطبعـة الدولة التـونسيـــــة ، الطبعـة الأولى ، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م.

- ابن أبى زرع (أبو العباس أحمد) :
الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريـخ مدينة فاس ، تعليق محمدالهاشمى الفيلالى ، المطبعـــة الوطنيـــة ، الرباط ، الطبعة الثانية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

- ابن بســام : (أبو الحسن علـــى) :
الذخيرة فى محاسن أهل الجزيـرة ، تحقيق الدكتور إحســان عباس ،القسم الأول والثانى ، المجلد الأول ، دار الثقافـــة ، بيروت ، لبنـــان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
والقسم الثالث المجلد الأول ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنـان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
القسم الرابع المجلد الأول ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط(١) ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

- ابن بسام : (أبو الحسن علي) :
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ١٩٧٨م.
القسم الثاني ، المجلد الثاني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان بدون تاريخ .

- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) :
الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة في جزئين ، القاهرة ١٩٦٦م.

- ابن حزم : (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) :
* نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، رواية الحميدي ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب ، المجلد الثالث عشر ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، الجزء الأول ، الجيزة ١٩٥١م.
* الرد على ابن النغريلة اليهودي ، ورسائل أخرى ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبة دار العروبة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
* جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
* طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق د. الطاهر أحمد مكي دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي) :
صورة الأرض ، مطبعة بيريل ، ليدن ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٩م.

— ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي) :

* المقتبس ، قطعة من عصر عبدالرحمن الأوسط ، والأمير محمد حققه الدكتور محمود علي مكي ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧١م.
* المقتبس ، قطعة من عصر عبدالرحمن الناصر ، نشر شالميتا للتعاون لضبطه وتحقيقه مع ف. كورينطي ، و م. صبح وغيرهما المعهد الأسباني العربي للثقافة مدريد ١٩٧٩م.
* المقتبس ، قطعة من عصر الحكم المستنصر ، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٦٥م.

— ابن خاقان (أبو النصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبدالله) :

* مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، القسطنطينية الطبعة الاولى ، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م .
* قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، تقديم محمد العنابي ، المكتبة العتيقة بتونس ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

— ابن الخطيب :(لسان الدين ابو عبدالله محمد) :

* أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من سجون الكلام ، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال ، رباط الفتح ، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
* اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، صححه ووضع فهارسه ناشره محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٧هـ .
* الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر (٤ أجزاء) ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- ابن خلدون (أبو زيد عبدالرحمن بن محمد) :
  * المقدمة ، نشر دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م.
  * كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في أخبار ملوك العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (٧ أجزاء) ، ١٩٦٨م.

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد) :
  * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه الدكتور إحسان عباس دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، الجزء الأول ، ١٩٦٨م.
  * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه الدكتور إحسان عباس ، مطبعة دار القلم ، بيروت ، لبنان ، (٨ أجزاء) ١٩٧١م.

- ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن) :
  المطرب في أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبدالمجيد ، مراجعة دكتور طه حسين ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٤م.

- ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى) :
  المغرب في حلى المغرب ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الجزء الاول ، ١٩٥٢م.
  والجزء الثاني ١٩٥٥م.

- ابن الشباط (محمد بن علي بن محمد) :
  قطعة من وصف الأندلس وصقلية ، من كتاب صلة السمط وسمة المرط ، ذكر فتح الأندلس ، تحقيق دكتور أحمد مختار العبادي معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٧١م.

- ابن شهيد الأندلسي (أبو عامر أحمد بن أبى مروان عبدالملك) :
  رسالة التوابع والزوابع، تحقيق بطرس البستانى ، مكتبة صادر ، بيروت ، الجزء الاول ، ١٩٥١م ٠

- ابن عبدالحكم (عبدالرحمن بن عبدالله) :
  فتوح افريقية والاندلس ، حققه وقدم له أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة دار الكتاب اللبنانى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م ٠

- ابن عذاري المراكشي :
  البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج ،س كولان وليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت (٤أجزاء) الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣م ٠

- ابن غالب الأندلسى (محمد بن أيوب) :
  قطعة من كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، تحقيق الدكتور لطفى عبدالبديع ؛ مجلة معهد المخطوطات العربية ،القاهرة الجزء الأول ، ١٩٥٦م ٠

- ابن الفرضى (أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ) :
  تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م ٠

- ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر) :
  تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دارالكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ٠

- ابن الكردبوس (أبو مروان عبدالملك التوزري) :
تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء
تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية
بمدريد ، ١٩٧١م.

- أبوالفدا (عمادالدين اسماعيل) :
المختصر فى أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ،القاهرة ،
الطبعة الاولى ، (فى جزئين) ، بدون تاريخ .

- أبو إسحاق الالبيري الأندلسى) :
ديوان أبي اسحاق الألبيري الأندلسى ، حققه وقدم حواشيه
محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة
الأولى ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- الادريسى (أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز) :
صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب
نزهة المشتاق فى أختراق الآفاق ، نشره دي غوية ودوزي ،
ليدن ، ١٨٩٤م.

- الأصفهانى (العمادالكاتب) :
خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء المغرب والأندلس ،
تحقيق أذرتاش أذرونوش ، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقى ،
ومحمد العروسى المطوي والجيلانى بن الحاج يحيى ، الدار
التونسية ، الجزء الثانى ، ١٩٧١م ، والجزء الثالث ١٩٧٢م.

الجزنائى (أبو الحسن على) :
كتاب زهرة الأسى فى بناء مدينة فاس ، تحقيق الفريد بل ،الجزائر
١٩٢٢م .

- الجنابـي (مصطفى بن حسن بن سنان أحمد الحسين الهاشمـي القرشـي :
الحافل الوسيط والعالم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخـر ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط ، تحت رقم ١٥٠٧ .

- الحميدى (أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي):
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليـف والترجمـة ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

- الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعـم) :
الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي مع مسرد عـام تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥م .

- الحنبلي (أبو الفلاح عبدالحي بن العماد) :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعـة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني ، بدون تاريخ .

- الزهـري (أبو عبدالله محمد بن أبي بكـر) :
كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية بدون تاريـخ .

- الزيـري (الأمير عبدالله بن بلقيـن) :
مذكرات الأمير عبدالله ، المسماة بكتاب التبيان ، نشره ليفـي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٥م .

- السـلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري):
الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، طبعة مصر ، الجـزء الأول ، بدون تاريـخ .

- صاعد البغدادي (أبو القاسم بن أحمد بن صاعد الأندلسي) :
طبقات الأمم ، تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩١٢م.

- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) :
الوافي بالوفيات باعتناء سي د ·يدرينغ ، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ، الأجزاء الثاني والثالث ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م والجزء الخامس ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

- الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) :
بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م.

- عبد الواحد المراكشي :
المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) :
صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، الجزء الخامس ، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.

- المقري التلمساني (أحمد بن محمد) :
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب ، حققه وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (١٠ أجزاء) ١٣٦٧هـ/١٩٤٩م.

- المقريــزي (تقي الدين أحمد بن علــي) :
إتعاظ الحنفــا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، نشر وتحقيــق د . جمال الدين الشيــال ، دار الفكر العربي ، القاهـــرة الطبعة الثانية ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٩م .

- مؤلف مجهـــول :
أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعـــة بينهم ، حققه ووضع فهارسه ابراهيم الأبياري ، دار الكتـــب الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتــــاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

- مؤلف مجهـــول :
نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، منتخبـــة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ، أعتنى بنشرهـــــا وتصحيحها ليفي بروفنسال ، رباط الفتح ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م .

- مؤلف مجهـــول :
الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، حققه الدكتـــور سهيل زكار ، والاستاذ عبدالقادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة الدار البيضـــاء ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

النباهــــي (أبو العباس بن عبدالله الحسنــــي) :
المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، نشره ليفي بروفنسال دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

- النويــري (أحمد بن عبدالواحد) :
نهاية الأرب في فنون الأدب ، القسم الخاص بالمغرب ، تحقيــق مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ١٩٨٥م .

- هاري وهازاور :
أطلس التاريخ الاسلامى ، رسم خرائطه سيميلى وكوك ، ترجمه وحققه إبراهيم زكى خورشيد ، راجعه محمد مصطفى زيادة ، قدم له محمد عوض محمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م.

- ياقوت الحموي (أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي) :
معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت (١٠ أجزاء) ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

ثانيا : المراجع :

أ - المراجع العربية :

- د. إحسان عباس :
تاريخ الأدب الاندلسى ، عصر الطوائف المرابطين ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

- د. أحمد محمد الطوخى :
أبناء غيطشة ويليان فى الأندلس ، دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م.

- د. أحمد مختار العبادي :
* دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريخ .
* التاريخ العباسى والأندلسى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م.
* مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ، مجموعة رسائله ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٣م.

- د ٠أحمد مختار العبادي وآخرون :

دراسات فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٥م٠

- د ٠أمحمد بن عبود :

* التاريخ السياسى والاجتماعى لاشبيلية فى عهد دول الطوائف تطوان ، ١٩٨٣م٠
* جوانب من الواقع الأندلسى فى القرن الخامس الهجري ،تقديم الاستاذ محمد المنونى ، تطوان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م٠

- د ٠جودت الركابى :

فى الأدب الأندلسى ،دار المعارف بمصر ،الطبعة الرابعة (بدون تاريخ) ٠

- د ٠حسن أحمد محمود :

قيام دولة المرابطين ،صفحة مشرقة من تاريخ المغرب فى العصور الوسطى مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧م٠

- د ٠حسين مؤنس :

فجر الأندلس ، دراسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الى قيام الدولة الأموية (٧١١ـ٧٥٦م) ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م٠

- د ٠حمدي عبد المنعم حسين :

* أضواء جديدة حول ثورات طليطلة ، الاسكندرية ١٩٨٨م٠
* دراسات فى التاريخ الأندلسى ، دولة بنى برزال فى قرمونة (٤٠٤ـ٤٥٩هـ/١٠١٣ـ١٠٦٧م) مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٠م٠

- د ٠خالد الصوفى :

تاريخ العرب فى أسبانيا ، جمهورية بنى جهور ٤٢٢ـ٤٦٢هـ / ١٠٣١ـ١٠٧٠م ، المطبعة التعاونية ، دمشق ١٩٥٩م٠

- د . رضوان البارودي :

بنو يفرن الزناتيون في بلاد المغرب والأندلس ، دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ١٩٩١م.

- د .زاهية قدورة :

الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٣.

- د .سحر السيد عبدالعزيز سالم :

* تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامي مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، الجزء الأول ،١٩٨٩م.

* بنو خطاب بن عبدالجبار التدميري ، أسرة من المولدين بمرسية في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ١٩٨٩م.

* ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس في العصر الاسلامي بحث مقدم لندوة المسلمين في أوروبا ، القاهرة ١٩٩١م.

- د .سعد زغلول عبدالحميد :

* تاريخ المغرب العربي من الفتح لبداية عصور الاستقلال ،ليبيا تونس ، الجزائر ، المغرب ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، الجزء الاول ، ١٩٧٨م.

* تاريخ المغرب العربي ، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،الجزء الثاني ،١٩٧٨م.

- د ٠سعد زغلول عبدالحميد :
  * تاريخ المغرب العربى ، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،الجزء الثالث ، ١٩٩٠م ٠
- د ٠سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين فى المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، دار النهضة العربية الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م٠
- د.السيد عبدالعزيز سالم :
  * تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٦١م٠
  * تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، ١٩٨٢م٠
  * تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، قاعدة أُسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، الاسكندرية ١٩٨٤م٠
  * قرطبة حاضرة الخلافة ، دراسة تاريخية عمرانية أثرية فى العصر الاسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٨٤م٠
  * التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ١٩٨٧م٠
  * مصادر جديدة قلما استخدمها المؤرخون ، بحث ألقى فى ندوة حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامى ، بغداد ١٩٨٨م تحت الطبع٠
  * حركة بنى عمر بن حفصون فى جنوب شرق الأندلس ، أخطر الحركات الهدامة فى تاريخ الأندلس فى عصر الامارة الأموية ،

بحث ألقي في ندوة الحركات الهدامة في التاريخ الاسلامي ،
الزقازيق ، مصر ، ١٩٩٠ .

- د . صلاح خالص :
إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة أدبية تاريخية
نشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها
(٤١٤هـ ــ ٤٦١هـ) ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٥م .

- د . الطاهر أحمد مكي :
* دراسات في مصادر الأدب ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف
بمصر ١٩٧٦م .
* دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧م .

- د . عبد العزيز فيلالي :
العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨٢م .

- د . عبد الكريم تواتي :
مأساة إنهيار الوجود العربي في الأندلس ، مكتبة الرشاد ،
الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧ .

- د . عبد الوهاب بن منصور :
قبائل المغرب ، الجزء الأول ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٨٨م .

- د . كليليا سارنللي تشركوا :
مجاهد العامري وابنه إقبال الدولة في دانية وسردانية وجزر
البليارد في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ،
بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،
١٩٥٧م .

- د . لطفى عبد البديـــع :
الاسلام فى أُسبانيا ، مكتبة النهضة المصريـــة ، القاهرة ، الطبعة الأولـــى ١٩٥٨م .

- محمد عبدالله عنـــان :
* دولة الاسلام فى الأندلس ، الخلافة الأموية والدولة العامريـــة ، العصر الأول ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الرابعـــة ، ١٩٦٩م .
* دول الطوائـــف منذ تأسيسها حتى الفتح المرابطى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

- د . محمد عبدالهادي شعيـــرة :
المرابطون ، تاريخهم السياسى ٤٣٠ ــ ٥٣٩هـ ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولـــى ، ١٩٦٩م .

- د . محمود شيت خطـــاب :
قادة فتح المغرب ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثـــة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م .

- د . مصطفى أبو ضيف أحمـــد :
* أثر العرب فى تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبنى مريـــن ، (٥٢٤ ــ ٨٧٦هـ) (١١٣٥ ــ ١٤٧٢م) مطبعة دار النشر المغربية ، الدار البيضـــاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .
* القبائل العربية فى الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، (٩١ ــ ٤٢٢هـ) (٧١٠ ــ ١٠٣١م) الدار البيضاء ، ١٩٨٣م .

ب- المراجع المعربة :

- أشباخ (يوسف) :

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

- بروفنسال (ليفي) :

* الاسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة الدكتور سيد عبد العزيز سالم ، والدكتور محمد صلاح الدين حلمي ، مراجعة الدكتور لطفي عبد البديع ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، ١٩٥٦م.

* الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة الدكتور طاهر أحمد مكي دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- جنثالث (بالنثيا آنخل) :

تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الاسبانية دكتور حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٥م.

- جوليان (شارل أندري) :

تاريخ افريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، من الفتح الاسلامي حتى سنة ١٨٣٠م ، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية ، الطبعة الثانية ، الجزء الثاني ، تونس ١٩٨٣م.

- دوزي (رينهارت) :

ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام ، ترجمة كامل كيلاني مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م.

- دوزي (رينهارت) :
  تاريخ مسلمى أسبانيا ، ترجمة الدكتور حسن حبشى ومراجعـة الدكتور جمال محـرز ، ود . أحمد مختار العبادي ، دار المعارف القاهـرة ، الجزء الأول (الحروب الأهلية) ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .
- غومس (اميليـو غرسيـة) :
  مع شعراء الأندلس المتنبى ، سير ودراسات نقله للعربية الدكتور الطاهر أحمد مكـى ، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٨م .
- لوتورنـو :
  دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بنو برزال ، النسخة العربية ، اعداد وتحرير ابراهيم زكى خورشيـد ، وأحمد الشنتناوي ، وعبدالحميد يونـس ، الجزء السابع ، بدون تاريخ .
- د . هنري بيريـس :
  الشعر الأندلسى فى عصر الطوائف ، ملامحه العامة وموضوعاتـه الرئيسيـة ، وقيمته التوثيقية ، ترجمة الطاهر أحمد مكـى ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ .

ثالثا : الدوريـــات :

- د ٠أحمد مختار العبادي :

* الصقالبة فى أسبانيا ، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهـــم بحركة الشعوبيـــة ، المعهد المصري للدراسات الاسلاميـــة بمدريـــد ١٨٧٣هـ/١٩٥٣م٠

* سياسة الفاطميين الخارجية نحو المغرب والأندلس ، صحيفـــة معهد الدراسات الاسلامية بمدريـــد ، الجزء الخامس، العدد الأول والثانى ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م٠

* صور لحياة الحرب والجهاد فى المغرب والأندلس، مجلة البينـــة شعبان ، ١٣٨٢هـ/ينايـــر ١٩٦٣م٠

* الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين ، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندريـــة ، العدد ٢١ ، مطبعة جامعة الاسكندريـــة ، ١٩٦٨م٠

* لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية ، مجلة عالم الفكـــر ، المجلد السادس عشر ، العدد الثانى ، ١٩٨٥م٠

- د ٠رضوان البارودي :

* ابن السقاء القرطبى ، مدبر دولة بنى جهور ، مقال بمجلـــة كلية الآداب بسوهاج ، العدد العاشر ، ١٩٨٣م٠

* التاريخ السياسى لمدينة سبتة منذ القرن الرابع الهجري حتـــى منتصف القرن السابع الهجري (١٠ ــ ١٣م) مستل ، المجلـــة التاريخية المصرية ، الجزء ٣٦ ، ١٩٨٩م٠

- د ٠سعد زغلول عبدالحميد :
ابن خلدون مؤرخا ، تاريخ العرب والبربر من كتاب العبر ، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، العدد الثاني ، أغسطس سبتمبر ١٩٨٣م٠

- د ٠عبدالواحد ذنون طه :
إستقرار القبائل البربرية فى الأندلس ، مجلة الأوراق ، العدد الرابع ، المعهد الاسبانى العربى الثقافى بمدريد ، ١٩٨١م٠

- د ٠محمد بن شريفة :
من مناظرات العدوتين ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس ، العدد الاول ، يناير ١٩٧٧م٠

- د ٠محمود على مكى :
* التشيع فى الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ، المجلد الثانى ، العدد الاول والثانى ، مدريد ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م٠
* وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، الجزء السابع عشر ، مدريد ١٩٥٩م٠

رابعا : الرسائل الجامعيـــة :

- د ٠رجب محمد عبد الحليـــم :

دولة بنى حمود فى مالقة بالأندلس ، رساله معدمة لنيل درجة الماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، القاهـــرة ١٩٧٦م٠

- د ٠سحر سيد عبد العزيز سالـــم :

* التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية منذ تأسيسها فـى سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م حتى سقوطها فى أيدى الليونيين سنـــة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فـــى الآداب،غير منشورة ، مقدمة لكلية الآداب ، جامعة الاسكندرية٠ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م٠

* مظاهر الحضارة فى بطليوس الاسلامية ٢٦١ ـ٦٢٧هـ/٨٧٤ـ ١٢٣٠م ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م٠

- د ٠محمد عبد الوهـــاب خلاف :

الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى قرطبة ، القرن الخامـــس الهجري ، رسالة دكتوراه عير منشورة مقدمة لكلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م٠

خامسا : المراجـــع الأجنبيـــــة :

* ANTONIO PRIETO Y VIVES :

Los Reyes de Taïfas , Estudio Historico Numismatico de los Musulmanes Españoles en el Siglo V de la Hegira , Madrid 1926.

* ANES ALVAREZ CONZALO :

Economia , E Illustration en la España de Siglo XVIII Bercelona , Edition , ARIEL 1972.

* CHARLES EMMANUEL DUFOURCQ :

La Vie Quotidienne dans l'Eaurope Médiéval sous Domination Arabe Collection Hachette , Litterature Sciences Humaines 1972.

* CHARLES EMMANUEL DUFOURCQ ET CAUTIER DALCHÉ :

Histoire economique et Sociale dans L'Espagne Chretienne au moyen âge armand Colin 1976.

* GEORGE MARCAIS :

Manuel d'art Musulman L'Architécture , Tunisie , Algérie Maroc , Espagne , Sicile,Paris 1962.

* GEORGES Y. VER:

Encyclopédie de l'ISLAM Dictionnaire géographique éthnographique et biologique des peuples musulmans; publié avec le concour des principaux orientalistes M.TH , Houtsma; A.J Wensink E,Levi Provànçal,H.A.R.Gill

et W.Heffening : Article Ifren T II, Leyde , Paris, 1927.

* GUILLEU ROBLES :

Malaga Musulmana , Malaga 1957.

* HADY ROGER IDRIS :

- Les Zirides d'Espagne , Revista Al Andalus Vol XXIX Fasciul (1) 1964.
- Les Birzalides de Carmona , Revista Al Andalus Vol XXX Fascicul (1)1965.
- Les Aftasides de Badajoz , Revista Al Andalus Vol XXX Fascicul (2) 1965.

* HENRI PÉRÈS :

La Poésie andalouse en arabe classique an XI Siecle Ses aspects généraux ses principaux Thémes, et Sa Valeur documentaire 2 edition , Adrien Maisonneuve Paris , 1953.

* IGNACIO OLAGUE :

Les Arabes n'ont Jamais envahi l'Espagne , Flammarion , France , 1969.

* LEVI PROVINCAL :

- Alphonse VI et la Prise de tolède Hesperis, Archivés bérbéres , et bulletin de L'Institut des Hautes étud Marocaine ,Tome XII fascicul (1)LAROSE ,Paris 1931.

* LÉVI PROVINCAL :

- Encyclopédie de L'Islam , Article Zirides Tome IV Leyde , Paris 1934 .

- Histoire de l'Espagne musulmane T1- La conquêt et L'EMIRATE Hispano UMAIYADE - Paris , Leiden, 1950.

- Histoire de l'Espagne Musulmane , T 2 le Califat UMAIYADE de Cordoue 912-1031, Paris , Leiden , 1950.

- Historie de l'Espagne Musulmane T 3, Le Siécle du Califat de Cordoue , Maisonneuve larose , Paris , 1967.

* M'HAMMD BENABOUD :

ASSABIYYA - and Social Relations in Al Andalus during The period of the Taifa States , Hespéris , Tamuda Vol XIX 1980-1981.

* PEDRO AGUADO BLEYE :

Manual de la Historia de España prehistoria Edades ANTIGUA Y Media , Espasa Calpe 1947.

* PIÉRRE GUICHARD :

Structures Sociales " Orientales " et " Occidentales" Dans l'Espagne Musulmane , Monton , Paris , La Haye 1977.

* RACHEL ARIÉ :

Aperçus sur les royaumes bérbéres D'Al ANDALUS au V / XI Siecle , Revista d'Al Instituto egipcio de Estidios Islamicos En Madrid , Vol XXIII 1985-1986.

* REINHART DOZY :

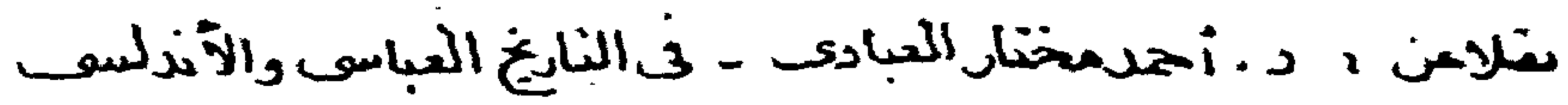
- Recherche sur l'Histoire de la littérature de l'Espagne Pendant le moyen âge T1 - 3 edition , Paris Leyde ,Paris,1981.

- Spanish Islam , A History of the Moslems in Spain Translated with a biographical introduction and Additional Notes by Francis Griffin Stokes,London 1913.

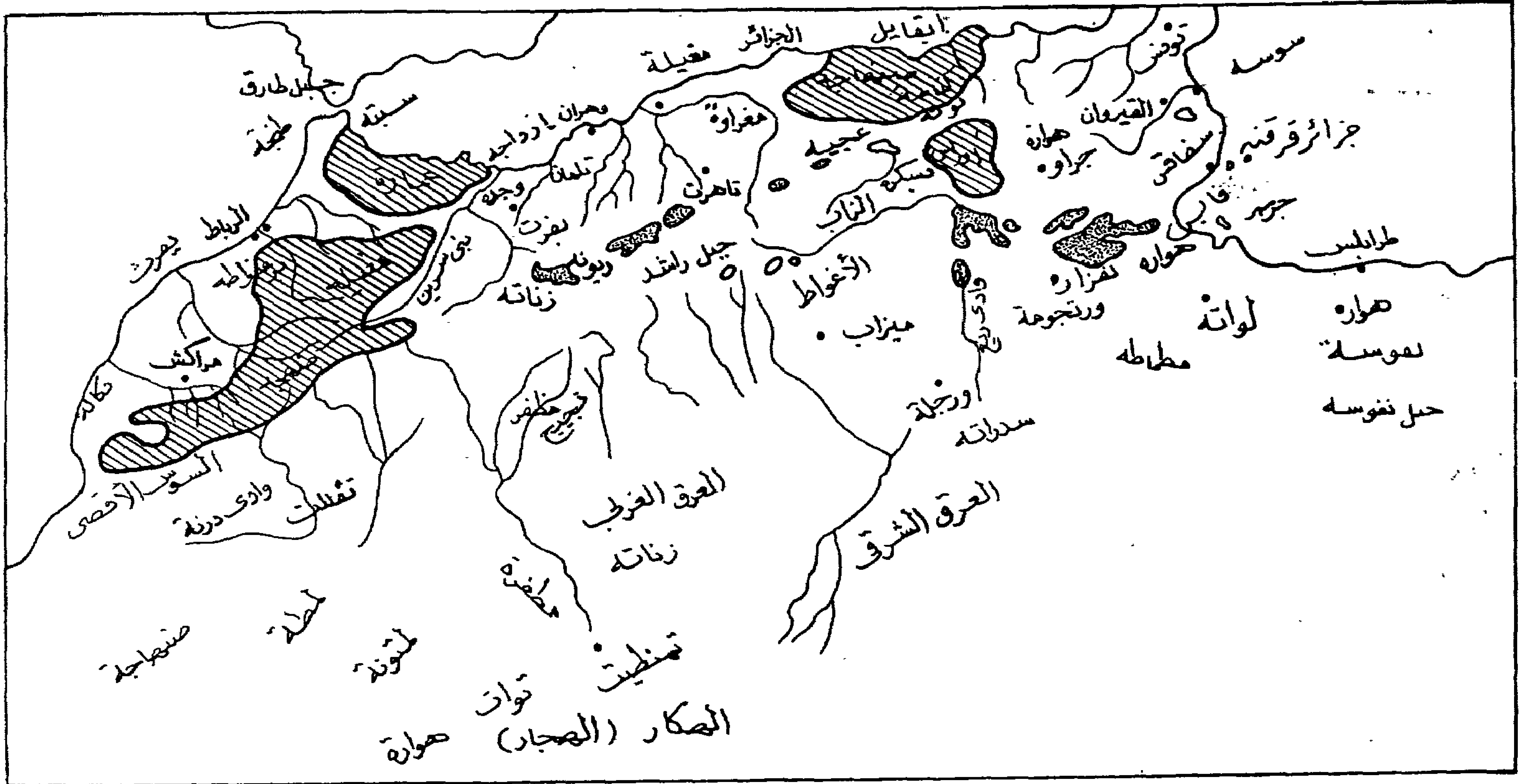
* RAMON MENANDEZ PIDAL :

La España del Cid , 2 Vols, MADRID,1929.

الخرائط

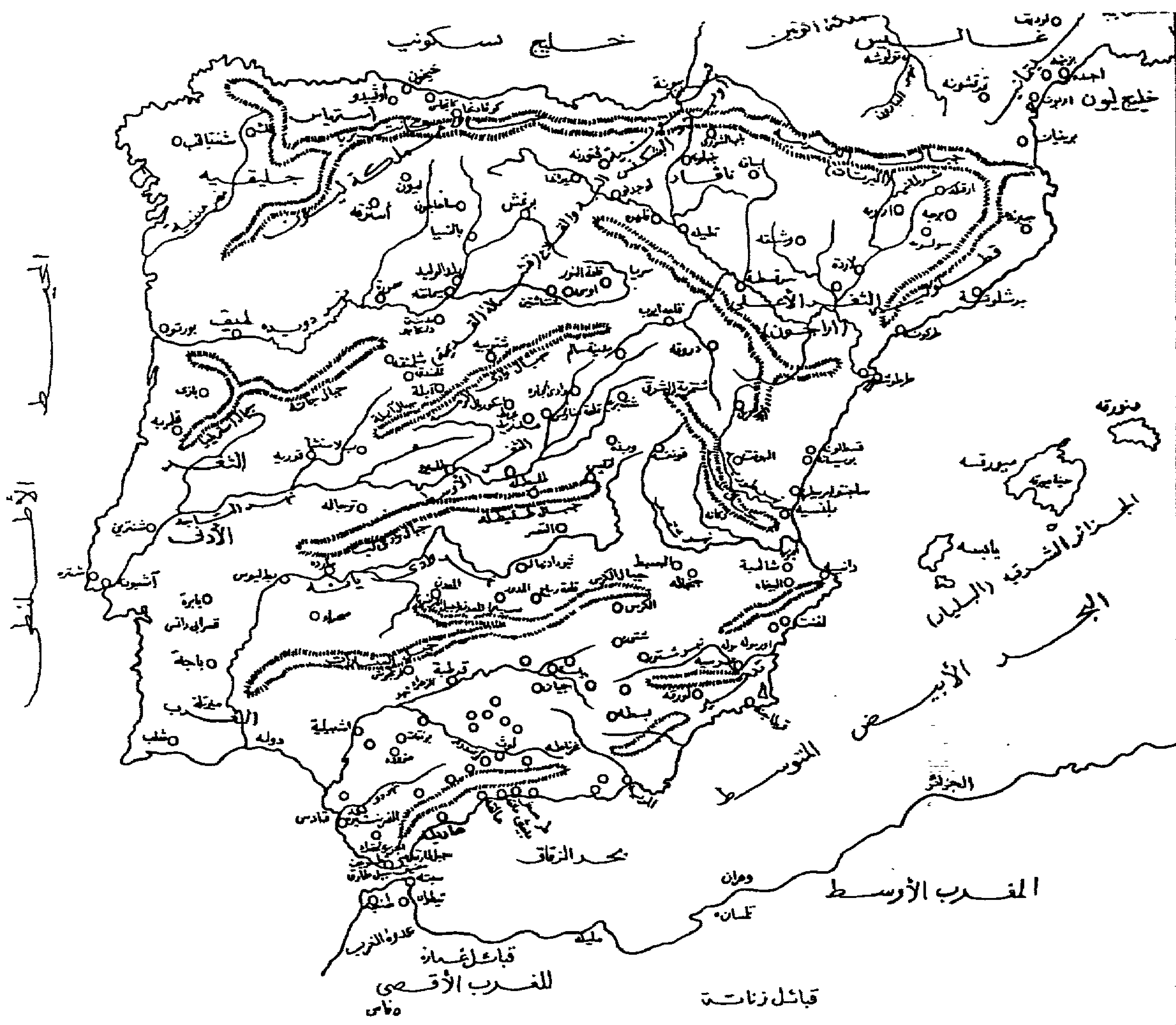


نقلا عن : د. أحمد مختار العبادي – في التاريخ العباسي والأندلسي

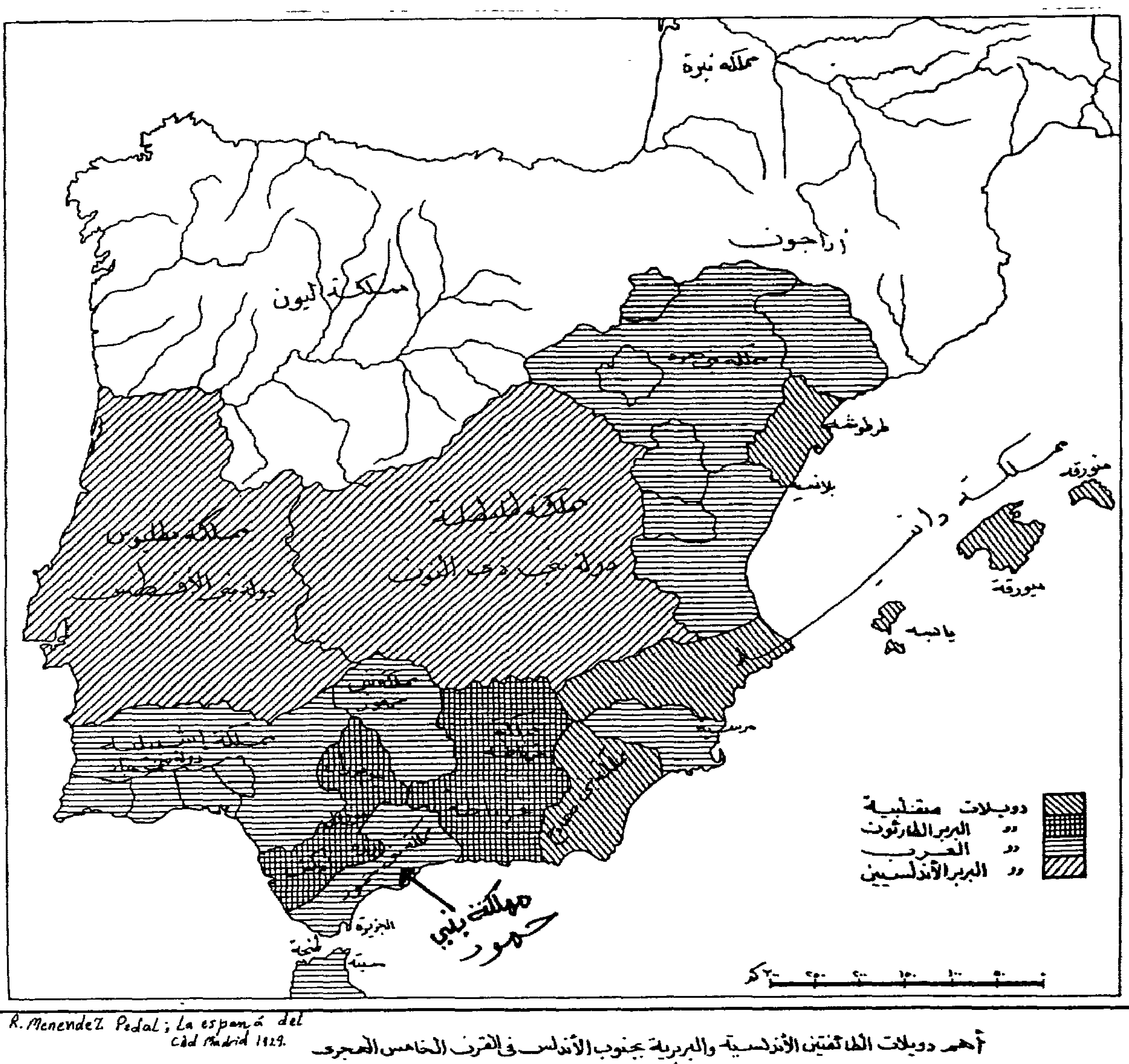


نقلا عن : د. سعد زغلول عبد الحميد "تاريخ المغرب العربى ج ١"

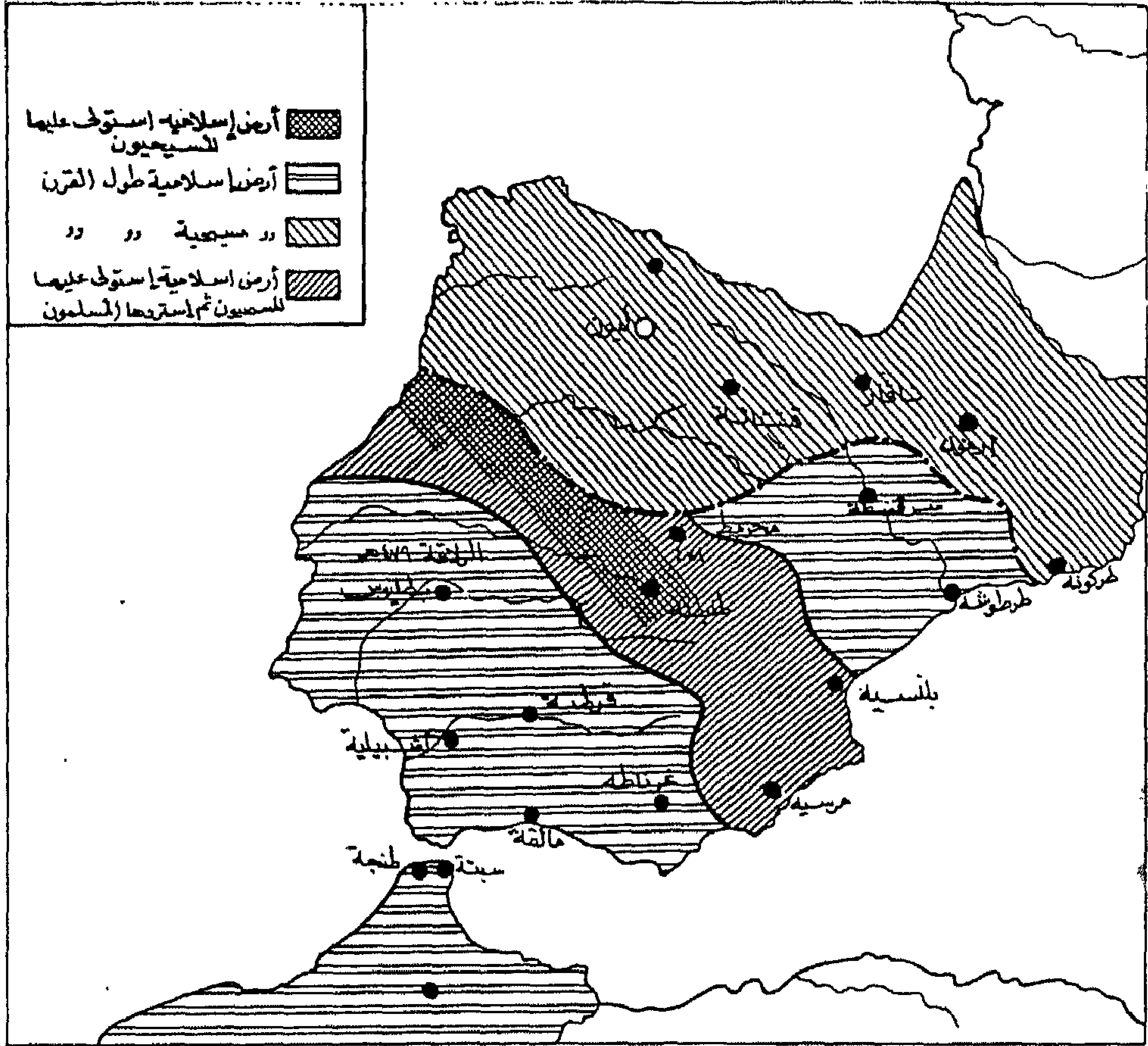
توزيع قبائل البربر فى بلاد المغرب العربى



بلاد الأندلس نقلاً عن د. أحمد مختار العبادي - في التاريخ العباسي والأندلسي



أهم دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية بجنوب الأندلس في القرن الخامس الهجري



خريطة تعكس حركة الاسترداد المسيحي وموقعة الزلاقة نقلا عن أطلس التاريخ الإسلامي صنفة هاري وهازاور رسم خرائطة سميلي وكوك - ترجمه وحققه إبراهيم زكي خورشيد - راجعه محمد مصطفى زيادة قدم لـه محمد عوض محمد - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٤م

فهرس محتويـــــات البحـــــث

فهرس موضوعات البحث

(٢)

(٣)


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين